المجلد السادس من تجارب الأمم

6. C.

صح
وقف وقف وقف وقف وقف

الجزو السادس من تجارب الامم

ق

1

الجزء السادس من تجارب
الامم [illegible]

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان [illegible] حرره [illegible] احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

لله
الحمد لله حق حمده
وقف وحبس وسبل المقر الاشرف [illegible] محمود استادار [illegible]
تعالى انصاره جميع هذا المجلد وما قبله من المجلدات من كتاب تجارب الامم وعواقب الهمم للاستاذ
ابن مسكويه وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف [illegible]
وجعل مقره بخزانة الكتب [illegible] بمدرسته [illegible]
المحروسة وشرط الواقف [illegible] المدرسة المذكورة [illegible]
النظر في ذلك لنفسه [illegible] المدرسة المذكورة [illegible]
وجعل لنفسه ان يزيد في شرط ذلك وينقص [illegible]
المدرسة المذكورة [illegible]

وسع [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العدل

حكاية عن بجكم تدل على دهائه ونكره

حكى ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال لما استكتبني بجكم وبين ابن رايق اشرت على
بجكم بان لا يكاشف ابن رايق فسألني عن السبب الذي من اجله اشرت عليه بذلك فقلت
لان بغداد في يده والخليفة معه وسو الرياسة وان الجيش معه كثير والاعمال والاموال
في يده والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير فقال لي اما كثرة رجاله فهم جوز جوز
فارغ قد خبرتهم وعرفتهم وما الى كثرة الرجال وكون الخليفة معه
لا اصير عند اصحابي وانما انا مونهم من قلة المال حتى فلست الامر فيه كما ظننته
وقد وقفت اصحابي استخفافا بهم وما لاحد على منهم مطالبة وهو صادق معي
مال استظهر به فلم تطن مبلغه فقلت ابا الدرهم فقال اغفر الله لك هي خمسون
الف دينار الا احتاج اليها قال فقلت له انت اعلم وما تختار قال فلما هرب ابن رايق
وملك بجكم قال لي يوما اتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت انه

ما به الف درهم معه قلت انه خمسون الف دينار فقلت نعم قال افتدري لم كان الحقيقة
معي قلت لا قال خمسين الف درهم قال هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني
قال لا ولكنك صاحبي ورسولي وكرهت ان تعلم محنتي في القلة فيضعف قلبك
واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي واردت ان تمضي اليه
بقلب قوي فتخاطبه بما يحير قلبه ويضعف نفسه ○ وفي هذه السنة تغلب لشكري
بن مردي على اذربيجان وهذا لشكري الذي تقدم خبره وكان اوجه من ذاك واكبر
مرتبة وكان من اصحاب وشمكير وخليفته على اعمال الجبل فجمع مالا كثيرا ورجالة
وخالف صاحبه وسار الى اذربيجان ليستولي عليها وكان بها يومئذ ديسم بن ابرهيم
فجمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد واصنافا اخر وادرك سواده في بعض الجهات
واقبل الى لشكري فواقعه دفعتين في مدة شهرين وانهزم ديسم فيهما جميعا
واستولى لشكري على بلاد اذربيجان الا اردبيل فان اهلها اجلاد ولهم باس شديد
وهم حملة سلاح ومدينتهم حصينة بسور وهي قصبة اذربيجان ودار المملكة واسلم

اللشكري ودفع بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من اخبار الجيل
ومعاملتهم اهل همذان وغيرها بانواع الظلم فحاصرهم اللشكري وطالت الحرب بينه
وبينهم الى ان تمكن طائفة من اصحابه يوما من السور فصعدوه ونقبوا ايضا عدة نقوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وادركهم الليل

ذكر اضاعة حزم اللشكري بعد هذه الحال حتى هزم وقتل اكثر اصحابه

ان اللشكري لما تمكن من اردبيل سكنت نفسه الى الظفر واشفق ان ينهب البلد وتذهب الاموال
عنده واوعز الى اصحابه ان ينصرفوا الى معسكره وكان على ميل من البلد فيبيت ثم يصبح
فيدخل المدينة نهارا فلما فعل ذلك بادر اهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها
واغلقوا الابواب وعاودوا الحرب فتحير اللشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل المدينة
ليلا او يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطا وبادر اهل المدينة برسلهم الى ديسم يعرفونه
الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم بعينه حتى يخرجوا لمحاربته ويكب

ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصعاليك
والاكراد وخرج اهل المدينة بزي الديلم معهم التراس والزوبينات وهم نحو عشر الف رجل
فصافهم الحرب وخرج ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهزموا بين يديه وقتل اصحابه
مقتلة عظيمة وذهب نحو موقان مجتازا وبا سلوا ليس معه كراع ولا سلاح
فخرج اليه اصفهبد موقان ويعرف بابن دولة مستقبلا فاضافه مع قواده فشكره
اللشكري وساله ان يقيم بضيافة اصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكان بينه وبينها
مسيرة اربعة ايام فيستخرج ذخايره ويخرج معه ابنه واخاه ويجمع الرجال
فاجابه ابن دولة ومضى اللشكري مخفا وعاد سريعا ومعه ابنه وابن اخيه والف
رجل من احداث الجيل مستظهرين بالسلاح والالات وعطف على اذربيجان طالبا
ديسم وساعده ابن دولة الاصفهبد في اصحابه فهرب ديسم وعبر نهرا يقال له
الرس وماوه شديد الجرية واخذ المعابر الى الجانب الذي حصل فيه ونازله
اللشكري مقابلا بازايه مدة لا يصل اليه واجتمع اليه ابنه وابن اخيه واحداث

الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر فاعلموه انهم يتبعوا هذا النهر من اعلاه
الى اسفله فوجدوه على ثلثة فراسخ من معسكرهم موضعا منه ساكن الجرية واستاذنوه
في المخاطرة والعبور فاذن لهم فصاروا الى الموضع ليلا ومعهم جماعة من البوقيين فسبحوا
ومدوا حبالا امتنة بين اوتاد محكمة في الجانبين ولعسكوها وعبر الباقون من اسيهم
واسلحتهم وزحفوا الى عسكر دبسم وضربوا بالبوقات وقتلوا فيهم فانهزم دبسم واستولى
الجيل على اموالهم وسوادهم واستغنوا بما حصل لهم وتم الظفر للشكري وقصد
دبسم وشمكير وهو بالري فاعلمه ما جرى عليه من اللشكري وانه قد تمكن من اذربيجان
وطابقه ابن دلوله اصفهبد موقان وان بلاد الجيل قريبة منه واستمده وسهل
عليه وانه لا يلبث ان يقصد الري وينازعه اياها والتمس منه عسكرا من الجيل
والديلم ليكون بازاء اللشكري واصحابه ووافقه ان يجمع اليه من الاكراد
وغيرهم عشرة الف رجل فرسانا وان يتقوى بنفقة العسكر يوم دخوله الخروج
وهو اول جيش ورد اذربيجان من ناحية الري وان يقم الخطبة على منابر اذربيجان

كلها ويحمل اليه في كل سنة ما يبذله الوصايا بخالصه ويرد اليه العسكر الذي جرده معه
بعد فراغه من امر اللشكري فلما سمع وشمكير ذلك اغتنمه هذا الخطب واستجاب لدبسم
الى كل ما يلتمسه واخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتدا بتجريد
العسكر فالى ان يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلوله الاصفهبذ وخلق كثير
من اصحابه بعلة الجدري واقام بقية اصحابه مع اللشكري فانفذ اللشكري قائدا
كبيرا من اصحابه يقال له بلسوار بن مالك بن مسافر وهو ابن اخي محمد بن مسافر اللنكري
الى نواحي الماهج وهي تجري مجرى الثغر بينه وبين وشمكير وامره ان يحفظ الطرق
ويتتبع المختارين ويفتشهم ويقرا كتبهم تحرزا واستظهارا فلم يلبث بلسوار
ان ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من
دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعته
وانهم ان راوا راية من راياته قد اقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا باجمعهم عليه
فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها وورد عليه انفصال

ديسم عن الري في عسكر وشبكير مع صاحبه الشابشتي مركبا الى الصحراء جمع قواده وعرفهم
اقبال العسكر اليه وانه يتخوف ان يشتغل بحرب الجيل والديلم فاشار عليه ديسم بما رآه وتجري
الامور كما جرى في وقعة اردبيل ولنفرغ من ان يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح
اموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال
واسعة والرجال بها قليل فساعده على ذلك ورحل بهم الى ارمينية واهلها غارون فنهبهم
واستباح اموالهم ومواشيهم وسبى خلقا كثيرا وانتهى الى [illegible] وبيده [illegible]
قواده من المواشي الى غنيمة ما شي كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبلغها فقد وكلوا
بها الرعاة وكانوا يخرجونها الى المسارح بها بكرة ويردونها عشية الى معسكرهم
وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من عظمائهم يقال له الطوم بن جرجين
وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن فسال الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عنه الاذى
فانه معاهد من يؤدي الاتاوة واطمعه في مال يحمله اليه فاجابه الى ما طلب

ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على الشكري حتى قتله ومعظم اصحابه

كان هذا الارمني عرف سر عسكر الشكري وحقيقته وانه يغتر ببلاده وينسج بلا تدبير فكمن
كمينا على جبلين بالقرب من موضعه الذي كان معسكرا فيه بينهما مسلك ضيق ثم دس الى المواشي
التي معه جماعة من الارمن حتى قتلوا رعاتها واستاقوها الى ذلك المضيق وهرب بعض الرعاة
الى الشكري مخبرهم وكان قد خرج لحاجته في سوق [illegible] فاخبره الخبر فسار لوقته
واخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق وليس معه الا ستة نفر من غلمانه لخفة فيهم
الشكري وهو احد قواد السلطان بمدينة السلام وقد رأينا هذه وكان موصوفا بالبسالة
والشجاعة وراسل باقي اصحابه في العسكر ان يلحقوه

ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام حتى سلم وحده من القتل

اتفق ان عرض لدابته كانت لا تعصاه [illegible] فنزل لينظر ويصلح حافرها فسبقه الشكري
ولم يعرج عليه ومضى مع الخمسة النفر الذين كانوا معه فوصل الى المضيق قبل ان يلحقه
اصحابه الذين استدعاهم من المعسكر وولج الموضع فلما توسطه ثار اليه الكمين فقتلوه
والغلمان الذين معه واحتزوا رؤوسهم واسلابهم ودخلوا الحصن ومضوا ثم وصل العسكر

الى الفتح هذا الغلام وتبعوا اللشكرى فلما راوا اجماعهم عن قومهم فاضطروا معه لم يجتمع
اهل عسكره فعقدوا الرياسة لابنه لشكرستان واتفق الراى بينهم على ان يسيروا باجمعهم
في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة التنين ليحموا سوادهم واثقالهم وغنائمهم
من ورائها ورجعوا الى بلد طوم بن جهين فادركوا اثارهم منه وما توا عليه فلا وبهاء

ذكر حيلة تمت عليهم اتت حتى قتلوا باجمعهم الا نفرا يسيرا جدا وذلك لقلة
احتراسهم من المضايق وجهلهم بالمسالك واغترارهم بالسلامة

كان طوم بن جهين بث جواسيسه ليعرف اخبارهم واطلع على هذه العزيمة منهم فسبقهم
بان رتب على رؤوس الجبال في طرقهم جموعا من الارمن يرمونهم بالحجارة وكان في طريقهم
من هذه الجبال على موضع عرضه نحو خمسة اذرع وعلى يسرة الجبل وعن يمينه نهر
عظيم جار والمهوى اليه اكثر من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار
طوم بنفسه من خلفه في نفر فلما على طريق المضيق حتى ان ملك انسان منكم اوقع به
فلما انسد الجبل والسبيل الى ذلك المضيق ارسلوا عليهم الحجارة فكانت الصخرة تاتي فتصدم الراكب
والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع منها شي ويتساقطون ويتهاوون الى النهر فرجل قوم

من الفرسان ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الرجل بعد الواحد فهلك في ذلك الموضع اكثر
من خمسة الاف رجل وسلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن سلم ومضى من معه الى ناصر الدولة وهو
بالموصل لانه كان قد عرفهم بشي من الارزاق يسير فاختار بعضهم ان يقبض نفقة وينصرف
عنه واختار بعضهم ان يقيم مع لشكرستان فاما الذين قبضوا النفقات فاخذوا الجراريات
والخيزران الى واسط ليخدموا بجكم واما الباقون فانهم كانوا احسن حالا بهم حال ناصر
الدولة مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن حمدان من ادرنجان لانه قبل ابن ديسم الكردي
وكان ديسم هذا من قواد ابن ابي الساج وكان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان متقلدا من
قبل ابن عمه ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة اعمال المعاون باذربيجان ۞
وفيها احتضر قاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى حل محل الوزارة وصار
الراضي يشاوره في الامور ويخلو معه في التدبير ويصل اليه مع عبد الله علي النوبختي خليفة
الوزير الفضل جعفر ولا يستبد الا بعد مشورته ۞ وفيها قصد الراضي بالله
وبجكم معه ديار ربيعة والموصل ۞ ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة اخر ما اجتمع عليه من مال الحمل الذي كان في ضمانه للموصل واعمال
الضياع التي في يده لخدمة الراضي بالله فكان الراضي مغتاظا عليه واجتمع رايه مع بجكم على قصده
ودخلت ـــ سنة سبع وعشرين وثلثمائة فلما كان يوم الثلثاء لثلث خلون من المحرم
خرجا اعني الراضي وبجكم الى تكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة فلقيه رواد [illegible] انفذها
ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضي فاحضرها بجكم وفرق ما فيها على
حاشيته واصحابه ثم قرر عليها وعبر بها الى الجانب الغربي وسار حتى لقي ناصر الدولة بالكحيل وجرت
بينهما وقعة وانهزم فيها اصحاب بجكم ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى ان بلغ نصيبين ومضى ابن حمدان على وجهه الى امد واقام
بجكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه بالفتح على الراضي بالله سار من تكريت
يريد الموصل وكان مسيره في الماء وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين
مع الراضي بتكريت مضايقة في ارزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها ظهر
ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه وبلغ ان انصرافهم من تكريت كان [illegible]

منه اليهم ومكاتبة في احد ايهم وورد الخبر بذلك مع طاير الى تكريت فخاف الراضي ان يسري
اليه ابن رائق والقرامطة فيلحقونه فخرج من الماء الى [illegible] الظهر وسار الى الموصل
عبد الله
ودخلها ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابن رائق وبلغ الحسين بن حمدان
انصراف بجكم من نصيبين وسار من امد اليها فانصرف عنها وعن اعمال ديار ربيعة من كان
خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ربيعة في يد ابن حمدان
فزاد ذلك في قلق بجكم واخذ اصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل
الى بغداد حتى احتاج بجكم الى ان يسد ابواب دروب الموصل ويحفظ اصحابه
وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى ان قال حملا على ان يرد في يد الخليفة والسير
الآن اقصده الموصل فقط وانفذ ابن حمدان قبل ان يتصل به خبر
ابن رائق وظهوره ببغداد بالاموال [illegible] التي كان سيرها الى بجكم يلتمس الصلح
ويبذل ان يعجل خمس مائة الف درهم معجلة فلما ورد الرسول واتى الرسالة
فرح بجكم ودخل بان استدعاه [illegible] بمسألة الصلح وكان فكره في تسليم الموصل

اليه والانحدار لدفع ابن رايق عن بغداد وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به
الطالقاني وبما سأله من امضاء الصلح فامتنع الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه
ان الصواب اجابته اليه والمبادرة الى بغداد الى ان يخرج عن يده وهي دار الملك فاذن
له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وانفذ معه الخلع واللوا والقاضي ابا الحسين
ابن ابي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل وبعد نفوذ الطالقاني
جاء جعفر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم الى الموصل برسالة محمد بن ينال الترجمان في رقعة
منهم يخبر من بدا ابن رايق وصغوا اليه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمايه
رجل من القرامطة فلقيه بديع وخرج الى ابن رايق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية
وخلق من العامة وقالوا الحق نقاتل بين يديك فاعطاهم خمسة دراهم وثلثة دراهم وكان
جعفر بن ورقاء ومحمد بن خاقان وابن بدر الشرابي في دار السلطان [illegible] اسلمهم ابن
رايق وسألهم الافراج له ليمضي الى الدار التي [illegible] ينزلها بجكم فمنعوه من ذلك
فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رايق جماعة من الرجال فوعدهم

غلا [illegible]

بالعطا واعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان [illegible] الجبانة
لمن فيها وراسل الراضي بالله وخاطبه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان
ينزلها بجكم فقال له تكينك عنها وانهزم تكينك وقلد ابن رايق الدار ثم قتل محمد بن ينال
الترجمان من واسط واربعة الذين من الاتراك والديلم [illegible] ليدفع ابن رايق عن بغداد
فلقوا ابن رايق بالنهروان وجرت بينهما حرب شديدة وانهزم الترجمان وصار في قطعة الى
الموصل. وقبل ابن رايق [illegible] ودابع بجكم [illegible] وانفذ ابا جعفر بن شيرزاد الى
بجكم بجواب الصلح منه فقدم اليه بجكم بالمقام وانفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة ابا الحسين
عمر على ان يقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم [illegible] ورجع
الطالقاني وابن ابي الشوارب القاضي من عند ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فانحدر
الراضي وبجكم من الموصل. ولما صار قاضي القضاة الى ابن رايق لقيه وقرر امره على تقلد
الاعمال التي تقدم ذكرها فخرج ابن رايق من بغداد متوجها الى اعماله. ووصل
الراضي وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول وفيها مات الوزير

ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضي انفذ اليها يستدعيه فوصل
الى الحضرة وقد مات وكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية اشهر وخمسة عشر
يوما وقلد مكانه ابا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه علي بن خلف فصادره على خمسين الف دينار
وشرع ابو جعفر بن شيرزاد في الصلح بين بجكم وبين البريدي فتم ما شرع فيه وضمن ابو عبد الله
البريدي اعمال واسط بستمائة الف دينار في السنة ٥ ولما اتفق موت الوزير ابي الفتح
وصلح البريدي شرع ابو جعفر بن شيرزاد في تقليد ابي عبد الله البريدي الوزارة واشار بذلك
فانفذ الراضي بالله ابا الحسين اخا ابي عبد الله البريدي في تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب
اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفري بالحضرة كما كان خلف الفضل بن جعفر
وكان بجكم قلد بالبا التركي اعمال المعاون بالانبار فكاتبه يلتمس منه ان يقلده اعمال
طريق الفرات باسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة
وغلب عليها وكاتب ابن رائق واعاد له الدعوة في اعمال طريق الفرات وعظم امره بها
واتصل خبره ببجكم ٥ ذكر سر عمله بجكم في امر بالبا قبل ان يستفحل

انفذ بجكم غلامه بوستكين في عدة كاجية في قطعة من جيشه نحو اربعمائة رجل فوصلوا الى
الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم الى هيت واخذوا منها الادلاء فسلكوا
طريق البرية ووصلوا الى الرحبة في خمسة ايام فدخلوها من باب من ابواب الرحبة وجميع
ذلك بوصية بجكم ورسمه فما ابار شعر فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحاكة واخذ من عنده واحدروا به الى الانبار ثم ادخلوه بغداد مشهرا
على جمل عليه قتب وهو مغلول ثم خفي امره فيقال ان بجكم سمه ٥
ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفيها تزوج بجكم سارة بنت الوزير
ابي عبد الله احمد بن محمد البريدي بحضرة الراضي على صداق مائتي الف درهم واشتد ابو جعفر بن شيرزاد
في معاملة الناس وزاد في المصادرة وافتتح عليهم بغلو الاسعار وكثرت مطالبتهم بالتربيع
والشعير السلف واظهر ظلمه وفيها سار الامير ابو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان
البريديون بها فاقام الامير ابو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي ٥
ذكر السبب في ذلك كان ابو عبد الله انفذ جيشا الى السوس وقتل قائد

من الديلم واضطر ابا جعفر الصيمري الى التحصن بقلعة السوس وكان متقلدا اعمال الخراج
بها وخاف ابو الحسين احمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان ابو علي الحسن بن بويه
اخوه مقيما بباب اصطخر فكتب اليه ابو الحسين اخوه يستنجده موافاته فطوى المنازل طالبا عشرة
ايام وكانت الضرورة دعت ابا الحسين احمد بن بويه الى ان خرج من السوس فلما وصل اخوه
ابو علي الى السوس دخل ابو الحسين احمد بن بويه الاهواز وكان اصحاب وشمكير قد تغلبوا على
اصبهان فسار الامير ابو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعا في ان يحصل له فاضطرب رجاله
لانه ما كان اتفق فيهم منذ سنة واستامن من اصحابه مائة رجل الى البريديين وسار
بجكم والراضي بعد لحربه فاشفق ان يقع التخاذل عليه واستامن رجاله فانصرف
الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى اصبهان ففتحها واستامن بضعة عشر قائدا من قواد
وشمكير ورجع الراضي بالله وبجكم الى بغداد وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين
عاد الى بغداد ومعه مستامنة الديلم

ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب فساد
الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح

لما صاهر بجكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل ليفتحها وان يخرج هو الى
الاهواز ليفتحها ويدفع ابا الحسين احمد بن بويه عنها وانفذ اليه حاجبه عدة في خمس مائة رجل
ليضمهم الى رجاله قال ابو زكريا السوسي واخرجني معه لازعجه واحثه على المسير
مع الجيش كله اذ كان ليس اذ يسر بالسوس قال فحصلت بواسط واظهر البريدي ما وعد
وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بحلوان طمع البريدي في المسير الى بغداد واخذ الدواوين
التي لبجكم في داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم
رجلا ويؤخر اخرى بان اخر نفسه الى الماء ثم انه يرهب من مكاشفة بجكم ووقع
مع ذلك الدائرة على بجكم من قبل الهجر فيتمكن مما يريد واتفق لنا ما خفي عنا
زيادة على شهر وكتب بجكم يرد علينا بان يعتقه ما عملناه فاذا اقر اما البريدي
قال لما سار غير متلوم ثم بين اخي فقطنا لما في نفسه وقلت لعل سرا انفذ الى بجكم من يعرفه
الخبر فبادر اليه من كان يثق به فلما وصل الى بجكم المبشنان ركب الطيارات وولى منه
السلم وخلف عسكره وراءه وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم بغداد

وانه لا يدري اهو منهزم ام مختار فابلس ودهش وتحير وهم بالقبض علي وحدثني الى البصرة
وعملت انا على الاستتار فخفت ان يشير بي ويخرجني لان واسط بلد صغير وكنت على ذلك
اتردد اليه متجلدا ثم دعاني بعد عصر يوم بعدة غلمان فلم اشك انه القبض علي فوصلت
اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى حجرته [illegible] ابن البقي فقال لي [illegible] الخبر
قلت ماذا فقال سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط فقلت هذا باطل منى
[illegible] فقال دع هذا عنك فاني لا اشك فيه ثم اخرج الساعة اليه ولا ازال
بالعشية معي وهات بدل [illegible] حملها على اذنه وقال خذني الى [illegible]
ويعني فاني لا [illegible] واكفني هذا الباب ولا تسلني عما تعمل فقلت يده
ورجله والارض بين يديه وقلت له لعلي اذهب فقال قد ناهبت لك وقدم
الطيار [illegible] غلاما لم يدرك وانزل الى الطيار ففيه زاد [illegible]
[illegible] فلم [illegible] ثم خشيت ان يكون قد اغتالني
ولي اخرج فبوحدي الى البصرة ونهضت من عنده فما بت الى [illegible] الامر الصلح

فلما وصلت الى نهر بابس لقيني خادم من دار ابي معداد برسالة بجكم الي ان استتر واستر
بذلك الي وسالني من معي من غلمان البريدي عما ورد به الخادم فعرفتهم انه اخبرني بحال عليله
لي وانها مشفقة وسرت مبادرا واصبح البريدي بادرا على انفاذ [illegible] وجه خلفي من يطلبني
لان طائرا سقط عليه بما انبه من صلاح بجكم له واغرى بي [illegible] الداب وكفاني الله ووصلت
الى دير العاقول وبها احمد بن نصر القشوري فخرجت اليه واراد ان ياخذ الطيار ويوقع
بالغلمان علم الترك [illegible] للغلمان [illegible] الطيار وجلست انا [illegible] احمد بن نصر
[illegible] ولقيت الزعفرانية ولقيت بها بجكم وصعدت اليه فحدثته بالحديث واعتذرت
في اصطناعه للبريدي [illegible] الى بغداد فقال لو لقيتني وانا على درجة من داري لما تهيا
لي ان اعود فانها تكون هزيمة قبيحة وقد سرت [illegible] ووصلت الى بغداد وانحدرت
معه فقبض على ابي جعفر [illegible] بواسط لانه كان سبب البريدي عنده وهو الذي اشار
بوصلته واظهر بجكم صرف ابي عبد الله البريدي عن الوزارة وازال اسمها عنه واوقعه
على ابي القسم سليمان بن الحسن وكان اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور

بتدبيرها كاتب بجكم وهو ابن شيرزاد الى ان قبض عليه :. فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
ابي عبد الله البريدي سنة واحدة واربعة اشهر واربعة عشر يوما وكان بجكم عند الفراغ من حربه
الى الزعفرانية متوجها الى البريدي احب ان يكتم خبر الحركة وكان الحركة يجيء في هذه الطرق
ومنع من نفوذ كتاب لاحد لئلا يكتب بخبر الحركة ه ذكر اتفاق طريف غريب
كان معه في الحديدي كاتب له على الحرارة ومن ابناء حاشيته وكان له اخ يخدم البريدي
فلما حصل بجكم في الحديدي سقط على صدر الحديدي طائر فصاده غلمان بجكم وجاءوا به الى مولاهم
فوجد على ذنبه كتابا فقرئ فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى اخيه بخطه يعرفه فيه اخبار بجكم ومن
انفذ على الظهر من الجيش وسائر اسراره وعسكره فلما وقف عليه بجكم عجب واغتاظ واحضر
هذا الكاتب ورمى اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يمكنه جحده لانه خطه المعروف واعترف
به فامر به فرمي بالزبزب بحضرته الى ان تلف ورمي به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي
قد انحدر منها ولم يقف ه وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق اوقع بابي نصر
طغج اخي الاخشيد فانهزم اصحابه وثبت طغج والتوى بجوهر قواده وقتل ابو نصر طغج

فاخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله في تابوت الى اخيه الاخشيد وانفذ معه ابنه مزاحم بن محمد
بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتابا يعزيه فيه باخيه ويعتذر مما جرى وانه ما اراد قتله
وانه قد انفذ اليه ابنه ليقيده به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد فعله ذلك بالجميل وخلع
على ابي الفتح مزاحم ورده الى ابيه واصطلحا على ان يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة
ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة واربعين الف دينار
وفيها دخل ابو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزما من الديلم واتصل خبر هزيمته ببجكم
وهو بواسط فوجه من ضربه في منزله بالمقارع وقيده وحبسه مدة ثم رضي عنه ه
ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة وفيها كان القبض من بجكم على كاتبه
ابن شيرزاد واستكتب لابي عبد الله الكوفي وكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبجكم وتدبيره
الملك وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهرا وثلثة عشر يوما وحين اراد القبض عليه
كاتب بكيان خليفته على يد سرع بان يحضر لابا القسم الكلوذاني واصحاب الدواوين و (التوزري)
والمتدنسين ويتقدم اليهم بان يتوافقوا على ان المصالح بالسواد وان يعملوا عملا

بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان ممن سماهم له

من الكتاب فاذا حصلوا كتب على عدة اطيار بخبر حصولهم فاحضرهم بكتاب وناظرهم في دار

بجكم على ابواب المصالح فلما فرغوا من ذلك وارادوا الانصراف اعتقل من يسمى له منهم وفيهم

ابو الحسن طازاد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن شيرزاد المعروف بزهرمه وجماعة من الكتاب والعمال

وكتب بخبر القبض عليهم فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على ابي جعفر

ابن شيرزاد ووزيره ه   ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن ابي عبد الله الكوفي

قال قال بجكم بعد قبضه على ابي جعفر ابن شيرزاد كان يقال لي ان ابا جعفر موسر كثير المال

وكنت اظن ان اعداءه يكثرون عليه فاردت ان امتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوما قد

اودعت الارض مالا كثيرا وعملت على ان اودع الناس شيئا آخر ولست اثق باحد ثقتي

بك واريد ان اودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك فقال لي كم مبلغه فقلت مائة الف دينار

فقال لي يسرع الي التهم ولم تسكنها ولا ارى في وجهه اعظاما لها فلما ابيت قوم عليه

ونشاطه للدوران المقدار لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره

وكثرة ماله حق فسلمت اليه مائة الف دينار وتركتها مدة طويلة ثم قلت له قد

احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها فقال نعم وحمل بعد ايام خمسين الفا ثم اقتضيته

فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فاظهرت غضبا وقلت لتدفعنها الي جملة

وتردها الفارسي فارتاع لغضبي وصاح عليه ودهش فخجل وقال انا اصدق الامير

ليس لي من اثق به في هذه الاحوال الا انت ولست اطيق حمل الجميع والا كنت حملته

الا ان احمله شيئا بعد شيء فسكنت وقلت يجوز وحصلت من كلامه ان الذي جرى على يده

لم يودعه هو ولغيره فلما قبضت عليه وطالبته اخذ يتانى من جهة اليه لا انا ثن

فان اقتلك فقد وقعت في يدي ولم ابال فقد وقعت وانا اردت ان ارعبه فقال فاحمل

وبلغ ما اردته ه   وفيها في ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الاول مات الراضي

بالله وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه ابو الحسن

سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت ايامه وكان رجلا اديبا شاعرا حسن البيان

يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع القبول ه

وطمع الحكيم في جماعة من ندمائه وظن انه يشفع مع حشمته باذاهم فلما نظر الحكيم من حشمته
ما يشفع به الانسان ثابت قال شيئا ما كان يناديه الراضي بالله قال سنان دعاني الحكيم وعلي
واكرمني ثم قال لي انا اعتمد عليك في تدبير جسمي ومصالحي وفي امر اقوم اهم
الي من امر بدني وهو امر اخلاقي فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمني غلبة الغضب
والغيظ علي وافراطهما في حتى اخرج الى ما اندم عليه من ضرب وقتل فاما السلك ان
تتفقد ما اعمله ثم تعالجني بما تراه واذا عرفت لي عيبا من الحسن ان تذكره لي ثم تشير
الي علاجه ليعالجني وان يتعلق له السمع والطاعة ولكن في العلل التي تسمعني جملة علاج
ما انكرته من نفسك الى ان يجي التفصيل اعلم ايها الامير انك قد اصبحت وليس فوق يدك
يد لمخلوق وانه لا يتهيأ لاحد منعك عما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه اي وقت
اردته وانك متى اردت شيئا بلغته في اي وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ
والغضب يحدث في الانسان سكرا اشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان
يعمل في وقت السكر من النبيذ ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك

يحدث في حال السكر من الغضب بل اشد فيجب كما يبتدي بك الغضب وتحس بانه قد ابتدا
يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج من يدك تضع في نفسك ان
تؤخر العقوبة على الذنوب منه كما تغيب ليلة واتفاقا بان ملك يدك لن تعطله في الوقت لا يفوتك
عمله في غد وقد قيل من لم يخف فوتا حلم فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت
فلا بد لفورة الغضب من ان تنسوح وتسكن وتصحو من السكر الذي احدثه لك الغضب
وقد قيل ان اصح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره فاذا صحوت
من سكرك فتأمل الامر الذي اغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب
والتهديد او التوبيخ او العذل فلا تتجاوز ذلك فان العفو احسن بك واقرب لك
الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا يعتقد القدرة وان كان مما لا
يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزه الى ما يقبح ذكرك في [illegible]
ويمقت عليه نفسك وانما يشتد هذا عليك عند ابتدائه اول دفعة وثانية وثالثة
ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا علمت انه فضيلة فاستحسن ذلك الحكم

ووعده انه يفعله وما زال ينبهه على شيء شيء حتى صلحت الخلافة وكف عن القتل والعقوبات
الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به
حتى قال قد تبينت ان العدل اربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم
وان كثرت فيتخلل من بعده النفاد والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها
ويحدث حوادث يتخرم معها بعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة فقلت له وبالضد
عن مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم ويبارك فيها عند التقلل [illegible] وعمل بواسط وقت المجاعة
دار ضيافة وبعد ان بان بستان وعدل في اهل واسط واحسن الى اهلها الا ان مدته
لم تطل فقتل عن قرب والله يتغمده برحمته وله امره هو بالغه

خلافة المتقي لله ابي اسحق ابرهيم المقتدر بالله

لما مات الراضي بالله بقي الامر في الخلافة موقوفا لانتظار القادم ابي عبد الله الكوفي من واسط
واحتيط على دار السلطان وانتظر بجكم فيمن ينصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله
الكوفي يأمره فيه ان يجتمع مع الوزير الذي كان يوزر للراضي بالله وهو ابو القسم سليمن بن الحسن
وكل من تقلد الوزارة مع اصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء العلويين

والعباسيين ووجوه البلد ويشاورهم فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمد
طرائقه فمن وجدت فيه هذه الاحوال عقدت له الخلافة فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابرهيم بن
المقتدر فتفرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تفسير لامر فلما كان اليوم الثاني دفع كتاب
بجكم الى كاتبه فقام فقراه على الناس وذكر ابرهيم فقال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي
هذا الرجل من ولد المقتدر فقيل لنا هذا الرجل المذكور في الكتاب يجب ان يكون من
ولد المقتدر او من غيرهم فقال ابو عبد الله الكوفي من كانت فيه هذه الاوصاف نصب
في الخلافة كائنا من كان فقال له يحتاج ان يكون الخطاب في هذا اشهر فقام ابو عبد الله
فدخل الى بيت واقبل يدخل اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما قد وصف لنا ابرهيم بن
المقتدر فاي شيء تقولون فاذا سمعا ذلك لم يشكا في انه شيء قد تقرر وورد فيه امر بجكم
فيقولون هو موضع لما اهل له وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى ذكر الجماعة — استوفى
تقدم حمله ليعقد له الامر بدار بجكم ثم حمل الى دار السلطان وانحدر ابو عبد الله
الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختار منها هذا اللقب ولحقت البيعة
على الناس

وانفذ الخلع واللواء الى بجكم مع ابي العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فلما حصلت بها خلع
عليه واخذ البيعة عليه للمتقي لله واطلق بجكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه او دون
ذلك واطلق للكتاب ولا للنقباء ولاشباههم شيئا ووجد بجكم قبل استخلاف المتقي بمال من
دار السلطان فرشا كان للمحسنة والان كان لشهاهان وخلع المتقي لله على سلامة
الطولوني وقلده حجبته ولقب سليمان بن الحسن على وزارته وانما كان له من الوزارة الاسم
فقط والتدبير الى ابي عبد الله الكوفي وفيها ورد الخبر بدخول ابي علي بن محتاج
صاحب جيش خراسان الى الري وقتله ماكان الديلمي وهزيمة لوشمكير الى طبرستان

ذكر السبب في ذلك كان ماكان مستقرا بكرمان من قبل صاحب خراسان
حتى بلغه قتل مرداويج فاجتمع عليه لشيمان رجاله الى عماد الدولة علي بن بويه ومجاورته
اياه وطمعه في معاودة اعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
واستعفى من ولاية كرمان وسال ولاية جرجان فوليها وسار اليها وفيها بلقسم بن بانجين
من قبل وشمكير فنفذ ماكان كتابا الى وشمكير يذكر فيه ويستنزله عن اعماله التي كانت

في يده ويستعطفه الى حال المودة والموادعة وكان ابو علي قد وقع من الجيل والديلم
انه لم ير فيهم اشجع ولا انجد ولا افرس من ماكان وانه قد ملك كل شجاع مذكور وكل مقدم
مشهور فصادف رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل اخيه مرداويج وفزعه بالمصيبة
واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة علي بن بويه فاستجاب له الى النزول
عن جرجان وكتب الى صاحبه بلقسم بن بانجين بتسليمها اليه فلما حصل له مدة استنزله
ماكان ايضا عن سارية فنزل له ايضا عنها فتاكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش
صاحب خراسان من تضافرهما وال الامر الى ان خلع ماكان طاعته واسقط خطبته
فسار حينئذ ابو علي بن محتاج الى جرجان لمواقعته في عسكر كثيف لقيه به صاحب خراسان
وكتب ماكان الى وشمكير بالصورة واستنجده فانجده بعسكر قوي ثم اتبعه ابا العسكر
ثانيا مع شيرج بن ليلي وحاصر ابن محتاج ماكان واشتد به الحصار الى ان اكل اصحابه
لحوم الجمال والبغال فانتهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن وهو [illegible]
شغل وشمكير بما كان فطمع في الري وكاتب ابا علي بن محتاج صاحب جيش خراسان

وأشار عليه بمناجزة القوم ووعده بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه وأشار عليه
بالمناجزة ووعده بأن يسير أخاه إلى الري بعسكر قوي وعجّل وشمكير الخروج وكتب إلى ماكان
بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى مشرح والى سائر عسكره
بالانصراف ففعلوا ما كان ذلك وعاد الجيش بأجمعه إلى الري وحصل ما كان يسابه من كرّ
لابن محتاج من جرجان واتصلت المكاتبة بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واستحكمت
المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكراهما وصار العسكران واحدا
واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الأتراك والعرب
وأظهر ابن السلاح والجنن والآلات والدواب لم اعطبا عن افراط التدبير لعمر وشمكير
كان منفردا بإطلاق النفقات والأموال وإقامة الأنزال والعلوفات وتفقد
القواد والرجال لأن اليه واعمالها كانت في يده فأما ما كان فإنه تفرد بمباشرة
الحرب وترتيب مصافها في القلب فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قرب منها ولقي
الديلم والجيل مصافها وباتت الفرقتان على أهبة لمباكرة الحرب والمناجزة

وكان وشمكير ضرب عدة خركاهات للمصاف ونصب المطارد والأعلام وأحضر الطعام
للناس ليجلس ما كان في الصدر يأكل ويطعم ويجلس من يرى ○ ووشمكير وابن مرزد على
رسمهم في ذلك فكان ما كان يقول يا أبا طاهر لا تأكل معنا ثم يشرف على النظر بعد ذلك فيقول
يا أبا منصور نحن بإزاء أمر قد قرب انفصاله فإن كان لنا فسوف نأكل معا ونطعم وإن كان
لغيرنا فسوف يأكل ويطعم وكانا يتعاملان معاملة النظراء ويتخاطبان بالكنى ويتساويان
في جميع أحوالهما فما استتموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بأن ابن محتاج رحل عن موضعه
عادلا عن سمتهم إلى إسحاقاباذ ليجمع معه العدد التي ليعدها ركن الدولة لأنه كان سار على
طريق قم وقاسان فارتحلا جميعا في الوقت إلى هذه القرية وأعادا المصاف بها ولقيا
ابن محتاج وقد عبى جيشه كراديس

ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل بينهم العدو فأزال تعبيتهم وهزمهم

تقدم ابن محتاج إلى أصحابه أن يطرحوا القلب ويلحوا عليه وكان فيه ما كان وجمهرة
العساكر وأن يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى الكراديس التي بإزاء الميمنة

والميسرة أن يناوشوهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن أن يصيروا أمدادًا لمن في
القلب ولا يطلبوا المناجزة بل يقفوا بإزائهم على هذه السبيل ففعلوا ذلك وألحوا
على القلب ثم تطاردوا لهم كالمنهزمين فطمع ماكان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم
فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعدوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير
فحينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بإزاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بإزائهم ويدخلوا
في الفضاء الذي اتسع لهم دون القلب وأمر الذين كانوا بإزاء الحرب أن يحملوا ثم عطفوا
عليه مولهين لما انكسر الديلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلوهم
كما شاؤوا وكان ماكان يومئذ تجلى وأبلى بلاءً حسنًا وظهرت منه آثار لم ير مثلها فأتاه
سهم عائر فوقع في جبينه فنفذ في الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتًا وأفلت
وشمكير وقوم من أصحاب الخيل إلى سارية ولم يفلت الباقون وقتلوا بأجمعهم وملك ابن محتاج
الري واحتز رأس ماكان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته [illegible] إلى خراسان
مع الأسارى ووقف على القتلى وكانوا لعددهم فيما يقال إنهم نحو ستة آلاف

ثم حمل بعد ذلك رأس ماكان إلى بغداد بعد مقتل بجكم لأن بجكم كان ينتسب إلى ماكان ويزعم
أنه تربيته وقد كان أظهر حزنًا وغمًا شديدًا لما سمع بقتله وطلب للعراق فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل
العباس بن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاة خراسان وبين السلطان ومعه رأس ماكان
وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة تسع وعشرين وثلثمائة

ذكر غلطة وقعت من ابن محتاج في استيمانه إلى جيش غريب حتى قتل طرف من أصحابه وانتهب سواده ونجا بنفسه

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ماكان وصنيعته وكان قريبًا منه في الشجاعة إلا أنه كان شرسًا
مشوهًا زعر الأخلاق فلما قتل ماكان التمس منه وشمكير أن يدخل في طاعته وينحاز إليه
فلم يفعل ثم لم يقتصر على التباعد عنه حتى أطلق لسانه فيه وقال هو الذي أسلم ماكان
إلى القتل وخذله ونجا بنفسه فأفسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الفعل من الكلام والوقيعة
فيه فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار إلى ابن محتاج
داخلًا في طاعته ومستنهضًا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن إليه وساعده
على قصد وشمكير فلقيه بظاهر سارية واتصلت الحرب بينهما أيامًا إلى أن ورد الخبر

على ابن محتاج بوفاة نصر بن احمد صاحب خراسان فصالح وشمكير واخذ ابنا له يقال له
سالار رهينة ووافقه على امور تقررت بينهما وانصرف الى جرجان وجذب الحسن الفيرزان
معه وهو غير طيب النفس بفعله واراد منه ان يتمم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بعد ذلك
الى خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن الفيرزان معه على الحقد ودبر
ان يطلب غرته في طريقه ويفتك به فلما صارا الى الحد بين اعمال جرجان وخراسان وثب
الحسن على ابن محتاج واوقع بعسكره ليقتله فافلت منه وقتل حاجبه وانتهب سواده
واستخرج رهينة وشمكير اعني ابنه سالار وعاد الى جرجان واستولى عليها وعلى
اعمال الدامغان وسمنان والقلعة التي كان يعتصم بها وكان وشمكير صار الى
الري فملكها فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواصلة وشمكير وبدأه بالمجاملة
ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج واراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية
به ان عاودوا حربه فسكن وشمكير لذلك وجاراه في الجواب ولم يصرح له بما
ينقض شرائط ابن محتاج عليه   ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير

فانهزم وشمكير واستأمن اكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان فاغتنم
الحسن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن بقية اصحابه وانهزم
وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهريار فلما حصل وشمكير بخراسان دعا الحسن
الفيرزان الى ان يواصل ابا علي ركن الدولة فانحاز اليه وراسله ورغب في مواصلته فاجابه
الى ذلك وتمت المصاهرة بينهما فولدت الامير علي ركن الدولة اعني فخر الدولة وهي بنت
الحسن الفيرزان   وفي هذه السنة فرغ من مسجد براثا وجمع فيه ٥
وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكر الدقيق مائة وثلثين دينارا واكل الناس الحشيش
وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم
ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغصب وظلم الاكثر ٥   وفيها انبثق نهر
الرفيل وهو نهر فلم يقع عناية بسده فيها حتى خرب بادوريا ونهر النهرين بضعة عشر
سنة ٥   وفيها قتل بجكم ذكر سبب قتله   كان ورد جيش
للبريدي الى المذار فانفذ بجكم بوستكين وتوزون في جيش للقائه وكانت بينهما وقعة

عظيمة كانت لولا على الهاد بجكم فكتبا الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره
يوم الاربعاء لاربع عشرة خلت من رجب للمسير الى المدائن للحوق عسكره واصحابه
فورد كتاب توزون بن ... بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استغنى عن
لحاجة فانفذ بجكم الكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرئ على المنابر
وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت خزائنه قد سارت فاشار
عليه ابو زكريا السوسي بالا يرجع وقال له تمضي وتتصيد فحمل على ذلك فلما بلغ
نهر جور عرف ان هناك قوما من الاكراد مياسير فنشره الى ... فقصدهم متهاونا
بهم في عدد يسير من غلمانه وعليه قباطاق بلا جنة فهرب الاكراد من بين يديه وتفرقوا
ورمى واحدا منهم فاخطأ ورمى آخر فاخطأ واستدار من خلفه غلام من الاكراد هو لا
يعرفه فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله وذلك بين الطيب والمدار يوم الاربعاء
لتسع بقين من رجب واضطرب عسكره جدا ومضى ديلمه خاصة الى البريدي وكانوا
الفا وخمسمائة رجل فقبلهم واضعف ارزاقهم في دفعة واحدة وكان بنو البريدي

عملوا على الهرب فقد ضاقت عليهم البصرة لمراسلة بجكم اهلها باسكان نفوسهم وكانوا عزموا
مطارا فلما بلغ بني البريدي قتل بجكم فرج عنهم ونفس خناقهم وعاد اتراك بجكم الى واسط
وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا بباب النجمي واظهروا طاعة للمتقي لله وصار احمد بن ميمون
كاتب المتقي لله قديما هو المدبر للامور وصار ابو عبد الله الكوفي من قبله فكانت
مدة نظر ابي عبد الله الكوفي كتابة بجكم وتدبيره المملكة خمسة اشهر وثمانية عشر يوما ومدة
امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام ○ ووجه المتقي جماعة من حجابه
فختموا دار بجكم ولم يتعرض لشيء مما فيها حذرا من ان يرد خبر لبجكم يبطل الخبر الاول فلما
صح عنده قتله احضر رجلا صاحب بجكم فاثبت المواضع التي فيها المال مدفونا
وسئل عن سبب معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه دفين
ثم يتبع الاثر فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال
طلب لاثبته وضم الى الحاج خادم المتقي فاستخرج شيء كثير في قدور كبار بعضها
عين وبعضها ورق فلما فرغ مما وجد بدار بجكم امر ان يخلصوا التراب باجرتهم فاستغنوا

فأطلق لهم العادهم[؟] ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه ستة وثلثون ألف
درهم وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون
أنه إذا دفن في الصحرا شيئا ومعه من يحمله قتله لئلا يدل على ما يدفنه ودفن آخر فبلغ
بجكم ما يقوله الناس فتعجب منه فحكى سنان بن ثابت قال قال لي بجكم وكرر ما ذكرته
في داري من المال وقلت قد يجوز أن يحال بيني وبين الدار لحوادث تحدث فلا أصل إليها
فيذهب مالي وروحي إذا كان مثلي لا يجوز أن يعيش بغير مال فدفنت في الصحرا وعلمت أنه
لا يحال بيني وبين الصحرا فبلغني أن الناس يشنعون علي بأني أقتل من يكون معي ولا والله
ما قتلت أحدا على هذه السبيل ولكن أحدثك كيف كنت أعمل كنت إذا أردت الخروج
للدفن أهيئ بغالا عليها صناديق فرغ إلى داري فأجعل في بعضها المال وأقفل
عليها وأدخل من أريد أن يكون معي من الرجال إلى باقي الصناديق التي على ظهور البغال
وأطبق عليهم وأقفل وأسير بالبغال ثم آخذ أنا مقود القطار وأسير إلى حيث أريد
وأرد من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحرا ثم أفتح عن الرجال

فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي وأجعل القفص
على الحمالات ثم أرد الرجال إلى الصناديق وأطبقها عليهم وأقفلها وأقود البغال إلى حيث
أريد وأخرج الرجال فلا يدرون إلى أين مضوا ولا من أين رجعوا وأستغني عن القتل
واستوزر المتقي لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلع عليه واستخلف أبا عبد الله الكوفي
وطلب نكبته فاستتر وقدم البرجان من واسط فأقره المتقي لله على الشرطة ببغداد
وفيها أصعد البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

ذكر الخبر عن إصعادهم وما آلت إليه أمورهم

لما قتل بجكم اختلف أهل عسكره
فأما الديلم فعقدوا الرياسة لبلسوار بن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الأتراك
وقتلوه فانحدر الديلم بأسرهم إلى البصرة مستأمنين إلى أبي عبد الله البريدي
وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين منتخبين ليس فيهم حشو فقوي البريدي بهم وعظمت
شوكته واستظهر بهم على السلطان وأضاف عسكره إليهم فبلغوا سبعة
آلاف رجل فأصعد البريديون من البصرة إلى واسط فراسلهم المتقي لله وألزمهم ألا

يصعدوا وان يقيموا بواسط فارسلوا انا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا ما نرضيهم
به ونحن نقيم فوجه المتقي لله ابا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن
يونس صاحب بيت المال والخزرى جملته تكلية سر امر المتقي لله وقال الاتراك البجكمية
والجبلى الذين كان استامن من جهة البريدي للمتقي لله نحن نقاتل بني البريدي ان حملوا واطلق
لنا مالا وانصب لنا رئيسا فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدما اربعمائة الف دينار من المال
الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرز مع المتقي لله الى
نهر ديالى وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريدي يلتمسون المال فحمل اليهم
معه من مال بجكم ايضا مائة وخمسين الف دينار فاخذها وقال انا احتاج الى خمسمائة الف
دينار للديلم فان حملت الي والا فان الديلم لا يمهلوني وعلى كل حال انا سائر فان تلقاني
المال انصرفت والا دخلت الحضرة فقال المتقي لله لما اتته رسالته انا قد انفقت
في الاتراك اربعمائة وخمسين الف دينار وفي غيرهم جملة فمن اين اعطيه ما طلب دعه
يرد الحضرة ويفعل ما شا فاني ارجو ان اكفى امره وسار ابو عبد الله البريدي

من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكمية وقلعوا خيمهم واستامن
بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجبل والى الموصل ودخل سلامة بغداذ
واستتر ابو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد ينال الترجمان وتقلد الشرطة مكان
الترجمان احمد بن خاقان وتاسف الوزير ابو الحسين على اربعمائة الف دينار ذهبت ضياعا
ورهب الناس البريدي رهبة عظيمة لعسفه وتهوره وطمعه فهم ارباب
النعم بالانتقال فحدثني بعض المحصلين لابي الحسن علي بن عيسى قال كنت بين يديه انا
وولداه واخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث بامر البريدي وورود اخباره
الحضرة وبتجارى جسارته واقدامه وقلة اكتراثه وانه سيعامل الناس بفعال الدواب
واشارت الجماعة عليه بالا يقيم ببغداذ وان يخرج هو وعياله الى الموصل
الى ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان فزعناه وعولنا عليه وهو لا يصغي الى اباه فلما
اكثرنا عليه تزحزح رايه ثم اطلق لي مائتي دينار على ان اكترى له سميريات وزوارق
ليصعد هو ومن معه وعياله الى الموصل فاكتريت ورسوله في السحر يامرني بالمصير اليه

ثم صبت وسألني عن حقيقة ما تمكنت من امتثال امره بمبادرة رسوله وانشد عابد ابيات
فقال وعمل لو كرب البارحة فيما اتى ثم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين ابهى
مخلوق الى مخلوق اصرف ذلك الى وجوه الصدقة على مقيم فرددتها الى خزانته وقام
فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فاكرمه ابو عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه
والعظمة ومنعه من ان يخرج من طيارة وليتقاه هو اليه وشكره وخاطبه بنهاية
الاكرام والتعظيم   ودخل ابو عبد الله البريدي بغداد ومعه اخوه ابو الحسين وابنه
ابو القسم وابو جعفر استراباذي لثلاث ليال خلت من شهر رمضان فنزل البستان
الشفيعي وتلقاه الوزير ابو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والشهود
وكان معه من الشذاءات والطيارات والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة ووجه
المتقي اليه يعرفه لنفسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال
وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة وظهر من سال الرجال وكان الناس يخاطبون
ابا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون ابا الحسن ابن ميمون ايضا بالوزارة ثم صير

ابو الحسين اليه سيفه ومنطقه وقبا وخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة ثم لبس
ابو الحسين الدراعة وازال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من
شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلثة وثلثين يوما   وتقلد ابو عبد الله البريدي باسم الوزارة
فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر ابو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه ابو الفضل
مجلس الوزير ابي عبد الله وكان الوزير قد واطا القواد ان حضر ابو الحسين مجلسه ان يجمعوا
ويكلموه ويتوثبوا عليه ويتهددوه بالقتل ويقولوا انه يضرب علينا الخليفة ويفسد
علينا رايه ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكتهم ويرفقهم حتى ردهم
عنه ثم قال لابي الحسين وابنه قوما فادخلا الرواق ليوهمهما انه يريد ان يخلصهما من القتل
فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصلا في قبضته ثم قال لهما بعد ايام يا ابا الحسين
قد قلدتك الاشراف على واسط واحب ان تقيم بها في كل شهر وامض الى العمل
مع ابنك محمد الى واسط ومنها الى البصرة ٥   وانقبض عليه واستكتب المتقي
لله على خاص امره ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني واعتل ابو الحسين بعد مدة

بالبصرة ومات بها ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل
دار السلطان وذهب إليه الأمير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجمي ليسلّم عليه فلبس
أبو عبد الله البريدي قباء السواد وعمامة سوداء ولقاه في أحسن زيّ ولو فرّق عدّة ونثر عليه
دنانير ودراهم وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن
إسحق الخرقي وعلى العباس الأصبهاني يطالبه بحمل مال فحمل إليه مائة وخمسين ألف دينار
فأخذها وراسله بأنه لا بد من خمسمائة ألف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي انصحه
وقل له أما سمعت خبر المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله والله لئن خلّيتك
والأولياء لتطلبن نفسك فلا تجد فلولا أنت أبصر لنا الديلم وأموا الأجل المال
الذي أخذته لا إلى بغداد وعدهم لهم أحق به منك ولا تعرفون البيعة ولا تمن
لك في رقابهم فكان الجواب عن هذه الرسالة الإنعام وحمل إليه خمسمائة ألف دينار
فاستوفاها عن آخرها في سلخ رمضان ووهب للقاضي الخرقي منها خمسة آلاف دينار
واتصلت الأموال عند البريديين انصرفت أطماع الجند كلهم إليه وكان البريدي

بعث الجند على طلب الأموال من الخليفة وحملهم على الشغب فلما استصفى مال السلطان
رجعت المكيدة عليه وشغب الجند عليه وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الأحد لليلتين بقيتا
من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورتكين الفارسي الديلمي ورأس الأتراك على أنفسهم
تكينك غلام بجكم ولحق الديلم بأجمعهم إلى دار السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدي
التي كان ينزلها ه ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدي وصار تكينك إلى الديلم فصاروا
وكان سبب ذلك أن تكينك لم يكن له في نفوس الأتراك فأرسل إليه كورتكين وخدعه
وقال له إن تفرد كل واحد منا عن صاحبه ضعف ورأى أن نجتمع ونصير يدا واحدة
فانخدع له وصار إليه فاجتمعوا فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه إلا أنه استظهر
به في العاجل لما اجتمعوا ووافقه على قصد البريدي ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على
ذلك وقصدوا بأجمعهم النجمي وعاونهم العامة فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربي بأسباب أبي عبد الله البريدي وقتل
نعيم القرمطي فهرب الوزير أبو عبد الله البريدي هو وأخوه وابنه والحرم إلى واسط في

الماء ونهبت داره في النجمي ودور قوّاده ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقي في ذلك اليوم
لان هربه كان يوم الاثنين سلخ رمضان ولم يحمل اليه من بقية المال في ذلك اليوم واستتر
ابو جعفر بن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولوني وبدر الخرشني وكانت مدة وقوع
اسم الوزارة عليه اربعة وعشرين يوما ولما هرب البريدي حصلت الامارة لكورتكين يوم
الاربعاء لليلتين خلتا من شوال

ذكر امارة كورتكين

فلما كان يوم الخميس لثلث خلون منه لقي كورتكين المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه
وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يعرف بابي الفرج بن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله
ابا الحسن علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة
وقبض الامير ابو شجاع كورتكين على تكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وغرّقه ليلا
وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وصاحوا وتظلموا من الديلم
ونزولهم في دورهم بغير اجرة وتعديهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت
العامة الامام من الصلوة وكسرت المنبر وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك

فقتل من الفريقين جماعة واستوزر ابو اسحق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي المتقي
لله وكانت مدة نظر علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن تسعة ايام

ذكر السبب في وزارة القراريطي

حكى ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي
قال كنت بحضرة كورتكين مع كاتبه ابي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن اخوه والقراريطي
فطالب كورتكين ابا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرّفه حاجته اليه لاعطاء الرجال فلجّ هو
واخوه وذكرا ان المال قد استنظف من النواحي والله لا وجه له قال فقال القراريطي
ونحن في المجلس فيما بيني وبينه ان ردّ الامر الي قمت به واستخرجت مالا يرتفع الى الرجال ويفضل
بعد حمله ولغيره فاجتمعت مع ابي الفرج كاتب كورتكين وعرفته ما خاطبني به فالتمس
ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي واراه وجوها
لجملة من المال فذهب الى صاحبه كورتكين فعرّفه ان علي بن عيسى واخاه قد تحيّلوا والقراريطي
قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع اخلال بشيء يحتاج اليه فاستروح
كورتكين الى ذلك وامره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وكاتبه وجعله على ثقة من القيام

بكل ما احتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه . واخرج اصبهان
الديلمي الى واسط من قبل الامير ابي شجاع كورتكين لمحاربة البريدي وكان ابو يوسف قد اصعد الى البصرة
الى واسط فلما سمعوا باخبار اصبهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة وظهر ابن سنجلا
وسلمه على يعقوب من استتاره هنا وصار الى دار الوزير ابي اسحق القراريطي ليسلم عليه فقبض
عليه من داره قبل ان يصل اليه وحمله الى دار السلطان وكتب فيها رقعة الى المتقي لله
ولم يحبسها والتهم بمكروه عليه بالضرب والتعليق وصودر على مايه وخمسين الف دينار
وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بجكم

ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ودخوله بغداد وما آل اليه امره

كان الاتراك البجكمية مثل توزون وجحجخ وموسى بن [illegible] وصيغون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد
بعد قتل بجكم واصعاد البريدي صاروا الى الموصل فجاذبهم ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
وراسلوه في طلب نفقاتهم فاطلق لهم مع رفقه فقصدوا الى ابن رائق بالشام فحثوه
على قتل بجكم ومسير الاتراك اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجكم وكاتبه

يخاطبه بجميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورتكين الى
اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد وخرج لولو الى واسط متقلدا
لها ولم يتم امره ورجع من الطريق ولما وصل ابن رائق الى الموصل جاذبه ابو محمد الحسن بن عبد الله
بن حمدان ووقعت بينهما مراسلة تقررت فيها ان يحمل ابو محمد الى ابن رائق مايه الف دينار
فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد ابو محمد بن حمدان الى الموصل ولما كان يوم الاحد لخمس
بقين من ذي القعدة قبض كورتكين على القراريطي وكانت مدة وزارته ثلثة واربعين يوما
وقلد الوزارة ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي ولقي المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه
وورد الخبر بحصول بني البريدي بواسط لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وظهور ابي يوسف البصرة
لابن رائق وكتبوا اليه بانه على تقلدها وفيها دخل ابن رائق بغداد والتمس كورتكين
واستتر

ذكر الخبر عن هزيمة كورتكين واستتاره باتفاق وحرب

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين بمن معه ولقيه الى عكبرا وقلد لولو الشرطة ببغداد
وخلع عليه ولقيه ابن رائق الى كورتكين ونشبت الحرب واتصلت اياما متتابعة كانت

على ابن رائق فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل بغداد ومعه
قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بجميع جيشه من الجانب
الغربي ونزل في النجمي وعبر في غداة غد هذا اليوم الى دار السلطان ولقي المتقي لله وسلم
عليه واستركبه فركب معه في دجلة الى رقة الشماسية والخدم معهما الى دار السلطان
فصعد المتقي لله اليها وعبر ابن رائق الى النجمي ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى توزون
في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد ومر واصحابه ومر في نهاية النهار بابن رائق ومن معه
وكانوا يتمرون ويقولون ابن ترك يعد الفا فاين الوارد من الشام ولما وصل توزون
الى دار السلطان دفع عنها وكان فيها ابو محمد الحرشني فاحضر توزون ونزل في الجوسق
الى بين بني اطبل مربط الجمال ونزلته القرشي ويعرف اليوم بدار الفيل فحدثت ابو بكر ابن رائق
بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف والرجوع الى الشام لما دخل توزون بغداد وانه حمل
ثقله وابتدأ بالمسير قال ثم تلبث نفسي ان انصرف ولم اسلم هذا الامر فلم تطب نفسي وقلت لقائد
حاجبي لستوقف الناس فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى نقل من هناك الثقل فعرفه

فوقف حينئذ الناس وعبر نحو امر ما به رجل من اصحابي مع محمد بن جعفر القبيب على الظهر
الى الجانب الشرقي وعبرت تلك سميرية ومعي سباشي الحاجب التركي ونحو من عشرين سميرية
فيها غلمان والتقوا مع اصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم بالنشاب سمعوا
من ورائهم الزعقات من اصحابي ومن العامة فاضطربوا وحسبت قلوبهم وقدروا ان الجيش
قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا ظهورهم فانهزموا واخذهم الرجم من العامة وطرحت
النشاب عليهم وهرب توزون واستتر وقتل وما عرف اصحابه اي طريق اخذوا وثبت امر ابن

ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق

لما استتر توزون وقطع جيشه
وبطل امره ظهر ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي كاتب ابن رائق وعاد الى خدمته وامر ابن رائق بهيبة الديلم
المستامنة بطرح سلاحهم وانفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب من جسر
النهروان فخرجوا ودخلوا الدار المعروفة بدار الفيل فكانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يحسنوا
ان يتفرقوا فلما كان يوم الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة وجه ابن رائق بجماعة السودان
الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن اجتمع هناك من الديلم فقطعوهم فلم يسلم منهم

الا رجل يقال له جرارد فوقع تحت القتلى وحُمل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة
ورُمي به مع غيره فعاش مدة طويلة بعد ذلك   وكان ابن رايق استأمن من قواد الديلم بضعة
عشر قائدا فوجه بهم الى داره فقتلهم حاجبه ولم يضرب اعناقهم فضربت اعناقهم صبرا
في داره وكان المنهزمين من الديلم فمضوا في الهزيمة الى طريق خراسان فلما جاوزوا
جسر النهروان باتوا في بعض الخانات فسقط عليهم الخان بالليل فمات اكثرهم   ولما كان
يوم الثلثا لاربع بقين من ذي الحجة خلع المتقي لله على ابن رايق وطوقه وسوره بطوق وسوارين
مرصعين بالجوهر وعقد له لواء وقلده امرة الامرا والزم ابا جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته
ثلثة وخمسين يوما   ودبر الامور ابو عبد الله احمد بن علي الكوفي كاتب ابن
رايق من غير تسمية بوزارة   واطلق ابو اسحق القراريطي الى منزله ووجد كورتكين
فأخذ وحمل الى الدار السلطانية   ودخلت سنة ثلثين وثلثماية
واستوحش ابن رايق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئا من مال واسط والبصرة   فلما كان
يوم الثلثا لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رايق وهرب البريديون الى البصرة وسفر بينهم

الكوفي الى ان ضمن البريدي البقايا بواسط بماية وسبعين الف دينار ثم بستماية الف دينار في كل
سنة مستأنفة واصعد ابن رايق الى بغداد   وفيها دخل العباس بن شقيق ومعه ابن
ماكان بن كاكي الديلمي معه هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من علائق وطيب
ومشاهير ومشهر رأس ماكان في شذاة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة
والرأس وبرز من الجانب الاخر من الخوذة   وفيها شغب الاتراك على ابن رايق وخرجوا
الى المصلى ومعهم توزون ونوشتكين واخذوا في طريق التجني عليه ورحلوا سحر يوم
الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوي بهم جانبه
واحتاج ابن رايق الى مداراته   ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي
فكاتب ابا عبد الله البريدي بالوزارة النصف من شهر ربيع الاخر وانفذ اليه الخلع مع
الطيب بن سوسن واستخلف له ابا جعفر بن شيرزاد بالحضرة واوصله الى المتقي لله الا
ان المدبر للامور كلها ابو عبد الله الكوفي وورد الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد
الى بغداد فاراد ابن رايق عنه اسم الوزارة وصرفها الى ابي اسحق القراريطي ولزم ابو جعفر

ابن شيرزاد منزله واستتر وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه ابو منصور وابن ابي الوزير
ابو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر بين ايديهم المصاحف المنشورة والقراء واستنفر
العامة لقتال البريديين ثم انحدر الى داره في دجلة من باب الشماسية واجتمع خلق من
العيارين بالسكاكين المجردة في جميع محال الشرقي من بغداد وفي يوم الجمعة لعن بنو البريدي
على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

خبر ابي الحسين البريدي في اصعاده الى بغداد

خرج ابو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان اخيه ابي عبد الله الاتراك
والديلم فلما قرب من بغداد استامن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق واستعد ابن رائق
للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسد اكثر ابواب دار السلطان ورم الثلم في سورها
ونصب العرادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار
الحسك والحديد واستنهض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سببا لوقوع العصبيات
بينهم واتصال الحروب بين الجانب الغربي واحرق نهر طابق مما يلي دار البطيخ واتصلت
الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوي اموال واستغفى الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم

بعضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس وزادت الفتنة وبرزت خيم السلطان الى نهر ديالى وخرج
ابن رائق الى الحلبة والقواد معه فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة عبر اصحاب ابي الحسين
البريدي نهر ديالى وكان لؤلؤ مقيماً على شاطئ النجمي وبدر الخرشني بالمصلى وما زالت الحرب بين البريدي
وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسع بقين
من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظهر وفي الماء واوقع الديلم بالعامة الذين قصدوا ودخل
الديلم من اصحاب البريدي دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار فخرج المتقي وابنه منها
هاربين في نحو عشرين فارساً فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وخشيه ولؤلؤ ومضوا
الى الموصل واستتر القراريطي الوزير وكانت مدة وزارته احداً واربعين يوماً وقتل الديلم من
وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً فاحشاً ودخل الديلم دور الحرم من العامر البريدي
ابو الحسين بحريمه ابا ما على باب الخاصة ووجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلي بن عيسى
فاطلقا ولما كورتكين فقيده وحدره الى اخيه ابي عبد الله فكان آخر العهد به ووجد القاهر
في محبسه فاقر فيه من دار السلطان   فلما كان بعد ايام صعد ابو الحسين البريدي

ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رايق وقلد ابا الوفا توزون الشرطة في الجانب الشرقي
ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي واخذ الديلم في النهب والسلب وكبست الدور واخرج
اهلها ونزلت ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة
سكنت قليلا واخذ ابو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات اكثر القواد والاتراك
وانفذهم الى الجنبة ليكونوا رهاين في يده وغلت الاسعار ببغداد من ظلم البريدي الظلم المعروف
لهم وافتتح الخراج في آذار وخبط الناس حتى تهاربوا وافتتح الجوالي وخبط اهل الذمة
واخذ الاقويا بالضعفا ووظف على كر من الحنطة سبعين درهما وعلى ساير المكيلات وعلى
الزيت وقبض على نحو خمسماية كر كانت للتجار وردت من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد
كان للناحية وبعث بها الى المتقي لله وكان اخرج الى برج سابور والراقبين وكان توزون
ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس ابي الحسين البريدي فغدر نوشتكين بتوزون ونمى الخبر
الى ابي الحسين البريدي فتحرز واحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار ابي الحسين
فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه وانكشف لتوزون غدر نوشتكين

فلعنه وانصرف نحو نهر الثلثا ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطربت العامة
وقاتلوا البريدي ولما صار توزون وجحجح والاتراك الى الموصل وقوي بهم ابن حمدان عمل على ان
يتحدر مع المتقي لله الى بغداد وبلغ ذلك ابا الحسين البريدي وكتب الى الجبل يستمده فامده
بجماعة من القواد والديلم واخرج ابو الحسين مضربه الى باب الشماسية واظهر انه يحارب ابن حمدان
ان وافى وذلك كله بعد ان قتل ابو محمد بن حمدان ابن رايق وسنشرح خبره على اثر هذا الحديث
فلما قرب المتقي وابو محمد بن حمدان من بغداد انحدر ابو الحسين هاربا وجميع جيشه واخذ معه
من كان معتقلا في يده ومطالبة مثل ابن قرابه وابي عبد الله بن عبد الوهاب وعلي بن عثمن النفاط
ومن اشبههم واضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتحارس الناس في الطرقات
ليلا ونهارا وكانت مدة ابي الحسين البريدي ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ولما وصل
المتقي لله ولنباه ومحمد بن رايق ممن معهم الى تكريت وجدوا هناك قوما مصعدين الى الموصل
بعد لابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد الزم ابن رايق لما قرب البريدي من بغداد كتب الى ابي محمد
ابن حمدان يسأله مددا ومعاونة على قتاله فانفذ ابو محمد اخاه فلم يلحقه الا بتكريت

وقد انهزموا واحدروا الى الموصل فلما اتفقوا الغار على حمدان للمتقي لله ولابنه ولابن رائق وابي الوفاء
كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدراهم وما قصر في امرهم وساروا باجمعهم
الى الموصل فلما وصلوا الشماسية عبر ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي
ومضى الى نواحي معلثايا فحاز اليه الرسل بتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من
بعض بالايمان والعهود والمواثيق حتى انس ابو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق

فعبر اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله
ومعه ابو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليسلموا عليه فلقيهم اجمل لقاء ونثر
على الامير ابي منصور الدنانير والدراهم فلما اراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور
ثم قدم مركب ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد ابن حمدان كمه وقال له تقيم
اليوم عندي لنتحدث فان بيننا ما نتجاراه فقال له ابن رائق اليوم لا يجوز لاني اريد
ان ارجع مع الامير ولكن يكون يوما آخر فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق
فجذب كمه من يده حتى تخرق وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوقع

وقام ليركب فصاح ابو محمد بغلمانه وامرهم بالايقاع به وقال ويلكم لا يفوتكم فوضعوا
عليه السيوف فقتلوه   وارسل ابو محمد ابن حمدان الى المتقي لله انه وقف على ان ابن رائق
اراد ان يغتاله ويوقع به فجرى لامره ما جرى فرد المتقي عليه الجواب بعرفه لنا الموثوق به
ومن لا نشك فيه ويامره بالمصير اليه فعبر ولقيه

ذكر امارة ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه
ناصر الدولة وجعله امير الامراء وكناه وكان ذلك مستهل شعبان وخلع على اخيه علي وعلى
ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطي بتقليده الوزارة وذلك في شوال
وجلس في داره وقلد وعزل ولم يتم في ضبط الامر الى ان ولي المتقي وناصر الدولة
ابو محمد

خبر محاربة البريدي مع ابن حمدان

دخل المتقي بغداد
مع ناصر الدولة ابي محمد واخيه علي في جمع الجيوش وعقد لهم العامة القباب ونزل
ناصر الدولة واخوه في البستان الشفيعي ولقي الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتقلد
ابو الوفاء توزون الشرطة في جانبي بغداد وخلع المتقي على الوزير ابي اسحق القراريطي

خلع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة وفي يوم الخميس خلع المتقي لله على
ناصر الدولة واخيه وطوقهما بطوقين وسورهما بسوارين واربعة اسورة ذهبا وعلى ابي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق واحد وسوارين ذهبا وورد الخبر بان ابا الحسين
علي بن محمد البريدي قد اصعد من واسط يريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقي
الى الزبيدية ليكون مع ناصر الدولة ونقل حرمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه
اهل بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي منها وسار ابو الحسين
علي بن عبد الله بن حمدان في الجيش وكان مع ابي الحسين البريدي لما اصعد من واسط ابو جعفر
شيرزاد وابو بكر بن قرابة والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين ابي الحسين علي بن حمدان
وبين البريدي يوم الثلثا انسلاخ ذي القعدة ويوم الاربعا مستهل ذي الحجة ويوم الخميس
ويوم الجمعة لثلث واربع خلون من ذي الحجة في القرية المعروفة بكيل اسفل المداين بفرسخين
فمع ابن حمدان توزون وجحجح والاتراك وكانت اولا على علي بن عبد الله بن حمدان وانهزم اصحابه
فردهم ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمداين ثم صارت على ابي الحسين البريدي

فانهزم واستؤسر من اصحابه ابن غلام البريدي ابي عبد الله وابو الفتح ابن ابي طاهر محمد بن عبد الصمد
ومن ذكر البريدي ابو الفرج كاتب جيش البريدي واستامن الى ابن حمدان محمد ينال الترجمان وابو عمر
احمد الخراساني فحصل له جميع الديلم الذين كانوا في عسكر البريدي وقتل جماعة من قواد البريدي
وعاد البريدي الى واسط مهزوما مفلولا ولم يتبعه علي بن حمدان واصحابه فضل اتباعه
لعظم ما مر بهم ولكثرة الجراح فيهم ولسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية
الى دار الخلافة على ثلث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان هرب اليها
من بغداد ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة
بغداد وبين يديه ابن غلام البريدي وابو الفتح بن ابي طاهر والمذكر البريدي مشهرين
على جمال وعلى رؤسهم برانس وكتب عن المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي
لله ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وانفذ اليه خلعا
وكتب فيه كتابان وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد انحدروا
منها الى البصرة واقاموا بها ومعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة

وراسل ابو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يدي زكريا السوسي فاخذ له امانا من ناصر الدولة
واشترط فيه ابن مقاتل انه ان استقر بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينهض بها وتطيب نفسه لها
اقام على ظهوره وان لم يستقر ذلك عاد الى استتاره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة
عد الى استتارك فقال ابن مقاتل لم اعتد ذلك الا حذرا فاذا استترت فعلت ففضح ناصر الدولة من ذلك
لانه مضطر الى الوفا بعهده وعلم ان الحيلة قد تمت عليه فاضطر الى ان فصل امره على
مائة الف وخمسين الف دينار ونظر ناصر الدولة في امر النقد والعيار فامر بتصفية العين والورق
وضرب دنانير سماها الابريزية من العين عيارا وكانت في ذلك كسنا انا ○ وفي هذه السنة
استولى الديلم على اذربيجان ○ ذكر السبب في ذلك ○ كان السبب في ذلك
ان ديسم بن ابرهيم لما تمكن من اذربيجان وقد كنا ذكرناه فيما تقدم كان معظم جيشه الاكراد
الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير انضافوا الى المقام معه حين ورد عسكر وشمكير
اليه فتبسط عليه الاكراد وزاد طمعهم في الادلال والتحكم الى ان صاروا يتغلبون على جماعة
من اعماله فتقطرت امره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من اكابرهم

منهم صعلوك بن محمد بن مسافر واسفار بن سياكولي وجماعة من امثالهم وصار اليه جماعة
من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجكم فنفاه بجكم من عسكره لشي انكره منه يقال له علي بن
الفضل القنوي فاقبل عليه ديسم ومَوّله وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت
شوكة ديسم بهم انتزع من يد الاكراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسايهم
وازداد من عدة الديلم واستظهر بهم وكان يتولى وزارته ابو القسم علي بن جعفر وكان من كتاب
اذربيجان ولكثرة سعاية اعدايه به فاخافه ديسم واوحشه حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم
بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه الوقت الذي استوحش فيه ابناه منه وهسوذان
والمرزبان وملكا عليه قلعته المعروفة بسميران ○ وكان السبب في وحشتهما قبح سيرته
وسوء معاملته لاهل بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشر كان في طبعه وكان
استوحش منه وهسوذان فصار الى اخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع ابيه بالطرم
فعلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد ان يفرق بينه وبين اخيه فكتب
الى المرزبان يستدعيه فقال وهسوذان له اني لا اقيم في القلعة بعدك واعلمه انه ان

فارقه بمكر منه وقبض عليه فقال له المرزبان واخرج معي فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا
برسول لابيهما كان انفذ سرا الى المقيمين في القلعة يامرهم اذا اخرج المرزبان ان يقبضوا على
وهسوذان والاحتياط عليه وعلى القلعة فجاء من ذلك وجمعهما الاستيحاش من ابيهما فوصلا
الى قلعة لابيهما وقد خرج ابوهما الى قلعة اخرى فعرفا امهما خبر ما كتب به ابوهما فيهما
وكانت امهما هناك جزلة فساعدتهما على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وامواله
فاستوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تحير ولم يحصل في القلعة
التي كان قصدها وتهيأ ان فرق بينه وبين نعمته فلما وصل علي بن جعفر كاتب ديسم الى هذه
الصورة اعتصم بالمرزبان واطمعه في اذربيجان وضمن له ان يملكه اياها ويوصله الى
اموال جليلة من ارتفاعها من وجوه يعرفها فعول عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته
واتفق مع ذلك علي عصبية في الدين وذلك ان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية
وكان المرزبان معهودا فيهم فاذن له المرزبان ان يدعو الى هذا المذهب ظاهرا
فاجتمع له كل ما اراده وكاتب عساكر ديسم وكان يعرف من يستوحش من ديسم ومن

هو عزيز راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسم كان يرى رأي الشراة وكذلك كان ابوه
وكان يصحب هرون الشاري اعني اباه فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج الى رئيس من اكرادها
فولد ديسم فاصطنعه ابن ابي الساج وارتقى معه الى ما ارتقى اليه ولم يزل علي بن جعفر يضعضع
اركانه ويفسد قلوب اصحابه وخاصة الديلم الى ان استجاب له اكثر اصحابه وكاتبوه وقالوا
ان صرت الينا المرزبان فارقنا ديسم باجمعنا فلما وثق المرزبان بذلك من نيات اصحاب ديسم
سار الى اذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه للحرب قلب الديلم تراسهم في وجهه وصاروا
الى المرزبان وكانوا نحو الفي رجل واستأمن معهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان
فتفرق عنه من بقي معه وانهزم ديسم وهرب في طائفة يسيرة الى ارمينية واعتصم بحاجيق
بن الديراني لمودة كانت بينهما فاحسن ضيافته وحمل اليه ما يحتاج الى مثله فاستانف ديسم
تالف الاكراد وكان في خطاه في الاستكثار من الديلم وكان اشار عليه بعض النصحاء الفضلا
الا يرتبط من الديلم اكثر من خمس مائة رجل فعصاه وملك المرزبان اذربيجان وجرى امره على
سداد بتدبير كاتبه علي بن جعفر الى ان افسد ما بينه وبينه

وخرج من ورآئه اهل تبريز فانهزم عسكره وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له ولم يقم اهل تبريز على
بيعته ۞ **ذكر ما آل اليه امر ديسم بعد حصوله باردبيل** لما عرف المرزبان حصول
ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه وسار في معظم العسكر اليه واستدعى اخاه
وهسوذان اليه في جملة من اطاعه وجدا في حصار ديسم وكان ديسم استوزر بعد مفارقة
علي بن جعفر ابا عبد الله محمد بن احمد النعيمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعده ان يستوزره فاستجاب
له واثر على ديسم وواطاه على التدبير عليه ۞

ذكر حيلة النعيمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان

اخذ النعيمي في المشورة على ديسم بان ينفذ الى المرزبان وجوه اردبيل ليسالوه الصلح ويعاهدوه
ويستوثقوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول
الحصار واستيحاش اهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان فيسلمونه بان يفتحوا له الباب
واعلمه انه قد وقف من ذلك على امر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح ونظر ديسم في امره
فوجد الصورة قريبة مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه

وعن جنده وعن اهل البلد فالجميع في شدة والدماء كثيرة والناس مستوحشون
وهم على ياس من الصلاح وخوف من زيادة الامور وانفذ ديسم اليه وجوه البلد واعيانهم
ومكنهم ليستوثقوا له بالايمان والعهود حتى ياتي بها ويخرج اليه ففعل القوم ذلك
واستوثقوا له نهاية التوثق وراسل ابو عبد الله النعيمي المرزبان بان يحبس هولاء الوجوه
ولا يردهم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه لئلا يتغير الامر او يحدث ما ينقض رايه
ولان اهل البلد اذا حبس عنهم وجوههم ورؤساؤهم اجتمعوا عليه ولم يمهلوه وعرفوه
انه قد امن على نفسه بالايمان التي سالها وسكن الى ما بذل له وليس له عذر في التاخر عن الخروج
وقبضهم ويستبدلهم ايضا كالاسرى بنوبته ولا يقنع منه الا بالخروج اليه والاسراع وقت
والغرية ففعل المرزبان ذلك واضطرب اهل البلد على ديسم لحصول رؤسائهم في يد
المرزبان فخرج اليه فلما اتاه خبره تلقاه واكرمه واعظمه ووفى له بكل ما وثقه عليه
وقلد ابا عبد الله النعيمي وزارته وقبض على ابن محمود وسلمه اليه فصادره وجميع اصحابه
وصادر وجوه البلد واستخرج اموالا عظيمة واستقامت امور المرزبان وخطب له

على جميع ما يراد من رعايا فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل اتى هولا الملوك الا من سوء تحفظهم
واشتغالهم عن ضبط امورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم واغفالهم امر اصحاب الاخبار وتركهم
تعرف نيات وزرائهم وقوادهم وامور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا
يوثق بها فلذلك تحيرت احوال الملوك فيهم ممن استقامت امورهم كيف كانت سيرتهم في
ضبطوا ممالكهم وبيات اصحابهم بضروب الضبط اولا بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
سرائرهم ثم باصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على من يرى امورهم والتفقد
لهم يوما يوما وحالا فحالا والا فانزال الخاصة منهم ما لا يمكن معه مداراه من يجب مداراته والبطش
بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لشريرته وقد كان حصفاء الملوك يخرجون من خزائنهم
الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به
من جهاتهم   فاما ما التمسه ابن لرديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسال المرزبان
ان يخرجه الى قلعة بالطرم ليقيم فيها مع اهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو
ثلثون الف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكلفه من مؤونته

فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصونا في اهله ونفسه وضياعه

ودخلت سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة   وفيها ولى الامير ابو الحسين احمد بن بويه الى عسكر
ابي جعفر بازاء البصرة واظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة تجاربهم ثم
استامن جماعة من قواده الى البريديين مثل دسناباذ وغيرهم فاستوحش من المقام وعاد
الى الاهواز بعد ان استامن اليه جماعة من عسكر البريدي   وفيها تزوج ناصر الدولة
لابنته من الامير ابي منصور ابن المتقي ووقع الاملاك والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر
الدولة وجعل العقد الى ابي عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقي
فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحدا وجعلهما صداقا وكان الصداق خمسمائة الف
درهم والنحلة مائة الف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فعقده ابن ابي موسى
وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير ابو اسحق القراريطي الى ناصر الدولة على رسمه فقبض
عليه وعلى جماعة معه وكانت مدة وزارته ثمانية اشهر وستة عشر يوما   وجعل
اسم الوزارة على ابي العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة

في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف منها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في ايام المواكب والمدبر للامور ابو عبد الله الكوفي وصدور القراريطي والكاتب والمتصرفون وكان ناصر الدولة ينظر في قصص اصحاب الجنايات من العامة ويلتفت فيه صاحب الشرطة ويقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بحضرته ويعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعلق بحضرته ويستوفى العدد عليهم لئلا يرتفق اصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه ٥

ذكر ما آل اليه امر سيف الدولة بواسط مع الاتراك وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد

كان سيف الدولة ابو الحسن مقيما بواسط متفكرا في ان يسير بالجيش والاتراك الى البصرة ليفتحها وكان اخوه ناصر الدولة يدافعه بحمل المال ويضايق الاتراك خاصة وكان توزون وجحجح يتبسطان الادب على سيف الدولة بواسط ويتجنيان عليه حتى ضاق ذرعا بهما وكان ناصر الدولة قد انفذ ابا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة لعينه ومعه الف الف درهم وخمسين الف دينار لتفرقة في الاتراك فوثب توزون وجحجح به بحضرة سيف الدولة واسمعاه مكروها فضمه

سيف الدولة الى نفسه وستره في بيته وقال لهما اما تستحييان مني تتحاملان على كاتبي ثم وافق سيف الدولة كاتب جحجح ابن السبيعي جحجح الى المدار ويسوغه ارتفاعها اذا حاها ويقف ابا علي المسيحي كانت تورد على المسيبي بتوزون الى الجامدة ويوهب له ارتفاعها وعليه حاجبا وانتظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر جحجح الى غربي واسط للمسير واستعد توزون ايضا للمسير الى الجامدة فولى ابو عمرو المسيحي وقت الظهر لثلث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى اخيه علي المسيحي وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه قد اتصل طمعك في والتسلط علي ولا احتمل وانت معز وبلغني ادخالك يديك في وفرت فلان وو الله لئن لم تخلصها تقصر عن فعلك المذموم لاقطعن يديك ورجليك فزعم ابو عمرو المسيحي انه قراه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام يا مسيحي لئن تجتهد في ان تجعل توزون لعيرا وعلى راسك لحثو التراب ان بلغ ما نويته له لم يرض كاتبا لنفسه وطلب ابن شيرزاد او مثله وشبهه فاستكتبه واقمنا وصادرك ٥ فتلقى سيف الدولة ابا عمرو

المسيحي وداره وراسل توزون وسكّنه وكان سيف الدولة يكره مقام الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر والحرب بينهم وبين الإخشيد فكانوا يصدّقونه في الظاهر ويأبون عليه في الباطن البعد عن العراق وكانوا يستخفّون على سيف الدولة ويطالبونه باستخفافهم ويتمنّون عليه أن يوقّعهم يوم السبت من أيامهم باستخفافهم ويستصغرونه ولحاه فلما ولي أبو عمرو المسيحي قالوا له تحتاج أن تحمل مالاً فإنه في رحاله ونفقاته لك بالقبّان وزنة واحدة ما كان إلا أجاب إلى ذلك قطعاً للحجّة وساموه أن يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلاً وضمّ إليه ابن عمه أبا وائل في جماعة من العرب وأصعد معه سفينة أشغالاً عليهم وحمى به العرب حتى يلحقوا به المدائن فلما كان ليلة الأحد انسلاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره ولزم نهر أبي عرب معسكره فأداه إلى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى بغداد. وانتهب الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول إليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرّق فيهم فنهبوه ونهبوا جميع سواده

فهذا خبر سيف الدولة بواسط. فأما خبر ناصر الدولة ببغداد فإن أبا عبد الله الكوفي وصل إلى بغداد ولقي ناصر الدولة وصدق له الصورة فبرز ناصر الدولة إلى باب الشماسية وركب إليه المتقي لله في دجلة يسأله التوقف عن الخروج من بغداد فعبّر ناصر الدولة غلمانه إلى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر حبشته ليوهم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل حبشته في الجانب الشرقي قطع الجسر وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأفلت بأنفس غلمان ابن بيهي وأبو الفتح بن أبي طاهر من الحبس وعاد إلى البصرة واستتر أبو عبد الله الكوفي وخرج من بقي من الديلم ببغداد إلى المصلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبّر الأمور بالحضرة أبو إسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة ولا عقد رياسة بواسط لتوزون وكانت مدة إمارة ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام

ذكر ما جرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد هرب سيف الدولة حتى تمت له الإمارة

لما انهزم سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون وجحجح إلى المعسكر وقع الخلاف

بينهما وشارعا الرياسة ثم استقرت الحال على أن يكون توزون الأمير ويجري بالأمر والرحاب
إليه على رسم العجم إذا تأمر واحد منهم وعلى أن يكون جحجح صاحب جيشه وهو الإسفهسلار
ولعن القواد ذلك عليهما بغير رضى جماعة من أصاغر القواد بينهما وطمع البريدي في واسط فأصعد
إليها وتقدم توزون إلى جحجح أن يخرج بالي نهر أبان ويراعي من يرد من أصحاب البريدي ويطالعه
فتقدم وورد أبو عيسى نصر برسالة البريدي إلى توزون يهنيه بالإمارة ويسأله أن يضمنه
أعمال واسط ويعرفه عنه أن الرأي تعجله إلى الحضرة لإخراج ابن حمدان عنها فأجاب
جوابا جميلا ولم يستوحش من التضمين وقال إذا استقرت الأمور خاطبناه في الضمان
فأما ولما تصونني هذه وأنت تظن أني مطلوب جانبهم من بني حمدان فلا وعسكري عسكر
الحكم الذي قد جربت وخبرت وطائفة منهم يقاتلك وانصرف أبو عيسى نصر واتبعه توزون
جاسوسا ٥

ذكر سبب قبض توزون على جحجح وسمله إياه

فعاد إليه الجاسوس وأعلمه أنه اجتمع مع جحجح وتحالفا طويلا وأن جحجح على الاستيمان إلى
البريدي فسار إليه توزون لثماني عشرة من رمضان ومعه ما يشتغل من الأتراك

وما به من الخاصة ولشكورج وجماعة من الكبار ولبسه في ذراعه فلما أحس به ركب دابته
النوبة بقميصه وذيله لبس ودفع عن نفسه سوقعة ثم لحقوه وجاؤوا به إلى واسط وسلمه
توزون وهذان يا جحجح ٥ وسعى أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة في الوزارة وراسل
المتقي لله وسأله أن يستصلح قلب الترجمان وضمن له مالا فبعث المتقي إليه إني أعتب عليك
ما لي إليك محبة لعقلك ولكن ليس يجوز أن أستبدل بك فاصطلح أنت مع الترجمان
وقيل له تسمية مع جماعة فأي أختار من بينهم ففعل ذلك ولقي المتقي لله وقلده وزارته
وانصرف إلى منزله وورد الخبر بنزول سيف الدولة الموردة ٥

ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة إلى بغداد بعد هزيمته وما انتهت إليه حاله

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وجحجح بواسط طمع في بغداد فنزل الموردة وظهر
المستترون من أصحابه من الجند وخرجوا إليه وانحدر أبو عمرو المسبحي كاتب توزون إلى واسط
مستترا هاربا إلى الصاحبية وانحدر أيضا الترجمان في أضعف الناس بانحدار المتقي وانصرف
الناس وأصبحوا على خوف شديد فأمر المتقي لله بالنداء ببراءة الذمة ممن أخذ بحداره

وصار سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان الى باب حرب
فنزل في المضارب وعليه وعلى اصحابه اثر الضر الشديد لما لحقهم في البرية وخرج اليه
اصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين المتقي لله رسايل على يدي ابي زكريا السوسي وطالب
بان يحمل اليه مال في وعد ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة فحمل اليه المتقي اربعماية الف درهم
في دفعات وانضم اليه كل من بقي بالحضرة من القواد وما زال يقول في مجلسه ما اضعفنا الى
توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام ولا افلحنا نهارا ونحن مستيقظون ونحو هذا
من الكلام ٥ وخلع المتقي لله على الوزير ابي الحسين ابن مقلة يوم السبت لاحدى عشرة
بقيت من شهر رمضان ٥ ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف
بواسط بجكم في ثلثماية غلام واصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما اتصل
بسيف الدولة خبر اصعاده رحل من باب حرب معه من انضم اليه من قواد الحضرة ومعه
ابو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه ٥ ودخل محمد بن ينال الترجمان مقدمة
لتوزون الى بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الغد ونزل دار مونس ٥

واغتنم البريدي بعد توزون من واسط فوافاها لثلث بقين من شهر رمضان فنهبها واحرق
واحتوى على الغلات واخذ جميعها وقبض توزون على ابي عمرو المسبحي كاتبه وقلد كتابته
لابي جعفر الكرخي وسلم ابا اسحق القراريطي الى الوزير ابي الحسين ابن مقلة فصادره ٥

ذكر الخبر عن تقليد توزون امرة الامرا

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه
وعقد له لواء وقلده امرة الامرا وصار ابو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان
الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه وكان مدة نظر
الوزير ابي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان نظر فيها ابو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان
كتبغلغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال ابي الحسين البريدي فعجز عنه فاصعد
الى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة
ويدبر جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال واكثر ذي القعدة الى ان توطات الامور
واستقامت وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط اسر غلاما له يقال له تمل
عزيزا على سيف الدولة فاطلقه ووهبه لسيف الدولة واكرمه وانفذه اليه

في هذا الوقت لما حصل سعداذ احسن موقع ذلك منه ناصر الدولة حتى قال بالموصل
توزون صنيعي وقد ملكته الحضرة واستخلفته بها فسكنت نفس توزون الى ذلك ٥ وكان
متكلا على البريدي ليفتح ما يأمله به فلم يجد توزون الى اسقاط خلف الترجمان سعداذونقش
الا الى ابي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن ضياع ابا الحسن بن مقلة بر عبد الله بمائة
وثلثين الف دينار في السنة ٥ وولى في هذا الوقت ابو جعفر بن شيرزاد الى توزون
هاربا من البريدي فلقاه توزون في دجلة وسر به وقال له يا با جعفر كنت امارى بك ونعمة
النعمة عندي لاجلك لست ابي وهذا خاتمي قد دفعته من يدي واعطاه اليه فدبر وتصرف على
رايك فقبل ابو جعفر يده وساله ان يمهله فلم يجبه وكان ابو الحسن الاسمر والقفلو جماعة
فقال الاسمر بالله يا سيدي اجب الامير وتصدق بصدقة واتطر في امره فتقبل ونظر في
امره وانفذ طازاذ بن عيسى اخو ذلك البيع الى البصرة لخلافته فكان مدة كتابة ابي جعفر الكرخي
ونظره نيفا وعشرين يوما ٥

ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد للبريدي والاتفاق الغريب له في ذلك

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان قد وافى في جمادى في مراكب وشذاءات يريد البصرة محاربا للبريدي

وكان معه من يحارب بقوارير النار فاحرق شذاءاتهم ردنا يهم وملك الابلة وضغطهم وهرب
في تلك الوهلة ابو جعفر بن شيرزاد ومعه طازاذ وغيره فاما سبب هزيمة يوسف بن وجيه
بعد تمكنه فسنذكره ٥

ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه

كان قد استظهر ليسلطها راسيدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع البريدي ملاح
يعرف بالزبادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين واشرفوا على الهلاك قال هذا
الملاح انا اكفيكم امره واحرق مراكبه ما تصنعون في موعده الاحسان اليه ان فعل
ذلك ولم يعرفوا الملاح ما يريد ان يفعل وكتم امره ومضى واخذ بالنهار زورقين والبس يعلم
احد لماذا يريدها ولم يحضر معه احدا من اسباب البريدي ومضى فملا الزورقين سعفا وقيل
هذا الاسبوع بالبصرة وحدد في اول الليل ومثل ذلك بالبصرة كثير لا يستراب به وكان يسم
مراكب ابن وجيه ان يشد بعضها الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في
الليل ونام الناس وكل من في المراكب اشعل ذلك الملاح السعف وارسل الزورقين والنار
فيهما موقعا على تلك المراكب والشذاءات فاشتعلت واحترقت قلوسها وتقطعت وغرق

من فيها فنهب الناس منها الا العظام وانقلع يوسف بن وجيه وهو هاربا على وجهه وانكشف
وجه البريدي حتى لحق بالملاحج بادعائه .. وفيها استوحش المتقي من توزون ذكر السبب
في الوحشة بين توزون والمتقي وما آل اليه الامر كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء
بلغه عنه وكان ابو الحسين بن مقلة خائفا من توزون لانه حصل في مال ضمانه واشفق ان يطالبه
به ويهلكه وزاد في نفوره نقل ابي جعفر بن شيرزاد كتبة توزون وما شك احد ان ابا جعفر بن شيرزاد
ولقي عن موافقة البريدي فطارت نفس ابن مقلة خوفا من ابن شيرزاد وان يطالبه بالضمانة
وانقطاع توزون وخاف الترجمان عشيرته وساءت الظنون وغلب القنوط على الطائفة من اهل
الحضرة فوقع التدبير لابي الحسين بن مقلة بين الترجمان على مكاتبة ناصر الدولة في انفاذ
من يشيع المتقي ويخرجه اليه وقيل للمتقي تثبت للبريدي بالامس فجرى ما انت منه عليه
ولقد منك خمس مائة الف دينار وحجب الى ناصر الدولة في دفعة الثانية فاطلق الله
وعدك موفورا وقد ضمنت لخمس مائة الف دينار اخرى وقال لتوزون هي باقية في يدك
من تركة بجكم وهذا ابن شيرزاد وارد للتسليم بعد خلعك فانزعج واعتبر بما مضى على

مستانف امره واصعد بعد ذلك ابو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلثمائة غلام وفيها
ورد الخبر بموت نصر بن احمد بخراسان وانتصاب نوح ابنه مكانه
ودخلت سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وفيها لقي ابو جعفر ابن شيرزاد لخمس
بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك المتقي لله والجماعة في انه لما ولقي [illegible]
المتقي لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير ابو الحسين والترجمان المتقي لله على
القبض عليه فلم يفعل وبادر ابو جعفر بالانصراف [illegible] ونهى واطلق [illegible] من الاعمال
ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير وولي ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل بباب حرب
في جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير ابو الحسين ابن مقلة والترجمان
واستتر ابن شيرزاد وخرج معه اهل الحضرة وكتابها فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن
شيرزاد وطالب الناس [illegible] وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الحبشي
وبلغ توزون وهو بواسط ما جرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد
موسى بن سليمان في العسكر وبادر به الى بغداد [illegible] موسى الى باب الشماسية وعسكر

هناك ودفعه توزون حتى عقد واسطا على البريدي ثم اصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة
غلامه صافيا وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار
توزون الى عكبرا وعبر الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى وصاعد المتقي لله الى الموصل
ومعه ابو الحسين الوزير وابو اسحق القراريطي وابو زكريا السوسي وسار سيف الدولة
للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما اسفل من تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت
فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء فلما كان يوم
الخميس انهزم سيف الدولة واصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سواديهما
وملك توزون بعد شغب اصحاب توزون فانحدر الى بغداد ونهض سيف الدولة
للقاء توزون ثانية فانحدر الى تكريت فخرج توزون الى باب الشماسية ثم سار الى حربه
الحربي ولقيه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه توزون فلما وصل سيف الدولة
الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة والمتقي والوزير وسائر من معهم الى نصيبين
ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمي واستخرج

لابن شيرزاد من الموصل نحو مائة الف دينار ورحل المتقي وحرمه ومن معه من نصيبين
الى الرقة ولحق بهم سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من
ابي عبد الله البريدي وعقد الاملاك بالشماسية وانفذ المتقي لله ابا زكريا السوسي الى
توزون في رسالة يقول فيها انني استوحشت منك لاجل البريديين لفتح ما تعلمه دفعة
بعد دفعة وبلغت انكما اجتمعتما وصرتما يدا واحدة فخرجت من الحضرة والان فقد مضى
ما مضى فان آثرت رضاي فصالح ناصر الدولة وارجع الى الحضرة فاني اوافيك مطيعا
الى بعدها واستقامت لك الامور برضاي وكان الله عونك قال ابو زكريا
فلما وردت حضرة توزون اتهمني وجمع بيني وبينه فخاطبني ابن شيرزاد وقال ايها الامير انا ابو ...
سألت ابا زكريا الخروج مع الخليفة ليبلغه الينا ولكون خليفتنا بحضرته فان كان منهما
ما انتم ... ثم اديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد واشار على توزون بالاجابة وسفرت
في الصلح الى ان تم وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح بعد ... على ... الديلم
وعقد البلد على ناصر الدولة ثلث سنين كل سنة ثلثة آلاف الف وستمائة الف درهم ○

وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه واسطا وكان
على وعد من البريديين بعسكر الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقيا في الموضع
المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد من الفريقين الا ان
توزون كان يتاخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر
القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديالى يعتصم بالجانب الذي يلي بغداد وقطع
جسورا كان عقدها عليه فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زوارب
وخيل في الماء فيها غلمان رماة وكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خراب احمد بن بويه
ورولدبق عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء فيعطشون [illegible] فرأى معز الدولة
ان يصعد على ديالى الى جسر النهروان ليبعد عن دجلة ويقرب من الماء والجبال
للميرة فقد كانت ضاقت عليه فعلم توزون بذلك ذكر حيلة تمت على
معز الدولة حتى انهزم بعد استظهاره منه وعبر توزون خمس مائة من الاتراك
مع بكبر الشيرازي والعيارين من العرب فيهم ابن المطوق وقطينه وتسالهم من جنبة

لم تشعر بهم معز الدولة فلما سار سواده في اثره خرج عليهم القوم فحالوا بينه وبين
السواد ووقعوا في العسكر على غير تعبية وتعجل توزون فعبر بجماعة من اصحابه سباحة ولم يزل
يقتل وياسر حتى مل وافلت معز الدولة مع الصيمري وتفرقا ونسير معه باسوا حال ودخل الى السوس
واجتمع اليه نفر من الفل بعد ايام وعاد توزون الى بغداد وفي صفر من هذه السنة ظهر
لص يقال له ابن حمدي وكان اعيى السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد واثبته برسم الجند
وواقفه على ان يصحح في كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يسرقه واصحابه واخذ خطه بها فكان
يستوفيها منه ويأخذ البراءات وروزات الجهبذ بالوصول اولا اولا وفي هذه
السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف

ذكر السبب في قتل البريدي اخاه وما جرى بعد قتله اياه وعاقبة امره

كان ابو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة ايام مقامه بواسط احد عشر شهرا ثم توزون
بعده ضاقت به الامور فاضطربت حاله وعملوا على الاستيمان الى ابي يوسف اخيه البسار
واستقرض من ابي يوسف قرضا بعد قرض وكان يعطيه النزر اليسير ويذكر تخلفه

وتضيعه وليس بالاعمال برّ له ما تمم لا الذي بين يدي تعتق ذلك فصار بعد ذلك جنونه وتجلته وصحّ
عندي عبد الله ان ابا يوسف يريد القبض عليه واعتقال الان يجري عليه جراية على تقدير جالس وحش
كل واحد منهما من صاحبه . فحكى اسرائيل الجهبذ وكان خصيصا بابي عبد الله استدعاه
وشكا اليه حاله في الاضاقة وقال قد الى ابو يوسف اخي ولوما الى درج بين يديه وفتحه فاذا
فيه حب لؤلؤ وياقوت لم ار ارق منه يبهر الناظرين وقال احمل هذا اليه وسله ان
يقرض عليه عشرة الف دينار وكان زمان الدرج قد وهبه بجكم لابنته سارة التي تزوج
بها وكان بجكم اخذه من دار الخليفة واخذه ابو عبد الله منها قال اسرائيل فمضيت الى
ابي يوسف فعرفته بجميع ما خاطبني به اخوه واخرجت الدرج اليه فقال لي يا ابا الطيب
من يحصله بين يدي لو مدت دجلة ماء الا البردة هذا رجل حصل له من واسط كذا ليه
التي تولاها نيف العشرة الف دينار ما وجب ان يستظهر بالف الف دينار فقلت يا سيدي
من اولى به منك على تصرم كل حال فتفضل بما طلب فقال اي قد اعطيته الى هذا
الوقت ومنذ انصرف من واسط خمسين الف دينار وما تمتلي عينه ابعث الى الجوهريين

واحضرهم حتى يقوموا هذا الجوهر واعطيه قيمته فوجهت اليهم واحضرتهم ولوحت اليهم فقالوا
قيمته لا تحد واذا احضر مال من يرغب بحكم صاحبه ولو انتهى في السوم الى النهي غايته فاشتط
وقال الجماعة من قال الكمال من دون لا امرى فانه كان راغبا في الجوهر حضر للابتياع ابو جعفر
بن احمد وابن الجصاص فقوموه بما اراد البيكم به بكرة مجموعة العصر فقوموه خمسة الف
دينار فقال اعطوني خطوطكم بها فكتبوا ثم ردوها الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال
هذا اعطيك فقلت يا سيدي اجعلها خمسة الف دينار فقال قم ودع عنك الفضل فلا
اطلبه فانه صنيع او ذو بطلب فانصرفت بخمسين الف درهم الى ابي عبد الله وحدثته الحديث
فقال لا اله الا الله قل له يا ابا يوسف جوزي الذي ذكرته وقلة تحصيلي لفعل هذا المعقد
وصيرك كقارون بن عدد مما عملته معه ودمعت عينه وتبين الشر في وجهه
فلما كان بعد ايام نحو العشرة لعازر علاه وفيهم بابن واقبال ويبت ملاح بالين
في مخترق فوقف بين باب داره وكانت دار فصاح الساحي بالابلة وبين الشط
فنكس له هولاء وشبوا عليه بالسكاكين ومات الرهبح بالعج بالعجل فلهى فلهى ابو عبد الله

يقول الى لعنة الله فخرج ابو الحسين لعنه وكان ينزل في جواره الى دجلة وقال بالعجمية
فقال يا فاعل خربت بيتك والا الحقتك به فجمع ابو الحسين نفسه وثقب الجدار ووطئه حتى
فتشه واظهره لهم فسكنوا ثم لعان الى قبره ولنقل الى الدار بسماران مساعة ملكها
طلب الجوهر فاحضره وقال السرابل دخلت اليه فقال لما ابتي يا غلام هات الدرج فاحضره
اليه فقال لي يا ابا الطيب لعن الله المال والجوهر ومضى الفاعل ابن الفاعل الى لعنة الله ۵
ثم اودع ابو عبد الله هذا الجوهر ابنه ابا القاسم سرا واعرف ان يستره فلما توفي ابو عبد الله
وملك الامر بعده اخوه ابو الحسين طلب هذا الجوهر طلبا شديدا فلم يجد له اثرا وقيل
اودعه من لا يعرف ولما خرج ابنه الى هجر اخذه معه فسأله الهجريون ان يهبه اياه
ففعل ذلك ووهب له منه حبة واحدة فلما حضر بمدينة السلام في ايام ابي الحسين معز الدولة
طلبه منه ليراه فاحضره عنده ووسط ابا خالد عبد الله الحسني ليبتاعه منه فامتنع
من بيعه ثم رأى الصحة في بيعه فاستجاب فقوم بما قومه تجار البصرة فقال ابو خالد
حط منه ثمن الحبة التي اخذها الهجريون فاعطى ثلثة الف دينار عن قيمة خمسة

واربعين الف درهم واحاله بذلك على تجار التمر واستوفاه وكان ابو عبد الله البريدي يتهم
ابا الحسن ابن اسد بالتقريب بينه وبين اخيه وقيل لما ان عنده ستة عشر الف دينار فلما ملك
الامر اخرج اليه دفترا فيه ثبت ودائع ابي يوسف بخطه على الجد فيه وديعة عند احد
الا ما عند ابن اسد فطالبه بها وبسط منه واقره على ما كان سواه فمضى الى منزله وحمل اليه
الفي الف درهم وخمس مائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان اخاه
حمل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه ولم يصدقه بها وكانت وديعة
له عنده وكان في اسفل الثبت الذي وجد له عمل لكل سنة عملا بالقمار وما صح منه
بالامانة وما تحمل من العجز التي احتج به وجمع ذلك وكان بار العجز وهو ثلثة عشر
الف الف وخمس مائة الف درهم فقامت قيامة ابي عبد الله وقال ذهب الحي في رقبة ابن اسد فاني
قتلته طمعا في المال فمضى ولم يحصل اليه ثم امتد عظم وكانت الحجة شغلها ودوران له
بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على اربعة الف الف وله اصحاب منهم ابو العلاء صاعد ابن ثابت
وابنه ولعده وابو علي الانباري وبعدهم في متوسط امرهم القاضي ابو الحسين ابن نصرويه

وصح لابي عبد الله من جميع الوجوه على اموال فتحها مع الاثني الاف والخمسمايه الاف الدرهم
الموجوده عشره الاف الف درهم وبناه الباقي وذهبت نفس ابي يوسف ٥ وفيها قبض ابو العباس
اسكورج الديلمي وكان يتولى الشرطه ببغداد على ابن حمدي اللص وضرب وسطه فخف مكروه
اللصوص عن الناس وانقطع شرهم بعد ان كان الناس بالليل يتحارسون بالبوقات وامتنع عليهم
النوم خوفا من كبساته ٥ وفيها ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسن احمد بن بويه واسط وهرب
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصره ٥ وفيها صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدوله
وهو بالرقه فعاتبه سيف الدوله على اشيا بلغته عنه وكان اتهمه بانه عقد الرياسه لنفسه
على العجم وواطا المتقي لله على الايقاع بسيف الدوله محمد بن ينال ذلك فلما خرج من
حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدوله فسبقوا منه فقتلوه ٥ وفيها ورد
الخبر بموت سليمن ابن الحسن ابي طاهر القرمطي وانه جدر ومات وصار الامر لاخوته
بعده ٥ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم
كان ابن سنبر يعادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال على ابي طاهر بان احضر رجلا

من اهل اصبهان وقال ان له اسرارا كان ابو سعيد الجنابي كشفها له في حيوته ولم يكشفها لغيره
وعرفه مواضع دفاين له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اباه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني امض الى ابي طاهر وعرفه انك الرجل الذي كان ابوه وهو
يدعوان اليه فاذا هو سالك عن العلامات والدليل اظهرت له هذه الاسرار وشرط ابن سنبر
على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل ابا حفص الشريك فضمن له الاصبهاني
ذلك ومضى الى ابي طاهر واعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات
فوثب ابو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه هذا هو الذي كنت ادعوكم
اليه والامر له فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل ابا حفص
الشريك ثم كان يامر ابا طاهر واخوته بقتل من شاء ويقول قد مرض يعني انه قد شك في
الدين فيقتل واحد بعد واحد وقتل امن روسا القوم واهل البصاير منهم والخدم
ولم يمتنع احد منهم لانه الى ان اتى على عدد كثير منهم وكان اذا امر الرجل ان
يقتل اخاه او اباه او ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال امره فخافه ابو طاهر

وبلغه انه عمل على قتله فقال لاخوته قد وقفت على غلط وشبهة في امر هذا الرجل
وليس هو صاحب الامر الذي نعرف ضمائر القلوب ولا تخفى عليه الاسرار وتمكنه ان يبرئ المريض
ويفعل كل ما يريد ثم جاء الى الرجل فعرفوه ان الذين هم عليه وسالوه ان يدخل اليها
ثم اقعدوا ابنتهم على سرير وغطوها بازار فدخل اليها فلما راها قال لهم هذه عليلة
لا بد ان صاحبها قد طهروها معناه لتقتلوها فلما قال لهم ذلك قالوا الامير الحلبي فجلست
وقالوا انها في عافية وانت لا تعقله وكان لهم سبعة من الوزراء الكبار من يستتر
وكان ابو طاهر له اخوان ابو القسم سعيد بن الحسن وابو العباس الفضل بن الحسن لم يكن لهم امر
لا يدخل معهم في امورهم يقال له ابو يعقوب اسحق بن على الشريف بن القصص ولهم الثلثة
واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون وكانوا اذا ارادوا عقد امر او ورد عليهم امر ركبوا
واجتمعوا واتفقوا على ما يعملون ولا يطلعون احدا على امرهم فاذا انصرفوا امضوا ما اتفقوا
عليه وفي هذه السنة مات ابو عبد الله البريدي بحمى حادة مكث فيها سبعة ايام
فكان بين قتله اخاه ابا يوسف وبين موته ثمانية اشهر وثلثة ايام فتبارك الله رب العالمين

فتحدث ابو القسم ابن ابي عبد الله البريدي بعد زوال امره ومصيره الى هجر ان اباه لما
مات بالبصرة انتصب اخوه ابو الحسين مكانه وكان لابي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير
فمال الامر الى ابي الحسين احمد بن بويه وعسكره بمطارا وكان ديلم ابي عبد الله مقيمين مع
يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين ابي الحسين مباينة في الباطن وعداوة
ولما تمكن ابو الحسين من الرياسة اخذ في الاستطالة على الديلم والاتراك ويستعمل ما ينفر
قلوبهم منه واحس يانس بذلك فمضى الى ابي القسم مولاه وابن مولاه ابي عبد الله فقال له ان
كان عندك مال اصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرياسة فاعترف له ابو القسم
ان عنده ثلثمائة الف دينار فاصلح له قلوب الديلم والرجال وواطاهم على الايقاع بابي الحسين
وعقد الرياسة لابي القسم وضمن لهم عنه الاحسان فصار الجيش الذي كان بنهر الامير
الى مشاران وكان ابو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من نجم الكلة ومضى ماشيا
متنكرا الى الجعفرية وكاتب الهجريين يستجير بهم وقصدهم فقبلوه احسن قبول
وسالهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة ورده الى امره فضمنوا له ذلك واقام عندهم

نحو الشهر ثم تقررت الرياسة بالبصرة لابي القسم ابن ابي عبد الله ثم سار ابو الحسين بن محمد
ومعه من لقي ابي طاهر ليشان وصاروا الى سور البصرة فوجدوا ابا القسم قد حفظه
بالرجال واحترس منه فلم يكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر
الهجريون وكاتبوا ابا القسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسالوه ان يؤمنه
ويأذن له في الدخول الى البصرة واجابه ابو القسم في امره الى ان امنه واختار
الشخوص الى بغداذ فاذن له واطلقه فخرج وصار الى مدينة السلم ثم طمع يانس
في الرياسة وازالة ابي القسم عنها فواطا دسنابش فلما انعقد الامر بينهما تحرك
دسنابش والديلم واجتمعوا في دار دسنابش واثر دسنابش الايقاع بيانس
والتفرد بالرياسة فلما خرج يانس من عنده لتبعه من يوقع به فجرح يانس ورماه الديلمي
بزوبين فوقع في ظهره وهرب وصار الى خراب يقرب دار ابي القسم ولم يعرف له
احد خبرا وكان ليلا وسار دسنابش الى دار اشكورستان وكان نقيب الديلم
والمدبر ليانس وكان قد جزع ابو القسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طيارة

والخروج عن داره فلما عرف اشكورستان ان دسنابش قد اوقع بيانس وعزم على التفرد
بالرياسة لم يطعه وصاح بالديلم وزجرهم فتفرقوا ومضى بعضهم في الوقت معتذرا
وهرب دسنابش بالليل عند تفرق الناس عنه واستتر واصبح ابو القسم وقد استقام
امره وعرف خبر يانس فحمل الى داره مكرما ووجد دسنابش فنفاه الى جنابه وعولج يانس
الى ان برا وابو القسم متهم له فلما كان بعد ايام قبض عليه وعلى اشكورستان وصادر
يانس على مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدية لينزل به خرج اليه
بعض غلمان ابي القسم فقتله وقتل اشكورستان وتمكن ابو القسم من الرياسة ۝
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه صرع فوثب
ابن شيرزاد وموسى بن سليمن ومدا في وجهه ردا كان على راس موسى وحجزوا
بينه وبين الناس لئلا يروه على تلك الصورة وصرف الناس وقيل لهم ان الامير قد ثار
المرار به من خمار لحقه ۝ وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروفة
بالروس الى اذربيجان وقصدوا بردعة وملكوها وسبوا اهلها ۝

شرح اخبار الروسية وما آل اليه امرهم

هؤلاء امة عظيمة لهم خلق عظام ولهم باس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يولي الرجل
منهم حتى يقتل او يقتل ومن عادة الواحد منهم ان يحمل آلة السلاح ويعلق على نفسه
اكثر الات الصناع من الفاس والمنشار والمطرقة وما اشبهها ويقاتل بالحربة والترس
ويتقلد السيف ويعلق عليه عمودا وآلة كالدشني ويقاتلون رجالة لا سيما هؤلاء
الواردين وذلك انهم ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوا الى نهر عظيم يعرف
بالكر يحمل من جبال اذربيجان وارمينية وينصب الى البحر وهو نهر بردعة الذي
يشبهونه بدجلة فلما وصلوا الى الكر توجه اليهم صاحب المرزبان وخليفته على
بردعة وكان معه ثلثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم صعاليك واكراد
واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة الف رجل للجهاد وكانوا هؤلاء
مغترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا انهم يجرون مجرى الارمن والروم فلما لاقوهم
للحرب لم تكن الا ساعة حتى حملت الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر وقتلت
المطوعة باسرهم وسائر العسكر الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم

الا من كان يتبعهم فارسا واتبعوا الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب يحمله من الجند والرعية
وتركوا البلد فنزلته الروسية وملكوه فحدثني ابو العباس بن ندار وجماعة من المحصلين ان القوم
بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم لا منازعة بيننا وبينكم في الدين
وانما نطلب الملك وعلينا ان نحسن السيرة وعليكم حسن الطاعة واقبلت العساكر من كل
ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكانوا اهل بردعة يخرجون معهم فاذا حمل عليهم
المسلمون كبروا ورجموهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا انفسهم
ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فقبل اهل السلامة منهم خاصة ○ فاما العامة
ومعظم الرعاع فكانوا لا يضبطون انفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم
اذا حمل عليهم اصحاب السلطان فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بالا يقيم في البلد احد
من اهله واجلوهم ثلثة ايام من يوم ندائهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمه
وولده وهم قليل يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم
فقتلوا خلقا عظيما لا يحصى عددهم واسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلام

مع حرمهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء (والصبيان) حصن داخل المدينة وهي شهرستان القوم
وكانوا قد اووه وعسكروا به وتحصنوا فيه ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا
بابوابه وقالوا لهم اشتروا انفسكم ٥

ذكر تدبير صواب اشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى قتلوا باجمعهم واستبيحت اموالهم وذراريهم

كان بالبلد كاتب نصراني له راي سديد يعرف بابن سمعون وكان يسعى في السفارة بينهم ووافق
الروسية ان يبتاع كل رجل منهم بعشرين درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون
وقالوا انما يريد ابن سمعون ان يلحق المسلمين بالنصارى في اداء الجزية فامسك ابن سمعون
وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم
يحصل لهم شي وضعوا فيهم السيوف فقتلوهم عن اخرهم الا العدد اليسير اخرجوا في قناة
ضيقة كانت تحمل الما الى المسجد الجامع والا من افتدى نفسه بذخيرة كانت له فربما واقف
الواحد من المسلمين الروسي على مال يفتدي به نفسه فيمضي معه الى منزله او حانوته فاذا
استخرج ذخيرته وكانت زايدة على المال الموافقة عليه لم يتركه صاحبها ولو كانت

اضعافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يجتاحه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق
ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة افرج عنه واعطاه طينا مختوما يامن به من غيره فاجتمع
لهم من البلد شي عظيم يجل قدره ويعظم خطره وكانوا قد حازوا النساء والصبيان فجروا
بهن وبهم واستعبدوهم فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بخبرهم
تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنفر الناس واتاه المطوعة من كل
ناحية فسار في ثلثين الفا رجل فلم يقاوم الروسية مع اجتماع هذه العدة ولا امكنه
ان يؤثر فيهم اثرا وكان يغاديهم القتال ويراوحه وينقلب عنهم مفلولا ودامت الحرب
بينهم على هذه الصورة اياما كثيرة وكانت الدبرة ابدا على المسلمين فلما اعيى (المسلمين)
امرهم وراى المرزبان الصورة التجا الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا
بالمراغة تبسطوا في الفاكهة وهناك انواع كثيرة منها فعرض لهم منها وباء ووقع فيهم الوبا لان
بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشي اليسير من البلاد الشاسعة
عنهم فلما نقص عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له ان يكمن لهم للاعداد عسكره

ان بادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزموا وانحازوا مواضعه واطمعهم بذلك في
العسكر والمسلمين فاذا جاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا
بالكمين بشعار اتفقوا عليه فاذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم فلما اصبحوا على
هذه المكيدة تقدم المرزبان واصحابه وبرز الروسية وامرهم الكبار رجاله واصطفوا
للحرب فجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون وتبعهم الروسية حتى جاوزوا موضع
الكمين واستمر الناس على هزيمتهم فحكى المرزبان بعد ذلك انه لما راى الناس كذلك صاح
بهم واجتهد بهم ان يرجعوا الى الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبتهم علم انه
ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم ولم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك
هلاكهم قال فرجعت وحدي فتبعني اخي وصاحبي وغلماني ووطنت
في نفسي الشهادة فحينئذ استحيا اكثر الديلم فرجعوا وكروا عليهم ونادينا الكمين
فخرجوا من ورائهم فصدقناهم الحرب وقتلنا منهم سبع مائة نفس فيهم اميرهم وحصل
الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة

ومير اعظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال فنزل المرزبان في منازلهم وهو لا يهتدي
لهم على حيلة سوى المحاصرة اذ ورد عليه الخبر بدخول ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان
اذربيجان ولستها به الى سلماس واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهذبانية
واضطر الى ان خلف على حرب الروسية احد قواده في خمس مائة من الديلم والف وخمس
مائة فارس من الاكراد والفين من المطوعة وسار الى ابي عبد الله ولقي ابا عبد الله فقاتلا
قتالا خفيفا وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقيه في طريقه كتاب من ابن عمه
ناصر الدولة يعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلم ويستحث رجاله اليه ولانه قد
عمل على الانحدار معه الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان دخلها فاستولى
عليها بعد اصعاد توزون عنها ويامره بالتخلية عن اعمال اذربيجان والانكفاء اليه
ففعل   ولم يزل اصحاب المرزبان يقاتلون الروسية ويحاصرونهم الى ان ضجروا
واتفق ان زاد الوباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه

وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلاماً إن كان يحبه على سنتهم فاستثار
المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفاً بين الناس منها إلى اليوم لحدتها
وجودتها فلما قل عددهم خرجوا ليلاً من الحصن الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما
أمكنهم من المال والجواهر والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيان
والصبايا بما شاءوا ومضوا إلى الكر وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة فيها
مع ملاحيهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يدرونهم بأقساطهم من غنائمهم فجلسوا فيها
ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم   فسمعت من شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة
من شدتهم وقلة مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية
وسمعته من غير واحد أن خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بستان ببرذعة وفيهم غلام أمرد
نقي الوجه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وأن المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا
بالبستان واجتمع عدد كثير من الديلم وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا
في أن يحصل لهم أسير واحد فلم يكن إليه سبيل لأنه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يزل

فلم يزالوا يقتلون من المسلمين أضعافاً كثيرة لعدتهم وكان ذلك الأمرد آخر من بقي فلما علم
أنه يؤخذ أسيراً صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر معه في مقاتله
إلى أن سقط ميتاً   وفي هذه السنة ظهر للمتقي من بني حمدان ضجر به وبمقامه عندهم
وتشوق لمفارقتهم فراسل توزون في الصلح فتلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة فيه والحرص
عليه ووردت رسالة المتقي لله إلى توزون مع الحسن بن هرون وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي
وتوثقا من توزون واستحلفاه أيماناً مؤكدة للمتقي وللوزير أبي الحسين بن مقلة وأحضر
توزون القضاة والعدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب حتى حلف
بحضرتهم للمتقي لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقعت فيه الشهادة من جميع من حضر
على توزون   ودخلت سنة ثلث وثلثين وثلثمائة   ولما كان يوم الخميس
لثلث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل الإخشيذ إلى حضرة المتقي لله وهو بالرقة
ولقيه بها وأعظمه المتقي غاية الإعظام ووقف الإخشيذ بين يديه وقوف الغلمان
وتوسط سلاحه ثم ركب المتقي فمشى بين يديه الإخشيذ فأمره أن يركب فلم يفعل

ولم يزل على تلك الحال مختلطا بالغلمان الى ان نزل من ركوبه وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى
ابي الحسين بن مقلة عشرة الف دينار ولم يدع كاتبا ولا حاجبا الا برّه واجتهد بالمتقي لله
ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك واشار عليه بالمقام مكانه
فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامر عدل الى الوزير ابي الحسين واشار عليه بان يسير معه
الى مصر وضمن له انفاذ امره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالفه وكان ابو الحسين
بعد ذلك يظهر الندم ويقول نصحني الاخشيد فلم اقبل وكانت ذخائر الاخشيد في
صندوق ابي الحسين الى ان نصب لما قبض على المتقي ولما اوثق المتقي لله من توزون انحدر
من الرقة يريد بغداد في الفرات ومعه غلامان من غلمان الاخشيد ومحمد بن سيدور ونقط فلما
وصل الى هيت اقام بها وانفذ القاضي الخرقي وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان
والعهود والمواثيق واكرم المتقي توزون ولقبه المظفر وعاد القاضي الى هيت
وعرف المتقي انه قد احكم الامر مع توزون وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى السندية
الذي كان بالسندية ونزل الوزير ابو الحسين على شاطئ الفرات وبين توزون والمتقي

نحو فرسخ فلما صار بالحداد استقبله توزون فترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به
وبالوزير وبالجماعة وانزلهم في مضرب نفسه وقبض على المتقي لله وارجف الدنيا فسمله وحكى
ثابت ان توزون سمله بحضرة قهرمانة المستكفي بالله ولحذر توزون من الغدر به خفته الجماعة
فكانت مدة وزارة ابي الحسين ابن مقلة سنة واحدة وخمسة اشهر واثنا عشر يوما

ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله

قال ثابت حدثني ابو العباس التميمي الرازي وكان قال وكان خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال
كنت انا السبب فيما جرى على المتقي وذاك ان ابراهيم بن الزبيدا الديلمي لقيني يوما وسالني ان اصير الى
دعوته فاستاذنت توزون في ذلك فاذن لي فيه فمضيت اليه وهو نازل في دار الغرابيطي
على دجلة فوجدت دارا مفروشة منضدة فسالته عن السبب في ذلك فقلت احسبك قد
تزوجت فقال انا احدثك عن امري اعلم اني خطبت الى قوم فحملت عندهم ما زاد عندي ان لي
محلا من الامير واختصاصا به فقالت لي المراة اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسعى
في شيء يجمع صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين فقلت لها نعم قالت هذا

الخليفة يعني المتقي لله قد علا امركم وعاديتموه وكاشفكم وكاشفتموه وليس يجوز ان تصفو نيته
لكم اخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فمرة بني حمدان ومرة بني بويه وها هنا رجل
من ولد الخلافة من يحمد عقله ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزيلون المتقي
لله وهو يشير لكم امورا جليلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد استرحتم
من عدو تريدون ان تحرسوه وتحترسون منه وتخافونه ويخافكم وتتقون رجلا من قبلكم
يرى انكم قد احسنتم اليه وان رجلكم مفروضة بوجه واطالت الكلام في هذا المعنى حتى تمكن
ودار ذلك كله في نفسي وعلمت ان محلي لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسي عندها لما ادعيته من المحل والمنزلة فاطمعتها في ذلك وعلمت ان هذا الامر لا يتم
الا بك ولا يقدر عليه غيرك وقد اطلعتك عليه فاي شيء عندك ان تعمل فقلت اريد ان
اسمع كلام المراة فجاءني بامراة تتكلم بالعربية والفارسية من اهل شيراز حبز له شبهة فهمته
فخاطبتني بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها لا بد من ان القى الرجل واسمع كلامه فقالت تعود
غدا الى ها هنا حتى اجمع بينك وبينه فلما كان من غد عدت فوجدت الرجل قد اخرج

من دار ابن طاهر في زي امراة وحصل في دار ابن ابي عبد فلقيته وعرفني انه عبد الله المستكفي
بالله وخاطبني بحديث كثير وحدثته مع هذا يتشيع ورايته عارفا بامور الدنيا وضمن لي
ستمائة الف دينار يستخرجها ويمشي بها الامور ومائتي الف دينار للامير توزون وقال انا رجل
فقير وانا اعرف وجوه اموال لا يعرفها غيري واعرف من ذخائر الخلافة عند قوم لا يعرفهم غيري
وذكر ان وجوهها صحيحة لا اشك فيها ولا يقدر غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته
صرت الى توزون وذكرت ان الامر لا يتم بي وحدي ولقيت في طريقي وانا اصعد الى توزون
ابا عمران موسى بن سليمان الحبيبي الذي على باب توزون فاخبرته به واعتزلنا واستحلفته
على كتمان ما اطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله وسالته معاونتي على تمامه فقال
هذا امر عظيم لا ادخل فيه فلما ايسني من نفسه سالته ان يمسك ولا يعارضني فقال
افعل فدخلت الى توزون وادخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وايمان مؤكدة
ان يكتم ما احدثه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من اوله الى اخره فوقع بقلبه
وقال صواب ولكني اريد ان ارى الرجل واسمع كلامه فقلت علي ذلك ولكن ان اردت

تمام هذا الأمر فلا تطلع عليه أبا جعفر بن شيرزاد فإنه يفسد عزمك ويصرفك عنه فقال
أفعل وبلغ أبا جعفر خلوتي بالأمر فاتهمني لأني سعيت عليه ومضيت إلى القوم ووعدتهم
بحضور الأمير ليرى الحال ويكون الاجتماع في منزل موسى بن سليمن قال ونشدنا في الطوف بالليل
في دجلة فلما كان ليلة الأحد لأربع عشرة خلت من صفر ولقي عبد الله المكتفي بالله إلى دار
موسى بن سليمن ولقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له في تلك الليلة وكتما القصة فلما
ولقي المتقي لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون عزمك على ما كنا اتفقنا عليه
صحيح فقال بلى قلت فافعله الساعة فإنه إن دخل داره بَعُد عليك مرامه قال فوكّل به
وجرى ما جرى وكانت المرأة التي سعت في هذا الأمر المعروفة بحسن الشيرازية حماة
لأبي أحمد الفضل عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفي الخلافة غيّرت اسمها وجعلته علم
وصارت قهرمانة المستكفي والمستولية على أمره كلّه

ذكر مسير الأمير أبي الحسين إلى ديالى وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الأمير
أبو الحسين أحمد بن بويه إلى واسط وقت مسير توزون إلى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان

وعاد إلى الحضرة عمل على الانحدار لدفعه فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلثين وورد
عليه خبر الأمير أبي الحسين بن بويه بأنه نزل بسيبي كوما ولقيه جيش توزون فمال الحرب
بينهما تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون إلى خلف ويتقدم
الأمير أبو الحسين إلى قدام إلى أن بلغ توزون نهر ديالى وعبره إلى جانب بغداد وقطع الجسر
الذي عليه وأقام ووافاه أحمد بن بويه إلى الجانب مقابلاً له وبينهما الماء فلما كان يوم الأحد
لأربع خلون من ذي الحجة انصرف الأمير أبو الحسين راجعاً إلى الأهواز

ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره وبعدما هزم توزون

كان مع الأمير أبي الحسين سوادٌ عظيم وكراع كثير وجمال وبقر وكان إذا سار جعل سواده
بينه وبين دجلة وله خيمة تضرب على رسم لهم فإذا كانت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى
قلعت كان ذلك علامة الهزيمة فلما كان يوم مسيره إلى ديالى أخذ السواد يسير على
طول ديالى واجتهدوا أن يضبطه ويسوقه فلم يمكن ذلك وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم
فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون والأعراب

بين السواد والديلم ولما لقوا بالسواد ولم يكن عنده دافع فدفعت الضرورة الى ان ينصرف
وصارت هزيمة واضطر الديلم الى ان يستأمنوا الى توزون لانهم رجالة فاستأمن اكثرهم
الى توزون واخذ الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز   وقد كانت الميرة ايضا
ضاقت على الامير ابي الحسين حتى اضطرته القلة الى انضرونيها ما عدا الى ان ذبح خمسين جملا
من جماله وفرق لحمها على اصحابه ورجاله واخذ له بقرة فذبحها ونهبت ودفعت منه نهبا
عظيما واستأمن من وجوه قواده سبعة عشر قائدا منهم ابن الداعي العلوي وابنه ابو نصر
قرابة واستأمن من الديلم اكثر من الف رجل واقام توزون يومين ثم عاود الصرع بعد هزيمة
الامير ابي الحسين وشغل نفسه عن الطلب فعاد الى داره ○   ونعود الى تمام خبر
المستكفي بالله فقلد عبد الله ابا الفرج محمد بن علي السامري عملا له من الوزارة الاسم
والمدبر للامور ابو جعفر ابن شيرزاد   وخلع على توزون وطوق ووضع على راسه تاج
مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق
والمسوار الى منزله ○   وطلب المستكفي بالله الفضل المقتدر طلبا شديدا فاستتر

ولم يهدم داره وكان الفضل طول ايام المستكفي بالله مستترا ○

شرح قصة ابي الحسين البريدي [ومصيره] الى بغداد مستأمنا الى توزون وما آل اليه امره من القتل

كما ذكرنا حاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد لقي توزون وانزله ابو جعفر
بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر فرج على شاطئ دجلة ثم شرع ابو الحسين في مسألة
توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبه عن كثرته
وكان يطمعه في المال ويعلله بالمواعيد وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع
توزون وابن شيرزاد فخلع المستكفي بالله عليه خلعة الرضا وانصرف الى منزله وبلغ
الخبر ابن اخيه ابا القسم وان عمه يسعى في امر البصرة فوجه بمن اصلح امره مع توزون
وابن شيرزاد وحمل مالا فاقر على عمله وانفذت الخلع اليه ووقف عمه ابو الحسين
على ذلك فيئس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطماعه فيه ○

ذكر الخبر عن قتل ابي الحسين البريدي

لما يئس ابو الحسين البريدي من معاونة
تلحقه في فتح البصرة سعى في ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند

ابن شيرزاد فاستوحش من ابي الحسين ومن توزون فجلس في منزله اياما وما زال توزون يراسله
ويترضاه حتى ركب اليه واعاد في التدبير عليه فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة
اصعد ابو العباس ذلك وصافي حاجب توزون الى ابي الحسين البريدي فقبضا عليه واحدراه
الى داره فاقام وضرب هناك ليلة الاحد ضربا عنيفا وقيد واحدر الى دار السلطان وبسط
ابن شيرزاد لسانه فيه بقبيح بسط وذكر معايبه واذكر بذنوبه وكان ابو عبد الله محمد بن
ابي موسى الهاشمي اخرج في ايام ناصر الدولة فتوى الفقها والقضاة باحلال دمه فاظهرها
في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقها والقضاة واحضر
ابو الحسين البريدي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله واحضر السيف والنطع ووقف السياف
بيده السيف وحضر ابن ابي موسى الهاشمي ووقف فقرا الفتيا بحضرة واحد واحد من اباحه
دمه على رؤوس الاشهاد وكلما قرا فتوى واحد منهم ساله هل هي فتواه فيعترف بها حتى
اتى على جماعتهم وابو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه وراسه مشدود والسيف
مسلول بازائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقها بالفتوى امر المستكفي

بالله بضرب عنقه فضرب من غير ان يحتج لنفسه بشي او ينازع بكلمة او ينطق بحرف واخذ
راسه وطيف به في جانبي بغداد ورد الى دار السلطان وصلبت جثته حيث كان جده به
مشدودا فيه لما ظفر بدار السلطان فبقي مصلوبا هناك اياما ثم انزل وصححا على
الجهبذ بثمن بواري ونفط للنفاطين بتسعة دراهم لاحراق جثته فاحرقت للنصف من ذي الحجة
وقبض على الوزير ابي الفرج السامري وصودر على ثلثمائة الف درهم وكانت مدة وقوع
اسم الوزارة عليه اثنين واربعين يوما   وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله
القاهر بان يخرج من دار السلطان ويرجع الى دار ابن طاهر فامتنع فسال فيه ابو احمد
الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خاص اموره ووثق بالقاهر
وضمن ان ينزله عنده ولا يرده الى دار ابن طاهر قال ابو احمد فلما قلت له ذلك استجاب بعد
ان سالني عن منزلي في اي جانب هو فقلت في الشرقي بناحية سوق يحيى فسكنت نفسه الى
ذلك واستجاب حينئذ ولما نزلت به الى الطيار بعد ان غيرت زيه فاني وجدته ملتفا
في قطن جبة وفي رجله نعل خشب مرتقة :: فلما حصل في الطيار عبرت به

من ان اداري واومات الى الملاحين ايما من عبر ان اطوق بحرف مما وضع صدر الطيار للعبور
فطن وقال هو ذا يعبر بي الى دار ابن طاهر واراد ان يرمي بنفسه الى الماء فقدمت الى غلماني
بضبطه فضبطوه الى ان اصعدت به الى داره من دار ابن طاهر واقام فيها مدة ثم خرج في يوم
جمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واحتذ ان يتصدق فراه ابو عبد الله بن ابي موسى
الهاشمي فمنعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم ورده الى داره وفي هذه السنة ورد
الخبر بان قوما يعرفون بالروس يكونون في بلدان الخزر خرجوا الى اذربيجان وملكوا بردعة
وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم رماح شبيه
سلاح الديلم وبهم قوة شديدة ولهم ابدان عظام ثم اوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم
كبير احد وكان للمرزبان محمد بن مسافر في ذلك اثر كثير وغناء عظيم وقد ذكرناه في
موضعه ودخلت سنة اربع وثلثين وثلثمائة وفي المحرم منها مات
توزون في داره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين واربعة اشهر وسبعة عشر يوما ومدة
كتابة ابن شيرزاد له سنتين وستة عشر يوما وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت

وكان خرج اليها ليوافق المرجي بن دنان على مال ضمانه وكان قد اخره وطمع في الحبسة
بموت توزون واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد وكان ابو جعفر
قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الى باب حرب وذلك في
مستهل صفر اقام هناك في معسكره وخرج اليه الاتراك والديلم وانفذ اليه المستكفي
بالله خلع ثيابا بياضا وحمل اليه طعاما عدة ايام فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا
من صفر اجتمع الجيش باسره على عقد الرياسة له وحلفوا له واخذ البيعة عليهم لنفسه
وحيوه بالريحان على رسم العجم ووجه ابن شيرزاد الى المستكفي بالله يسئله ان يحلف له يمينا
بحضرة القضاة والعدول فتسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين
بحضرة وجوه الاتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله فدخل ابن شيرزاد من معسكره
على الظهر بتعبية الى دار السلطان ووصل الى الخليفة وانصرف مكرما
وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت الاضافة
فانفذ الى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال وطمعه في رد الامارة اليه فحمل اليه

السابع والسادس

دقيقا وسفاتج بخمس مائة الف درهم فلم يكن لها موقع مع الاضافة فقصر عما عزم عليه من
عقد الامارة لناصر الدولة ولقام على امره وقلد ابا السائب القاضي مدينة المنصور
وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد واخذ في المصادرات وقسط على الكتاب والعمال
والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لارزاق الجند وكان الغازون يغيرون من عنده
قوت من حنطة او غيره لعياله فكبسه واخذه وكان قد انتصب للغزو بذلك وغيره وكمن
يرمون بيعهم رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت وكانا يحملان الى ابن شيرزاد
في الاسحار والخلوات ويمضيان ايضا الى دار المستكفي بالله فلحق الناس منهما امر عظيم وكثر
من الضرائب فانها كثرت حتى تهاربت التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد
الامر وزيادة الاضافة فاحتيج الى مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي ولعونه وكثرت
كبسات اللصوص وكان اذا ظفر السلطان بلص قتله العامة قبل ان يصل الى الوالي
وقلد ابو جعفر ابن شيرزاد ينال كوسه اعمال المعاون بواسط والفتح اللشكري اعمال
المعاون بتكريت فاما الفتح اللشكري فانه خرج الى عمله بتكريت فلما وصل اليها

امتد الى ناصر الدولة بالموصل فقبله واكرمه وقلده تكريت من قبله ورده اليها وأما ينال
كوسه فكاتب الامير ابا الحسين ابن بويه واخرج ابن شيرزاد تكين الشيرازي الى الجبل فهزمه
اصحاب ابي علي ابن محتاج وانصرف الى بغداد

ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الى بغداد

ورد الخبر بدخول ينال كوسه في طاعة الامير ابي الحسين احمد بن بويه وان الامير قد تحرك من الاهواز
يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم ببغداد واخرجوا مضاربهم الى المصلى وعسكروا
هناك واخرج ابو جعفر مضربه معهم ثم ورد الخبر بنزول الامير ابي الحسين احمد بن بويه
باجسرى فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله وكانت
امارة ابن شيرزاد ثلثة اشهر وعشرين يوما فلما وقف الاتراك على استتاره عبروا
الى الجانب الغربي وساروا الى الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكفي بالله وعاد
الى دار الخلافة وورد ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب الامير ابي الحسين احمد بن بويه
ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار السلطان ولقي

المستكفي بالله فاظهر المستكفي بالله سرورا بما وافاه الامير ابو الحسين احمد بن بويه واعلمه انه
انما استتر من الاتراك ليتخلص من ايديهم فيحصل الامر للامير احمد بن بويه بلا كلفة فلما كان يوم السبت
لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة نزل الامير ابو الحسين في معسكره بباب الشماسية ووصل
الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلا واخذ عليه البيعة للمستكفي بالله واستحلفه له بالاغلاظ
الايمان وادخل في اليمين الضمان لابي احمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرمانته ولابي عبد الله ابن
ابي موسى وللقاضي ابي السائب ولابي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة
على المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليمين سال الامير ابو الحسين المستكفي
بالله في امر ابن شيرزاد وسأله في ان يستكتبه فامنه واذن له في ذلك ثم لبس
الامير الخلع ولقب معز الدولة ولقب اخوه ابو الحسن علي بن بويه عماد الدولة
واخوه ابو علي الحسن بن بويه ركن الدولة وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم
وانصرف بالخلع الى دار مونس ونزل الديلم والجيل والاتراك دور الناس فلحق الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم الى اليوم

ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة ابي الحسين

ظهر ابو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودبر امر الخراج وجباية الاموال وقبض
المعز ابو الحسين على ابي عبد الله الحسين بن علي بن مقلة وذلك لوصول رقعة اليه يطلب فيها مكان
ابن شيرزاد

ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله

كان السبب الظاهر ان علم قهرمانة دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم
فاتهمها الامير معز الدولة انها فعلت ذلك لتاخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وان ينقضوا
رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك ولما راى من جسارتها
واقدامها على قلب الدول ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب
الطاق فشفع فيه اصفهدوست فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب الى معز الدولة
وقال له راسلني الخليفة في ان القاه متنكرا في خفية واراد في ذلك غير مرة لم يظهر
خلعه من الخلافة فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاخرة حضر الامير
معز الدولة الى دار السلطان وحضر الناس على مراتبهم فلما جلس المستكفي بالله على
سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل ابو جعفر الصيمري وابو جعفر ابن شيرزاد

فوقفا في مرتبتهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله
ووقف بين يديه يحدثه ثم جلس على كرسي واذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد
لابي القسم البريدي فتقدم نفسان من الديلم فمدا ايديهما الى المستكفي بالله وعلا صوتهما
بالفارسية فظن انهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه بها وطرحاه الى الارض ووضعا
عمامته في عنقه وجراه فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات
وقبض الديلم على ابي احمد الشيرازي وعلى ابن ابي موسى الهاشمي ودخلوا الى دار الحرم
فقبضوا على علم القهرمانة وابنها وتبادر الناس الى الباب من الدهش فجرى امر عظيم
من الضغط والنهب. وساق الديلميان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة
واعتقل فيها ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت ايام خلافة
المستكفي بالله. واحضر معز الدولة ابا القسم الفضل ابن المقتدر بالله الى دار الخلافة
في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وخوطب بالخلافة
وبويع له ولقب المطيع لله. **ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه امره**

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال مقام الوزراء من غير تسمية بوزارة واستخلف
على كتابته على خاص امره ابا الحسن طازاذ بن عيسى واستحجب المطيع لله ابا العباس
ابن خاقان واقام له الامير معز الدولة لنفقته كل يوم الفي درهم وكتب بخبر تقلده
الخلافة الى الآفاق وتم الصلح بين الامير معز الدولة وبين ابي القسم البريدي وسلم
لابن البريدي واسقط من البقايا بها مال الف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة
ابا القسم عيسى ابن علي بن عيسى وطالب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تنكر
منه تثبطا في امر المال ولم يامن ان يهرب واضطرب ابو جعفر وسال الامير ان
يقتصر منه ما يمشي بعد امره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان
يردها مكانها فتسلم ابو جعفر ذلك وسلم اخاه ابا الحسن زكار رهينة. وكان وجه
اليه معز الدولة كاتبه ابا الفرج ابن ابي هشام وشيئا منه فاوصله الى حضرته وانس
به ولطف محله ورد اليه ابا الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها قال ثابت
فاخبرني ابو الفرج انه قال لمعز الدولة لحقت انها الامير في امر ابي جعفر ابن شيرزاد

وان يكتب لك ورا عهد الخليفة المستكفي بالله دعوات حتى اذن فيلى تسبب ظننت انه لا مثل
له في الوقت صناعته والله ما كان صانعا لا من كتاب الرسائل ولا من كتاب الخراج ولا تولى
ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان امرا متوسطا ولعله من كتاب الحضرة واصحاب
الدواوين في الكفاة واهل الصناعة   قال فقال لي صدقت فاي شيء سالت عنه احدا
فقال فيه ما لا اشك فيه ولكنا لبيت حسبته فقلت هذا بان يكون قطانا لولى منه ان يكون
كاتبا ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا
ولملوك الاطراف وتصور الرجال بصورة من يصلح ان يرؤسهم ومن يعقدون له على
نفوسهم فاردت ان احطه من هذه الحال الى ان اجعله كاتبا لعلا يطاولوا علما على
بلده   وكان الامير معز الدولة قد اخرج موسى فياذه وينال كوسه في يوم الجمعة
لتسع بقين من رجب الى عكبرا مقدمة له الى الموصل فلما سار اوقع ينال كوسه وابن الازرق
بموسى فياذه واخذوا سواده ومضوا الى ناصر الدولة   وفي يوم الاثنين لتسع خلون
من شعبان استتر ابو جعفر ابن شيرزاد واسلم اخاه ابا الحسن زكريا

ونزل ناصر الدولة ومعه الاتراك بسر من راى لاربع بقين من شعبان وابتدات الحرب بينه وبين
اصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه
الخليفة المطيع لله الى عكبرا وظهر ابو جعفر ابن شيرزاد ومضى فلقي ابا العطاف جبر بن عبد الله
بن حمدان اخا ناصر الدولة فانه وافى بغداد ونزل بباب قطربل ونزل معه ابو جعفر ابن شيرزاد ووكو
وجمعه من العجم واقبلت اهل بغداد ودبر الامور ابو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب
متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من راى ونواحيها فلما كان يوم الاربعاء العشر
خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فعسكر في الجانب الغربي اسفل قطربل
بعد ان احرق خزائن نفسه واصحابه التي في الرواريق لظهور الديلم عليه وخلف ابا عبد الله
الحسين بن حمدان في الحرب ثم عبر اصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من راى
الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من راى ونهبوها
ثم عبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا مجدين
الى بغداد وبازائهم ابو عبد الله الحسين بن سعيد ونزل في الجانب الشرقي فلما حصل معز الدولة

في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرقي ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الاتراك
ولم يخطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا ابيه في الخطبة ٥ وفي يوم الاحد لليلتين
بقيتا من شهر رمضان اوقع ابو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء فغرق
منهم وملك الآلات والمال التي كانت معهم ٥ ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال
وجه ناصر الدولة بخمس جلابات من الديلم الذين كانوا في جملته الى الجانب الغربي من بغداد
في جملة الجيش الذي عبر بهم لمحاربة معز الدولة فلما صاروا على الخندق الذي في قطيعة
ام جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة اوهموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا
معهم ان جماعة من ديالمة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستامنوا الى ناصر الدولة
فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا تراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه ودفعوه
فانهزم اصحاب ناصر الدولة باسره وحصل القرامطة من اصحاب ناصر الدولة وابن الشيرزادي
وعزم من قواد محمد بن ينال بعسكر معز الدولة في الجانب الغربي فلم يزل معز الدولة
على هذا الى ان لم يبق شي من علفه وطعامه فلحق اهل الجانب الغربي غلا شديد وعدموا

الاقوات وكان ابو جعفر الصيمري لتشاغله بامر الحرب قد رد خلافة معز الدولة والقيام
بما يحتاج اليه هو وحاشيته واسبابه الى ابي علي الحسن بن هرون حتى ان ابا علي هذا
اشترى للعلف معز الدولة كر دقيق حواري بعشرين الف درهم وتعذر على الناس العبور
من الجانب الغربي الى الشرقي ومن الشرقي الى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس
في السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها
ويدوسونها ويحملونها الى معسكرهم وكان السعر في الجانب الشرقي خمسة ارطال
خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبلغ السعر في الجانب الغربي غاية لم
تعهد ببغداد لاجل الغلاء لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد
وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي ولان اعرابه
منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين اصحاب معز الدولة وبين الغلات وضرب
ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة احدى وثلثين وثلثمائة باسم المتقي لله وناصر الدولة
وسيف الدولة واستعان ابن شيرزاد بالعامة والعيارين من بغداد

على جرى معز الدولة والديلم ونهض قوما منهم وكان يركب كل يوم في الماء ومعه عدة زبازب
فيها الاتراك فيتحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم
بالنشاب وكان ناصر الدولة عين صافي التوزوني في الزبزب لكبس معز الدولة وعسكره
فلقيه اصفهدوست وابو جعفر الصيمري فهزماه وكان جعفر ورقا يقول وكان معهما
كنت اسمع ان رجلا واحدا يهزم بالزبزب فلا اصدق حتى شاهدت اصفهدوست حملته
وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك وكان معز الدولة بنى زبازب في قطيعة
ام جعفر وعددها نيف وخمسون فسحب يوم الاربعا لثلث بقين من ذي الحجة الى دجلة
وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من اصحابه وذكر
ابو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيلة قد اعيتهم وضاق بهم الامر
حتى عمل معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل اثقاله وقال نروز في طريقنا العبور
فان امكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز ونفذ ابن عم الصيمري
واصفهدوست وتتاه تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة

التي بازا المخرم وارادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة
يسيرة ونهبا لهم العبور وتبعهم اصحابهم فعبروا

ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصراة
ثم حدرها في الليل على شاطي دجلة الى موضع التمارين لانه اضيق موضع في دجلة واوقف
وزيره الصيمري واسفهدوست ومعهم ديلمه على العبور واظهر هو انه يعبر من اعلى
قطربل فمضى بالليل في وقت مواقعتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك
المعابر بالاوهاق على الظهر فلما راى اعداوه ذلك سار اكثرهم بازايه ليمانعه فتمكن
الصيمري ومن معه من العبور وكان الصيمري اول من بذل نفسه لان اصحابه تهيبوا
العبور فلما سبقهم انفوا وتبعوه ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد اجتمع
القوم بجملته فتكاثروا بالزبازب ومنعوهم من العبور وعبر قوادكم تبرهم انشبت
الحرب وانهزم الاتراك وكان ينال كوشه قد شرب ليلته وللخطل جماعة من الديلم
في الجانب الشرقي زعموا ان ينال كوشه فانهزم ومضى اصحابه الى باب الشماسية

واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجّه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة ان الصواب ان تركب لتلقى
من عبر من الديلم فردّ عليه في الجواب ان العادة قد جرت باني اذا ركبت انهزم الناس وان
الصواب ان تركب انت فركب ابو جعفر وولّى الناس قد ركب بعضهم بعضاً وليس يلوي احد على احد
ولا يقف فانهزم هو ايضاً معهم وانهزم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي واحرقوا
ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الجوع
حملهم على الهرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب ايام الفتنة فخرجوا
حفاة في الحرّ الشديد ومشوا الى عكبرا فماتوا في الطريق وجرى معز الدولة
على عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وآمن الناس وملك الجانبين
ولما سمعهم معز الدولة ونادى بالكف لم يستووا ولا كانت له عدة على منعهم حتى ركب
الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف في الجانبين بنفسه حتى امكنه
تسكين الجند وحزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف الف دينار وذلك ان القصد وقع على
مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة ٥ ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك

التوزونية مصعدين الى عكبرا فلما استقروا بها راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس
الصلح في آخر المحرم سنة خمس وثلثين وثلثمائة وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا
على ذلك ارادوا الوثوب به وهمّوا به فرقي اليه الخبر وتحقق عنده ما عزموا عليه فهرب منهم
ومضى مغذاً مسرعاً نحو الموصل في حشمه وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتاباً نفذ
الى الامير عماد الدولة والى ساير الاطراف ٥ حيلة غريبة ينبغي ان يحترز من مثلها

ومن طرف الامور وعجيبها ان رجلاً قصد مضرب ناصر الدولة وهو بباب الشماسية
بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحرس
ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم
وعرف موقع راسه من المخدة ورجع ليطفي السراج وشمعة كانت بقربه خارج
الخيمة ليعود فيضع السكين في موضع حلقه فاتفق ان انقلب ناصر الدولة في نومه
لما رجع الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فلما طفا الرجل الشمعة وعاد وقد اظلم الموضع
فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان السكين تقع في حلقه

فبقي السكين معتزلاً في الحجرة فكان ناصر الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب
ولم يعلم به احد ولقيه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يلحق وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة ومضى الرجل الى معز الدولة ليبشره بانه
قد قتله واستخرج ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة مثل هذا لا يؤمن وسلمه الى
الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري ۝ وفي هذه السنة افرط الغلاء حتى عدم
الناس الخبز البتة واكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف وكان الدابة اذا راث اجتمع
على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير واكلوه وكان يؤخذ
بزرقطونا ويضرب بالماء ويبسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يجف ويؤكل
ولحق الناس من ذلك في احشائهم ادواء فمات اكثرهم ومن بقي كان في صورة الموتى
وكان الرجل والمراة والصبي يقف على ظهر الطريق وهو يتضرر فيصيح الجوع الجوع
الى ان يسقط ويموت وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه
والا استلب منه ولكثرة الموتى وانه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تاكل لحومهم

وخرج الضعفاء الى البصرة خروجاً مفرطاً متتابعين لياكلوا التمر فتلف اكثرهم في الطريق ومن
وصل منهم مات بعد مديدة ووجدت امراة هاشمية قد سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور
فاكلت بعضه وظفر بها وهي تاكل البعض الباقي فضربت عنقها وكانت الدور والعقارات
تباع بالرغفان وما يجد الدلال اجرة الا بعض ذلك الخبز ۝ ووجدت امراة اخرى تقتل
الصبيان وتاكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن ۝ ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات
الجديدة انحل السعر ۝ ولما استتر ابن شيرزاد نظر ابو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الامير معز الدولة والصيمري الحسن علي مقلة ما كان ابو جعفر ينظر فيه من اعمال
الخراج وجباية الاموال ۝ وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغباً قبيحاً
وكاشفوه بالاسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير فضمن اطلاق اموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطر الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها واقطع قواده
وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق
بيت المال في ضياع الرعية فصار اكثر السواد مغلقاً وزال ايدي العمال عنه

وبقي التيسير في الحلول فقبض واستغنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطل أن يستهان وجمعت
الأعمال كلها في ديوان برالعدن

ذكر ما انتهى إليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب البلاد وفساد العساكر وسوء النظام

إن التدبير إذا بني على أصل خارج عن الصواب وإن خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان ومثل ذلك مثل من يخرج عن جادة الطريق فإنه إذا انحرف أولاً ظهر انحرافه في المبدأ حتى إذا طال به المسير بعد عن السمت وكلما ازداد إمعاناً في السير ازداد بعده عن الجادة وظهر خطاؤه وتفاوت أمره فمن ذلك أنه لما أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته إلى عمارته من سائر الوزراء المقطعين وقبلوا منهم اليسير واضطروا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الإقطاعات لهم بغير مناقشة فلما أتت السنون عمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الأسعار وذلك أن الوقت الذي أقطع فيه الجند الإقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقحط الذي ذكرناه فمسك الأتراك ما حصل في أيديهم من إقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة وزاد الحاصلون إقطاعاتهم

فعوضوا عنها وتمكنوا هم بنقايصها واتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بأن يرد الجند إقطاعاتهم ثم يردوها ويتعاوضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون إلى حصول الفضل والوفور بالربح وتقلدت الإقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون إلى تلك الإقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط وكانت الأصول تذوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على الناس ورقت أحوالهم فمن بين هارب جال عن وطنه ومن صابر لا ينصف وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره ويتوقاه فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين وامحى أثر الكتابة والعمالة ومات من كان يحسنهما ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى تولى أحدهم شيئاً منها كان فيه دخيلاً متخلفاً واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون إلى وجه تثمير ومصلحة ويقتطعون أموالهم بضروب الإفساد واعتماد أصحابهم

مما يذهب من اموالهم بمصادرات اسبابهم وبالحيف على معامليهم وانصراف عمال المصالح عنها لخروج
الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط
على المقطعين تقسيطا يتقاعدون بها ويدافعون بها وان ادوها وقعت الخيانة فيها
فلم تصرف الى وجوهها وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلا على اخذ ما صفا وترك ما
كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة بكل ما تخرب على ايديهم من الاقطاعات وتعويض
تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذه مسكنا وطعمة وتحكم
عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم التزجية والمشبة والدفع من سنة الى
سنة وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكابر
القواد والجند والاخرى اصحاب الدرابع والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا
على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط فان استقصي
عليهم صاروا اعداء وان انزرت اموالهم واستقصيت بهم الظنون خرج منهم الخوارج
وان سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية واما اصحاب الدرابع

فكانوا اهدى من الجند الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسر الاموال ونظر بعضهم
الى بعض فيما تجري عليه معاملاتهم وبذلوا المرافق واعتصموا بالوسائل وجرى الجميع
حكم واحد وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحيهم وخلوا بمعامليهم فمن مستضعف يصادر
ويعتبر رسمه وتنقض معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه يحقق عنه الرسوم
ويتفق على ذلك الامنة بالاموال يتخذه الضامن عضدا في تدابيره وعند مناظرة
سلطانه ويصطلم المستضعفين فبطل ان يرفع الى الدواوين جماعة او عمل لعامل
مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمنا على
ذكر اصول العقد وما صح منه وبقي من غير تفتيش عما عومل به الرعية واجريت عليه
احوالها من جور او نصفة ومن غرامة او على اخراس من الخراب سواد او اب يعاد الى العمارة
وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع
ليست بعبرة وحسبانات في النفقات لا حقيقة لشيء منها ومتى نظر كاتب من الكتاب
في شيء من ذلك فكان ذا حال ضمن ونكب واجتيح وقتل وباعه السلطان بالطفيف

وان كان ذا مال وحال ازرى بالتدبير فانقلب وصار عونا للخصم ولم يكن في ذلك بملوم
لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا مال فهذه جملة الحال في ضياع
الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة عطلت
الى غير ذلك من امور يتسع فيها القول ويقتضي بعضها سياقة بعض فاقتصرنا على
الاشارة دون التطويل ثم ركب معز الدولة الهوى في امر غلمانه فتوسع في
اقطاعاتهم وزياداتهم ولتسرعه في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يدخر ذخيرة
لنوايبه او ان يستفضل شيا من ارتفاع ولم تزل موونته تزيد وموادّه تنقص حتى حصل
عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وادى ذلك
على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقونه من اموالهم ودخلتهم المنافسة
للاتراك من اجل حسن احوالهم وتمادت الضرورة الى ارتباط الاتراك وزيادة تقريبهم
والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية الى هولاء ووقوع التقصير
في اوليك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الاتراك فبالطمع والشراهة

واما الديلم فبالضر والمسكنة واشرابوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاحا لها
وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سنذكر جملا منه في مواضعها بمشية الله ٥
وفي هذه السنة سملت عين القهرمانة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحا
صاحب خراسان قبض على اخوه اى على ابن محتاج وقتل بعضهم ٥

ذكر السبب في ذلك

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة
بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح البلاد امده صاحبه بابن مالك وجماعة من نظرايه وقواده
وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة ولقوم وكاتب ركن الدولة عماد الدولة وساله المدد
فامره ان يخلي لهم الطريق ويصير اليه وعلمه ان له تدبيرا في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك
ودخل الخراسانية الري فراسل عماد الدولة صاحب خراسان متبرعا يعرفه قلة جدوى الري
عليه مع ما يلزمه من النفقات على العساكر لعظمها وان الاستيحاش بينهما ابدا
مع ذلك ويساله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمنه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة ماية الف دينار في كل سنة على ان يسلف مال سنة

وسأله إنفاذ ثقة من ثقاته ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده ويليه بعد ذلك على
ابن محتاج حتى يظفر به. فوردت هذه الرسالة على نوح بن نصر وفيه حاسدة لابن محتاج
وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقاته وكلهم أضداد وأعداء لابن محتاج فأشاروا
عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فأظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على أخوي أبي علي بن
محتاج وأهله وأسبابه وقتل بعضهم وأنفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالرازي
وكان من قواده وأكابر حاشيته فسار على المفازات واستقبله عماد الدولة وأكرمه
وواصل اليه العطايا والتحف وماطله فجاوز ذلك. وراسل أبا علي بن محتاج يعلمه
خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه أنه على عهده ويحافظ عليه
ولم وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ أنفذ ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن أحمد ٦
وهو عم نوح وكان إذ ذاك بالموصل أحد قواد ناصر الدولة فعرفه أنه قد عقد له
الرياسة وأخذ له البيعة على أصحابه على أن يكون اليه خراسان ويمضي معه فيحارب
نوحا ويؤكد عليه أن يتعجل اليه فرغب ابراهيم بن أحمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة

في المضي فقال له تحرز على المصير الى بغداد وانتظر حتى تدخلها واذا دخلتها قلدك الخليفة
وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لأمرك. وكان هذا في آخر أيام
المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن أحمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله
الحادثة ولحق ناصر الدولة الى بغداد تتابعت رسل أبي علي بن محتاج الى ابراهيم فعبر تكريت
في سبعين غلاما ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان ثم وردت كتبه من الري على
ناصر الدولة بأنه سائر الى نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فأنفذ اليه ناصر الدولة خلعا سلطانية
ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع ححح المسمول فتطير الناس له من ذلك
وقالوا إن الله لا يتم أمره. ولما بلغ أبا علي مسير ابراهيم تلقاه الى همذان وعاهده على السمع
٢ والطاعة والنصح وعاد معه الى الري ثم ساروا جميعا الى خراسان وكتب كتابا الى
ركن الدولة بأنه سائر الى خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الى أخيه
ركن الدولة بالمسير اليها فبادر الى ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر.

ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة والعداوة بينهما

بادر بورود الزراد رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها انه قد ظهر ما كان يتنزه به
من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابرهيم انفذ اخاه ركن
الدولة الى عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الى عمه والى ابن محتاج واحتاج الى ان
يسير ركن الدولة من ورائهما معاونا له عليهما فعل ذلك   واقبل نوح الى نيسابور في
عساكره وجميع من معه من اصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابرهيم وابن محتاج فحارباه وكسراه
واسر ابرهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده ولم يسلم من اكثر جيشه
وانصرف نوح مغلولا على حال سيئة من الضعف والخيبة واتبعه ابرهيم وابن محتاج
وحلا معهما ابرهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين اسيرين واستمرت بنوح الهزيمة
الى سمرقند فدخل ابرهيم بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة خمس
وثلثين وثلثمائة وكتب ابن محتاج الى عماد الدولة يبشره بما جرى ويسأله تجديد امر السلطان
لابرهيم ليحسمه بالخلع والعقد له على خراسان

ذكر ما انتهى اليه امر ابرهيم وابن محتاج مع نوح بن نصر وما اتفق من الاسباب التي اعادت نوحا الى سريره وملك عزه بخراسان

كان سبب ذلك ان ابرهيم اصغى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج وكانوا يوهمونه ان ابا علي انما استعان
به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامله بمثل ما عامل به نوحا وان
الصواب له ان يحترز منه فوقر ذلك في نفس ابرهيم واطلق ابن سيمجور وابن قراتكين وخلع عليهما
من غير راي ابي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج وانقبض عن ابرهيم وتمكن ابن سيمجور
وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا ثم ان نوحا
سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج اموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر
عمه وجعل اسيرا في يده فسمله وسمل جماعة من اهل بيته

ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه ابرهيم حتى تمكن منه ومن عسكره

كان ابرهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريكستان فلما همّ بنزول
اذ صاح صائح في الميدان الذي تحت دار الامارة ببخارى نوح يا منصور واجتمع اليه طائفة
من الحشم ثم ان نوحا زحف الى عمه ابرهيم وكان يدبر امره ابن ابي داود البلخي فاحتال
على تقوية قلوب اصحابه بان اعلمهم ان مددا كثيرا قد اقبل اليهم وهم يلحقون في

الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم وكانت على نوح فلما كان في الليل انفذ
طايفة من عسكره مع مواكبهم وامرهم بالابعاد فاذا كان في الثلث الاخير من الليل ضربوا
طبولهم وبوقاتهم ودبادبهم ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك
فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما اصبحوا وتصافوا للحرب
استامن الديلم الذين كانوا مع ابرهيم وانهزم في قوم من اصحابه وانهزم ابو علي بن محتاج
وظفر نوح بابرهيم وعامله بما ذكرت وفي هذه السنة مات ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد
وتقلد مكانه ابنه ابو القسم انوجور وغلب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد
على الامر ٥ ومنها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة ٥

ودخلت سنة خمس وثلثين وثلثماية لما اجتمع لمعز الدولة امر بغداد
في هذه السنة راد في التوثق من امير المومنين المطيع لله فاستحلفه بيمين عظيمة
الا يبغيه عن معز الدولة ولا يبغيه سوءا ولا يمالي له عدوا فلما حلف له زال عنه التوكيل
وعاد الى دار الخلافة واعتزل ابو علي الحسن بن هرون النظر في الامور لتحامل الصيمري

73

عليه ومصادرة كاتبه وفوض النظر في الاعمال الى ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة من قبل ابي جعفر
الصيمري ودعي له معز الدولة كاتبه لما يلم مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة
ولقيه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور وقلد كتبة الخليفة ابو احمد
الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي وسلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاعها مايتي الف دينار
في السنة ومنها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير ركن الدولة الري واستيلايه على الجبل
باسره ومنها ورد ابو بكر ابن قرابة من عند ابي محمد ناصر الدولة يلتمس من معز
الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوقعة مرات فتقرر امر الصلح على ان يكون
في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى فوق ويضاف الى اعماله مصر والشام على
ان لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيا مما كان يحمله من المال ودون الذي يحمله
عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيد محمد بن طغج عنهما وعلى ان ينفذ ناصر الدولة
الميرة الى بغداد ولا يواخذ بما مضى به وطالب معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة
على ذلك والوثايق وانفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح

بغير موافقة منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر لهم الصلح اجتمع الاتراك
للايقاع به واحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملكهم وكان ملكهم
والقرامطة في الجانب الغربي مع الاتراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجار فاجاره
وسيره في الجانب الغربي ومعه ابن شيرزاد وبقي الاتراك في الجانب الشرقي فلما فاتهم ناصر
الدولة اجتمعوا على تامير تكين الشيرازي وقبضوا على ابي بكر بن قرابة ونالوه بمكروه
عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة واسبابه وساروا يطلبونه واستامن نيال
كوشه وولوا الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاتراك
ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسمله وعلى طازاذ وعلى ابي سعيد
وهب بن ابرهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وانفذ جماعتهم الى القلعة ۝ وانهزم ناصر
الدولة ومضى الى نصيبين ودخل تكين الشيرازي والاتراك الى الموصل وغلبوا عليها
ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه
معز الدولة جماعة من قواده ثم انفذ اصفهدوست بعدهم ثم اخرج الصيمري ولما سار

تكين الشيرازي الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين
الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة
وابو جعفر الصيمري واصفهدوست فساروا باسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرازي
ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهزم تكين وتقطع اصحابه واسر
منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلق بعد ان كان استعلى واستظهر
في الحرب ۝ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه
كانت الترك على كثرة عددهم في عسكر الصيمري ينقضون صفوف الديلم ولا يصدقون
القتال فقال لهم الصيمري اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد
منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام ثابتا واعلموا الاكراد انهم مثلهم واخلطهم
بمصافنا فانا ابدانا بكم قبل العدو ابينا ففعلوا واعتزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك
حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حملوا عليهم
العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوهم فاكثروا القتل والاسر ثم اسر

بتوقيع تكين الشيرزادي فبعث بوليه الى ناصر الدوله فسمله للوقت وانفذه الى قلعة من قلاعه
وسار ناصر الدوله وابو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في الجانب الشرقي بازاء الموصل
ودخل اليه ناصر الدوله وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه
بعدها فحكي عن ناصر الدوله انه قال لما حصلت مع ابي جعفر الصيمري في خيمته ندمت وعلمت
اني قد اخطات وغررت فبادرت الى الانصراف وحكي عن الصيمري انه قال لما خرج من عندي
ناصر الدوله ندمت على تركي القبض عليه وعلمت اني قد ضيعت الحزم واخطات بعد ان
فاتني الصواب ثم تسلم ابو جعفر الصيمري طازاذ وهنا وجوهرا والفي كر حنطة وشعيرا
وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدوله رهينة يقال له هبة الله وادخل ابن شيرزاد
بعد ان سمل الى بغداد مكحولا به وصادره معز الدوله على خمسين الف درهم ثم حمل ناصر الدوله
تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدوله فاحسن اليه معز الدوله واطلقه واقطعه اقطاعا
وفيها خرج لشكورز بن سهلان بن حبشي الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت
الوحشه من الامير معز الدوله وبين ابي القسم البريدي وخرج معز الدوله على نوسه

وكان لشحنته وعلى ارسلان كور وعلى فتح اللشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز وفي يوم
الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادره ٣
وانحدر الصيمري الى الاهواز   وفيها جرت وقعة بين اصحاب البريدي وبين اصحاب معز الدوله
فكانت على البريدي واسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

ودخلت سنة ست وثلثين وثلثمائه   وفيها سار المطيع لله والامير
معز الدوله الى البصره لانتزاعها من يد ابي القسم البريدي فساروا من واسط في البريه على الطفوف
فلما صاروا في البريه ورد على الامير معز الدوله رسول الهجريين القرامطه من هجر بكتاب منهم
اليه بالانكار عليه في سلوك البريه من غير امرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب بشي وقال للرسول
قل لهم ومن انتم حتى تستاذنوا في سلوك البريه وكاني انا اقصد البصره انما قصدي
بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم وكلاما في هذا المعنى فانصرف الرسول
وانحدر ابو جعفر الصيمري من سوق الاهواز في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي
بها بعد حرب يسيره ووصل الخليفه والامير معز الدوله الى الدهمه فاستامن اليه

جيش البريدي باسره وهرب ابو القسم البريدي الى هجر وملك معز الدولة البصرة فانحلت
الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج
اموالهم وودايعهم وقبض خزاينه واحرق كل ما وجد له من الات الماء من الشذاات والطيارات والزبازب
واستدعى لولو من بغداد فقلده اعمال البصرة والحرب ورحل معز الدولة من البصرة الى الاهواز
ليلقى اخاه عماد الدولة وتاخر الخليفة والصيمري بالبصرة وتاخر كوركير عن صحبة معز الدولة من
غير موافقة وقيل انه دبر عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري
فامتنع عليه وحاربه في داره وظفر به ابو جعفر وقبض عليه وصار به الى معز الدولة
فانفذه الى القلعة برامهرمز ولقي معز الدولة اخاه عماد الدولة فقبل الارض بين
يديه واجتهد به عماد الدولة ان يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالغداة
والعشي فيقف ولا يجلس وقيل للامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد ان يسله في الافراج
عن رامهرمز وعسكر مكرم فحكى ابو الحسن المافروخي انه كان مع معز الدولة وكان عماد
الدولة ورد ارجان فالتقيا بها قال فدعاني عماد الدولة وقال بلغني انه يخيل لاخي

اني ولقيت الى هذا الموضع لارجع منه بعض اعمال الاهواز وضرب بيده الى لحيته وقال
سوءة لها ان ابانا وضعت لهذه الجبال بن لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار المال
له هذا واخوي وابناي وانما اريد الدنيا لهما والله ما لقيت الا لاعقد لهما الرياسة
حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل كما ترى واسله لن يقدم الكبير
على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في بلاده ولو اراد بعض ما بيدي لوهبته له ولقد
اصبحت وامسيت وما امنيتي على الله الا العافية وسلامتهما وابقاهما فانهما اخواي
بالنسب وابناي بالتربية وصنيعتاي بالولايات ومن لي غيرهما فبقدر ما يقدر
قال فعدت الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكى وحضر في اخر النهار عند عماد الدولة
فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكى بحضرته حتى ضمه عماد الدولة الى نفسه ثم
انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية وعبر الخليفة فنزل بالزبيدية
واظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا الى ناصر الدولة وورد
ابو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد مرات في حمل المال وتم الصلح

ودخلت سنة سبع وثلثين وثلثمائة وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع
سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس وفيها
قبض معز الدولة على اسفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز

ذكر السبب في ذلك كان اسفهدوست خال معز الدولة ولد ولده من
اخته الحبشي وكان يكثر الادلال عليه ويقل الهيبة له وكان يرى عليه في كثير من افعاله
وبلغ معز الدولة عنه انه راسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك
فلما كثر عليه ذلك قبض عليه وفيها ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بجرجان
وطبرستان وفيها دخل ابو القسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة وقبل الارض
بين يديه واقطعه اقطاعا بمايه وعشرين الف درهم ضياعا وفيها ورد الخبر بمسير السلار
وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعا فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فحاربه ركن الدولة
واسره مع ثلثة عشر قايدا من قواده وحمله الى القلعة بسميرم وحبسه فيها وعاد الامير
ركن الدولة الى الري وقد شرحنا الامر على الاستقصا فيما بعد وفيها خرج الامير معز الدولة

الى الموصل ودخلها وجرت مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر امرها على ان يحمل
عن الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمنية الف الف درهم ويقيم
الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وانفذ الفضل والحسين ابني ناصر الدولة
رهينة وانصرف الى بغداد وامكن الصيمري اخذ خط ناصر الدولة بهذه المقاطعة وذلك لان ابن
قراتكين غلام صاحب خراسان قصد الري واضطر معز الدولة فبادر الى بغداد ليسند منها جيشا
الى اخيه فعنف ابا جعفر عنفا شديدا في فصل القصة فقال الصيمري تمسكنا بالرحل اذا ثبت
فقد اخذت الخط بثمنية الف الف درهم ومتى بعث الخط الى ناصر الدولة فامتنع على ابي جعفر
من بذل الخط وخاف ابو جعفر ان يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الانصراف فلا يقبله
العثرة وانحدرنا الى بغداد فقال ابو محمد المهلبي وكان يخلف الصيمري قلت لابي جعفر
باي شي تحتج على الامير اذا طالبك بهذا الخط فلم تحضره اياه فقال اطالب ابن فراس حتى يكتب
خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان انكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه
يلزمه قلت فان لم يكتب ابن فراس خطه وهذا مما لا يجوز ان تكره عليه قال تزور

على خط ابن قرابة وكان يعد ان يزوّر على الخطوط عجباً قلت فان صح رايك على هذا
فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير ولكن نزوّر من ورائه بلغ
على خط ابن قرابة ضماناً بثمنية الف الف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة
من موت عماد الدولة وتخص وكانت كرّته الى ما عاد بعدها   وولّى ابن قرابة وطالبته
بالمال فابى وارتبته بالخط فجحده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال ما اشك انه خطي
ولكني ما كتبته ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشتبه عليه الخطوط ولست
تعلم يا ابا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج بما اخذه
وقد لعاطني البلعي وليس هذا اخفى عليك فقلت الاستاذ ابو جعفر غايب وكلامك
فيه لا يقبل والامير يبصر وزيره ولا يبصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لئلا
يبطل ماله ويصير مخصوماً لمخاصمة وزيره ولكن الراي ان يقول للامير لما حدث امر ابن
قراتكين وخرج الجيش الى البطيحة طمع ناصر الدولة وجحد الضمان والوجه مقاربته حتى
يفي من جهته ببعض المال والا بطل الاصل ثم ازداد هذا الشغل بعد سنة صار

الكل كل سنة مستقرا ويعجل شيئاً يوخذ منه فان هذه السنة اصلح فما عاد ذلك على
الامير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي اي شي ترى فقلت الوجه ان تقاربه وتاخذ منه ما تردّدا
من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفي تمام الثمنية الالف الالف الدرهم قال فافعل
فقررنا الامر على ثلثة الاف الف درهم لسنة واستوفيناها   وكان الصيمري لما انصرف من عند
ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بمال التعجيل
وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه اكثر الجيش والقرامطة الى الري مدداً
لركن الدولة ثم تبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجماعة من الديلم والحواشي ○
ذكر السبب في ذلك   كان السبب فيه ان جيش خراسان تحرك وورد الخبر
على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار اصحاب الجيوش بخراسان الا انه كان مستوحشاً
من حاجبه فكاتب ركن الدولة بانه صاير اليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة
واعد اصناف الكرامات له وكاتب اخاه ابا الحسين احمد بن بويه معز الدولة واخاه
ابا الحسن علي بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب

والنائب في الطاف فصرفها كلها اليه مع ما اضافه اليه من جهته وذلك بعد ان حضره وعوطي
بساطه ورده الى الدامغان فوصل اليه شيء لا عهد له بمثله وانحدر الى الدامغان لئلا يتضايق
الري بالعساكر وجعل له من فرق من الاموال ما يربي على من تري ثم لم يستقر الراي بين الامرا الثلثة اعني
عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والعقد له عليها
لكون محاربته اياهم على الاصل والولاية ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر
ويعرف بالسلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة ركن الدولة مغتنما ورود جيش خراسان وانه
سيشغله ذلك عنه فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب للمسير الى ركن الدولة مددا له
بعد ان عظم امره وفخم شانه وضم اليه جماهير عسكره واكابر قواده من بينهم بوردبش
وروزبهان ومن يجري مجراهما وقطعة وافرة من الاتراك وثلثة الف من شجعان العرب
المعروفين فيهم ابرهيم المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد صالح الكلابي
وطبقتهم واطلق الاموال وازاح العلة في الخيل والسلاح وغيرها وكتب عهد ركن
الدولة على خراسان وعقد لواءه وحمل الخلع اليه معه وخرج بذلك اجمع حاجب

السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على اتم اهبة فلما وصل العسكر الى
ظاهر الدينور خلع بوردبش الطاعة وانف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع
الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعا وبكروا عليه في غداة غد وهو بها
٣ غافل جالس في خيمة له فقصدوه ورماه بزوبين اثبته في كتفه وولى من موضعه وخرج
مجروحا من تحت ذيل خيمته وركب جنيبة النوبة وبرز الى الصحرا ولحق به غلمانه وساير
الاتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنهبوه ونهب رحل حاجب السلطان
الذي معه الخلع فذهبت في النهب وتحيز الديلم كلهم مع بوردبش الا روزبهان ونفرا
٣ قليلا معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بوردبش ومر بوردبش هاربا على وجهه
ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عذرهم ولم يسئ الى احد منهم ولم
العرب بطلب بوردبش فلم يكن باسرع من ان لحق به ابرهيم المطوق المعروف بابن البارد
اسيرا مسلوبا فاقيم بين يدي سبكتكين فخاطبه بما جرى مجرى التشفي واسمعه القبيح
ثم لم يبقيه ورحل الى همذان واستانف تجديد الخلع التي انتهبت حتى

أقام العوض عنها ثم سار المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً بباب الري فسلم بوردبير
اليه وكان آخر العهد به ولبس الخلع من دفيها للناس وقرئ عهده على خراسان بمشهد
من القضاة والقواد ووجوه الناس وورد أقام المدد من شيراز واستدعى محمد بن عبد الرزاق
من الدامغان لمحاربة المرزبان فانه كان الغمر وأولى بالابتداء فلما وقعه ظفر به ولعنة
لسبب ما حكيناه في أخباره ودخلت سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

وفيها الخبر بأبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا الرجل من أهل الجامدة
وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والآجام وتقتّر
على ما يصيده من السمك قوتاً ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف
خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حمى
جانبه من السلطان فلما أشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القسم
الجامدة والحماية والأهوار التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه
وقوي وتغلب على تلك النواحي وفيها ورد الخبر بأن ابن قراتكين غلام صاحب خراسان

انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن الدولة يريده فلما
قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه على سحاب أحد قواد ركن الدولة فأوقع بسواده
واستأمن أكثر أصحابه وشيّعه الى ركن الدولة ودخل ركن الدولة آمل وفيها أوقع الصيمري بعمران بن
شاهين دفعة بعد دفعة واستأسر أهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر ثم ورد
الخبر بموت عماد الدولة علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري
بالمبادرة الى شيراز لاصلاح الأمور بها فنزل الصيمري عما كان فيه من طلب عمران بن شاهين
وبادر الى شيراز ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على تدبير الأمور وضبط البلد
واصلاح أمر الجيش فلما استقام الأمر وصلح البلد سلّماه الى الأمير أبي شجاع فناخسره
ركن الدولة وانصرفا عنه وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاه طالت
به ونهكت جسمه ولما مات نفذت كتب الخليفة بأنه قد نصب أخاه الأمير ركن الدولة
مكانه وجعله أمير الأمراء وتغيرت نية الأمير معز الدولة على أبي الحسن المازني وقبض
على أبي محمد علي بن عبد العزيز بن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لأنه أعجز عن

ضمان البصرة والأسافل فإن أمرها كان مستتراً وكتب إلى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بأن ينفذ
إليه أبا الفضل العباس بن فسانجس فأنفذه وقلّده الديوانين التي كانت إلى الحسن المازروجي
وسلّمهما منه قبل أن يستكتب الأمير معز الدولة أبا محمد المهلبي بأسبوع ثم حاول أن يدخل
يده في ديوان السواد الذي يجري في ديوانه فمنعه أبو محمد المهلبي واحتج عليه بأن هذا الديوان
كان يجري في ديوان الصيمري ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه
أبو الفضل العباس بن الحسن الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان إلى سهل بن بشر
وفي حساب الخزائن الذي يتولاه أبو علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي فمنعه معز الدولة من
ذلك لخصوص هذه الطائفة وسكونه إليهم وفيها ورد الخبر بأن كوركير بن ينال
كوسه قتلا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج ينال كوسه وهرب فلقيه
الأكراد ومانعهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكري ولا أرسلان كور ولا أسفهدوست
وكتب معز الدولة إلى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز أن يبادر إلى القلعة ويحفظها
فبادر وكان أسفهدوست على الأمر فولج فأقام بها ولما بعد الصيمري عن عمان

ويشغل بهذه الأسباب بعد أن لم يبق له شيء ينقص وخرج من استتاره وعاد إلى العزة
وجمع إليه من كان تفرق عنه من رجاله فقوي أمره وفي هذه السنة أحس علي بن بويه
عماد الدولة بالموت لمخالفة العلل إياه وخاف لبعد أخيه عنه وكبر سنّ جملة من كبار
الديلم أن يطمع في مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للأمر
بعده ويباشر به القواد والجيش ففعل ذلك ركن الدولة وسار فناخسره بن ركن الدولة إلى شيراز
وضم إليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في
جميع عسكره وأجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف
بحضرته لئلا يمتنع أحد وكان يوماً عظيماً مشهوداً ثم عهد إليه بعد ذلك ومات

ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته

كان عماد الدولة يتهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة لأنفسهم
وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه منصباً وأحق بالولاية فطاف عسكره منهم وقبض على
جماعة وكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس نحو طرب فيه وتشفع فيه

وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم أي أحد ذكر عنه حديث فإن رأيتم بعد استماعه أن
أطلقه فعلت ثم ابتدأ الحديث ثم لما كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال وكنا يومئذ في
ستة عشر من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين فجلس ذات يوم
وحواليه من مماليكه ومماليك أبيه نحو عشرين غلاماً سوى سائر العساكر فرأيت ابن سنجين
هذا وقد جرد دشنته ولبس عليه كساءه فقلت له ما هذا قال أريد أن أصنع اليوم
ما أذكر به آخر الدهر فقلت وما هو قال أدنو كأني متظلم أو طالب حاجة فأقبّل الأرض
ولا أزال أدنو حتى إذا دنيت بالوصول إلى هذا الغلام يعني نصر بن أحمد فتكت به ثم لا أبالي
أن أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين يدي صبي وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشر سنة
وقد خرجت لحيته فعلمت أنه إن فعل لم يقتل وحده حتى يقتل كلنا معه معاشر
الديلم فأخذت بيده وقلت له بيني وبينك حديث وجمعت عليه الديلم وحدثتهم
بما هم به وما يجني علينا كلنا إن تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشنة
أفتريدون مني بعد أن سمعتم رأيه في نصر بن أحمد أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي

ه فأمسكوا عنه وقالوا الأمير أعلم بحبسه ولم يزل محبوساً حتى توفي في محبسه وفي هذه السنة
قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاة ودخلت سنة تسع وثلثين وثلثمائة
وفيها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان إلى الري وانصراف كثير من أصحاب
ركن الدولة وكان ركن الدولة بطبرستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله
وفيها مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حادثة بالبربوني من الجامدة للعاد لمحاربة
عمران بن شاهين وفيها استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي ولما ورد الخبر
بموت أبي جعفر الصيمري أرجف الجماعة بأن الأمير معز الدولة يستكتبه فمنهم أبو علي
الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو محمد المهلبي واجتمع أبو محمد المهلبي
وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفا على أن من صح له الأمر منهما كان لصاحبه على مودة
ومشاركة وسعى أبو علي الطبري وكان رجلاً أتباعه في أول أمره حاسباً يبيع الرقوق فخطب
كتبة الأمير إلى الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالاً فأطمعه معز الدولة
فيما قدر ونفذ ثم إليه بحمل المال فحمل إلى الخزانة مالاً فلما صح المال عدل عنه

الى محمد المهلبي فقلده كتابته وتدبير اعمال الخراج وجباية الاموال وخلع عليه لذلك يوم
الاثنين لثلث بقين من جمادى الاولى وزوج ابو محمد المهلبي ابنته من ابي علي الحسن بن محمد الانباري
الكاتب واستخلفه بالحضرة وانحدر الى الاهواز

ذكر السبب في اختيار معز الدولة ابا محمد المهلبي وايثاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ

سبب ذلك انه وجده جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره وان كان فيهم من هو
ارجح كتابة وايضا فقد انس به على طول الزمان وانه خلف الصيمري على الوزارة فعرف غوامض
الامور واسرار المملكة وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها
وكان مع ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحا مهيبا متوصلا الى اثارة الاموال عارفا
برسوم الوزارة القديمة نجيبا شجاعا اديبا يفصح بالفارسية فتلافى اكثر ما درس من رسوم
الكتابة واستدرك كثيرا من العمارات واستولى على وجوه الاموال من مواضعها فحسنت اثاره
وتوفر مع ذلك على اهل الادب والعلم فاحيى ما كان درس ومات من ذكرهم وتنبيههم
ورغب الناس بذلك فعاودوا ما اهملوه منها   ثم خرج الى الاهواز فجمع اموالا

كان قد طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مرافق ياخذ
عليها العمال والضمناء فانتظمت امور الكفاة وتحسنت جملته وظهر فضله على من تقدمه ثم انتقل من
الاهواز الى البصرة وكان اثره فيها اوفر واثارته للاموال منها اكثر كما سنذكر بعضه
وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا واوغل في بلاد الروم وفتح حصونا
كثيرة من حصون الروم وسبى عددا فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذ العدو عليه
الدرب الذي اراد الخروج منه فتلف كل من كان معه من المسلمين اسرا وقتلا وارتجع
السبي الذي كان سباه واخذ سواده وكراعه وخزائنه واموالهم وسلاحه وغنم الروم
منه غنيمة لم يروا مثلها وافلت في عدد يسير   وفيها خرج الحاجب سبكتكين الى
همذان مددا لركن الدولة فلما دخل [illegible] من كان بها من اصحاب ابن قراتكين
وفيها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان اخذه
ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي من البيت الحرام وكان بذل في رده خمسين الف دينار
فلم يرد وقيل انا اخذناه بامر واذا ورد الامر برده رددناه فلما كان في ذي القعدة

من هذه السنة كتب اخوه ابي طاهر كتابا يذكرون فيه انهم ردوا الحجر بامر من اخذوه
بامره لتتم مناسك الناس وحجهم وكان الذي جاء به ابو محمد بن سنبر ثم سار به الى مكة
ورده الى موضعه

ذكر الآثار الجميلة التي اثرها الوزير ابو محمد المهلبي حتى عمرت بعد الخراب وتوفر دخلها واتصل الحمل منها بعد انقطاعه

قد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها نظر الى الرعية من سوء معاملات البريديين
فعرف اثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصة تفرد بالنظر في اعمال البصرة وجباية
اموالها فهم لابي الحسن بن اسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يوخذ منها
حق العشر وتعرف بضياع اراضي العرب بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكر المعدل من الحنطة
بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج فلما قتل ابو عبد الله البريدي اخاه
ابا يوسف لج ابن اسد على العمال واجرى الناس على ذلك الرسم وكانت العمارة تنقص في
كل سنة لاجل جور البريديين في معاملتهم وطالبوا بالعبرة فنقص مال العبرة

عن جريان العمارة فزاد لذلك ما يلزم من كل جريب في السنة على ما كان يلزم في السنة التي
قبلها وكان قد تخطط اهل البصرة بالمحاضرات التي لحقتهم فالزموا ان يزرعوا تحت
النخيل حنطة وشعيرا فلما عقلوا الزموا عن كل جريب اربعين درهما فنقصوا في العمارة فجعل
ما كان يقع عبرة عليهم ويستوفى من ملاك ارض العشر فهرب الناس فزاد ذلك
على من بقي فلما تقلد ابو محمد المهلبي وزارة معز الدولة ودخل البصرة ونظر اليه
اهل البصرة من الجور التي جعلت عليهم في ارض الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما
انسوا به ثم قررها على ان يردوا الى رسمهم القديم في العشر حبا بعينه
من غير تبيع ولا تسعير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يوخذ منهم على تقريب فاشار على
ارباب العشر ان يبتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بثمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما يحط من الارتفاع مما يتعجل
له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره العدل وموقعه من قلوب الناس مع الرجا
في المستقبل لزيادة الارتفاع فاستجابوا وتقرر الامر بينهم على الفي الف درهم

ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة بما حط من الجميع عن الضعفى مائتي الف درهم وكتب الى معز الدولة بان في ذلك حظا عاجلا وصلاحا وتوفرا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاه وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وتسجلوا بالابتياع ونسب المبلغ الى فضل ما بين المعاملتين في ايديهم فعم الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب بالعدل الف الف درهم وكان هذا من الآثار الجميلة لابي محمد المهلبي

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

ذكر السبب في ذلك

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا ابدا احزاب فلما تعذر قال ركن الدولة هولاء لعدا معنا في عسكرنا وهم اشد علينا من اعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونظفر بهم ثم نحارب بهم غيرهم فاما العرب فصاروا الى معز الدولة واما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همذان ارتحل ابن اغراتكين من الري

الى اصبهان. وفي هذه السنة واقع ابو محمد المهلبي عمران بن شاهين ومع ابي محمد المهلبي روزبهان وكانت على المهلبي وروزبهان واستؤسر اكثر قوادهما وقتل ابو الفتح ابن ابي طاهر بعد ان استظهر المهلبي واستعلى

ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبي بعد الاستظهار على عمران

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان عول على روزبهان في محاربة عمران وبنى الآلات الماء وانتخب الرجال واحتشد فطاول عمران في تحصنه في مكامنه من البطائح فضجر روزبهان واقدم عليه طلبا لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزمه وهزم اصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فقوي بها وتضاعف طمعه في السلطان وجرى اصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والامراء الديلم والاتراك تشغبوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرقة فان تأبى عليهم احد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المهين وكان الجند لا يستغنون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة

والأهواز ثم انقطع طريق البصرة الا على الظهر فشغل ذلك قلب معز الدولة وكثر بكا
الأمرآء والحجاب والقواد بين يديه بما جرى عليهم من الهوان في اخبارهم وكتب الى الوزير
المهلبي بالاصعاد الى واسط للنظر في الحادثة والتجرد لطلب عمران ومعاودة الحرب
وجرد اليه عسكرا جرارا فيه ابن ابي طاهر ووجوه قواده وغلمانه وحمل اليه سلاحا
كثيرا واطلق يده في انفاق الاموال فزحف الى عمران وسد عليه مذاهبه وانتهى
الى مضايق في البطيحة شعبة لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه فاحب روزبهان
ان يلحق المهلبي مثل ما لحقه من الهزيمة وان يستبد بالظفر فاشار عليه بالاقحام
والهجوم فتوقف المهلبي لما شاهد تلك المضايق فاخذ روزبهان في التضريب
عليه وعارضه في كل ما دبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب
الى معز الدولة يستعجزه وينسب اليه انه يحجم ويجنح الى المطاولة ليحتسب بالاموال
في النفقات ولم يزل يلطف ويشبه الى ان وردت كتب معز الدولة بالاستبطا
فترك المهلبي الحزم وركب الخطأ وعدل عما دبره كله ودخل بجميع عسكره

هاجما على عمران وتأخر روزبهان ليصير لو كان الناجين عند الهزيمة وقد كمن
عمران كمناء في تلك المعترضات وشحنها بالآلات المولفة لتلك المضايق
فخرجوا على العساكر وهم متزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونه ووضعوا
فيهم الحراب فقتلوا واسروا وانصرف روزبهان موفورا ونجا الوزير المهلبي
سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر فاضطرت الحال الى مصالحة عمران
فقوي واستفحل امره واجيب الى كل ما اقترح وقد كنا ذكرنا ورود الخبر
بمسير السلار المرزبان الى الري ووعدنا هناك باستقصاء خبره والآن حين بدا
بذلك

ذكر الاسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري وما انعكس عليه من تدابيره حتى اسر وحبس في القلعة بسميرم

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في امور حملها اياه فورد مدينة السلم
وقد رحل عنها الى البصرة فاستنجحها واقام هذا الرسول منتظرا له الى ان عاد فادى
اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بحلق لحيته ففعل وسمع بها به ما
كرهه وانصرف على هذه الحال فحكى للمرزبان ما جرى عليه فامتعض ولحقه

في جمع الرجال والاستعداد ووليّ لن يتيسر بالري فراسله ناصر الدولة سرًّا يبذل له
المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بأن يمضي بقصد بغداذ فخالفه
وأجابه بجميل وأعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فإن تم له ما يريد طلب بعد ذلك
بغداذ وغيرها وكان أشار إليه من قواد الري على جوانقوله فعرفه نية القواد
مع البيني ورآه بالري وأنهم على المصير إليه فزاده ذلك طمعا واستدعى أباه محمد بن مسافر
وأخاه أبا منصور وهسوذان فلما وافاه أبوه تلقاه وقبّل الأرض بين يديه وأجلسه
في صدر الدست ووقف بحضرته وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه أبوه دفعات
كثيرة في مجلس وامتنع وهسوذان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا
فلما عرف أبوه صحة عزمه في قصد الري فأعظمه وعرّفه ألا يتم به الامتناع
من قصدها فأبى عليه وقال قد وردت على كتب أكثر القواد هناك مستعجلون
للاجتياز إليّ فلما كان وقت الوداع بكى أبوه وقال يا مرزبان أين أطلبك بعد يومي هذا
فقال محتسبا لله إما في دار الإمارة بالري وإما بين القتلى ○ وقد كان ركن الدولة

خبر عزمه وخبره كتب يستمد من أخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشي أن يعاجله
المرزبان قبل ورود المدد فكتب إليه على سبيل المكر والخديعة يعظمه ويتحفى له ويسأله
أن يصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن أبهر وزنجان وقزوين ولم تزل الرسائل تتردد
بينهما الى أن ورد على ركن الدولة فارس الحاجب في ألفي رجل من جيش عماد الدولة وورد
سبكتكين الحاجب في ألفي رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار إليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنا
من عسكر خراسان ومحمد بن ماكان مددا من جهة الحسن بن الفيرزان فلما تأتى له استظهاره قبض
على جماعة من قواده الذين شك فيهم وأنهم كاتبوا المرزبان وسار الى قزوين
في جميع هذه الجيوش فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع
فحمل على محاربته وكان مع المرزبان يومئذ خمسة آلاف من الديلم والجيل والأكراد
فحملت ميمنة ركن الدولة وميسرته على ميمنة المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو
في القلب الى أن قتل بين يديه جموعه بلى ووبداسجان بن ميشكي وأسر علي بن ميشكي المعروف
ببلكا ومحمد بن إبراهيم وعدة من أكابر قواده وأحاطت الرجال به فأسر وحمله

ركن الدولة الى الري ومنها الى اصبهان وحمل من اصبهان الى قلعة سميرم فلما انفصل من الري
مع جماعة من قواد ركن الدولة وخواصه كانوا متهمين الى الاستاذ الرئيس حقا اعني
ابا الفضل ابن العميد رحمه الله وكان هو المتولي حفظه والاستظهار عليه الى ان حصل
في القلعة

ذكر تدبير تم على المرزبان حتى حصل باصبهان بعد ان كان واطأ الديلم الذين اخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والمرزبه

حدثني الاستاذ الرئيس ابو الفضل قال لما اجتاز بي الى اصبهان تحقق عندي من اسلة الديلم
اياه واجتماعهم على ان يلحقوه قهرا ويخلوا عنه ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كاد في
المداسة يقع فلما خفت فوت التدبير ساترته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر
في ذلك اليوم ان يتم له ما يريد وجعلت اغاريه والين له واظهر التوجع والتألم مما
حصل فيه فلما اطمعته في نفسي وكان لا يطمع في ذلك من قبل امال الي راسه وقال
لك نقل فان كنت صادقا فانا احل قيودي وعلي الكتبة وكسر عمن الطامات
التي تبدل نفسك ذلك الوقت قال فاوهمته اني لا اعرف شيئا من مواطاة الديلم
له وقلت اعنيني الا ان تساعدني من معي على ذلك فقال غفر الله لك انك لا تعرف

الصورة جميع من معك قد عملوا على فك قيودي والفتك بك وانا اريد ذلك الساعة
ان شئت فقلت يكفيني ان اثق بذلك ثم انا اقول عبد خدمك وناصحك وتابعك حتى يتم
لك ما تريده وحدثته باشيا انكرتها من صاحبي في حفوده فلما عليه فاستدعى واحدا
بعد واحد من القواد الذين كانوا معي واسر اليهم اني معه وموال له ووصل حديثه معهم
بان ادخلني معهم في التدبير فاظهرت سرورا شديدا بذلك وتواعدنا النزول في المنزل القريب
والتمام التدبير فلما نزلنا وضربت خيمتنا وخركاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وخلا بي
بنفسه ثم قال لي ابعث الى فلان وفلان في جماعة ممن يثق بهم حتى يحضروا فقلت
ايها السالار ان هاهنا تدبيرا يجب ان تسمعه فان وقع موافقك والا فامر به
ممتثل فقال وما هو فقلت ان حرم ركن الدولة واولاده وخزائنه كلها باصبهان
وانا وزيره وثقته والمتولي للجميع فلو اسعدونا على صورتنا هذه حتى لا نتهم لتمكنت
من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة يتمكن بها من التدبير ومع ذلك فان
حرمة جميع القواد باصبهان وكذلك اولادهم فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد

منهم فضل لمحاربتك ويستسلم الجميع لك وانفذت جانب ركن الدولة انفاذا لا الاخبار
له ثم تمكنا انصار من قلاعه وذخايره واخرجنا كلما لم يكن له بقيه وان نحن عاجلنا الامر
وخرجنا من هذا المكان طلبتنا الخيول واحدقت بنا ولم نامن مع ذلك تقرب بعض من
هو الان معنا الى تلك الجنبة ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله ولا نثق
بالسلامة الى المامن قال فرايته قد تهلل وجهه وامتلا نفسه لما استحقه من
السرور وقال ليس الراي الا ما رايت قلت فاني منصرف عنك فراسل لشكري من واطاك
على رايك الاول بما حدث للمرزبان الراي فقال نعم وقمت عنه وليس عنده شك في
حصول الملك له بما رايت وانه قد اقبل جده وتمت سعادته بتمام تدبيري وشاع
في اصحابه ومن كان واطاه اتمام تدبير فسكتوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به ومرت
ايامنا حتى حصلت باصبهان فلما تمكنت من الرجال والتدبير بدات بالقبض على الوليد
القواد واستظهرت على المرزبان بثقاتي حتى حصلته في القلعة بقيوده ٥

ذكر ما جرى في امر عسكر المرزبان واذربيجان بعد حصوله في الاسر

اجتمع من افلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن شرمزن وعلي بن الفضل وشهفيروز

كرد ويه جماعة من الرؤسا مع الفي رجل من الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فعقدوا له الرياسة
عليهم وصاروا الى اردبيل فملك اذربيجان وهرب ابنه وهسوذان منه وتحصن في قلعته بالطرم
لما كان يعرفه من حقد ابيه وسوء عاقبته فلم يلبث الا ايام على محمد بن مسافر حتى تجبر وعاد
الى سوء الخلقة مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشعر وهموا بقتله
فالتجا بالضرورة الى ابنه وهسوذان في قلعة له بعضه فقبض عليه وحبسه في قلعة
شميران الى ان مات بها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا نفذ له امر حتى توفي ٥
وكانت وفاته قبل حصول ابنه المرزبان في قلعة سميرم وقلد ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق
اعمال اذربيجان بعد اسر المرزبان وانفذه اليه فتحير وهسوذان في امره واضطر
الى اخراج ديسم بن ابرهيم الكردي من القلعة لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على
اذربيجان فاطلقه وخلع عليه وقواه ومكنه من الاتفاق على جمع اكراد اذربيجان
ومن يطيعه من غيرهم وبقصد محمد بن عبد الرزاق وكان الديلم بعد محمد بن مسافر قد جمعوا
الى علي بن الفضل ورأسوه فتوسط وهسوذان بينهما حتى اطاعه علي بن الفضل ثم

لمرزبان وسار ديسم الى اردبيل واستكتب احمد بن عبد الله بن محمود وورد ابن عبد الرزاق
فانحاز عنه الى ورثان من نواحي برذعة ليستخرج الاموال ويرد عليه عساكر
الاكراد

ذكر خطأ ديسم في ايحاش وزيره حتى فارقه وتسلمه فهزم منه عدوه

كان يتولى خزن ديسم كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من جهة المرزبان قبل اسره
فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه فحسن موقعه من ديسم فاكرمه
وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه
فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق سلم الى ابن محمود خزانته وثقله وامره
بالمصير الى جبال موقان للتحصن بها استظهارا الى ان تنكشف الحرب فحمل ابن محمود
ذلك كله وعدل الى اردبيل وراسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله
بطائفة من عسكره ففعل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق احسن موقع
وفت في عضد ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضعفت نفسه واضطرب رأيه وتبين
ذلك منه اصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزمه ٥

ودخلت سنة اربعين وثلثمائة وفيها الحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام
صاحب خراسان وواقعه بدروذبار من خان لنجان سبعة ايام متوالية فانهزم ابن قراتكين
وذلك في المحرم من هذه السنة ٥ قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه
صاحب هذا الكتاب اكثر ما احكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان
او خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس ابي الفضل
محمد بن الحسين ابن العميد رضي الله عنه خبرني عن هذه الوقعة وغيرها بما دبره وما
اتفق له فيها فلم يكن اخباره لي دون مشاهدتي في الثقة به والسكون الى صدقه
ومثل ابي محمد المهلبي رحمه الله خبرني باكثر ما جرى في ايامه وذلك بطول الصحبة
وكثرة المجالسة وحدثني كثير من المشايخ في عصرهما بما استفدت منه تجربة وانا
اذكر جميع ما يحضرني ذكره منه وما شاهدته وجربته بنفسي فساحكيه ايضا
بمشيئة الله حدثني الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن العميد رضي الله عنه عن
هذه الوقعة ولنا احكي اولا السبب في ورود ابن قراتكين ٥

ذكر السبب في ورود ابن ركن الدولة الري

كان ركن الدولة عند وفاة اخيه عماد الدولة بنواحي جرجان وذلك انه قصد وشمكير وهزمه
وتبعه الى جالوس فلما بلغه وفاة اخيه اضطرب وجزع وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه
فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور وانصرف الى الري واستخلف بها علي بن كامة وانتسع
خناق اعدائه ببعده عن ممالكه وكل حدثت نفسه بامر وكتب ركن الدولة الى معز
الدولة بما عزم عليه وما كان من وفاة اخيهما وكتب معز الدولة الى وزيره ابي جعفر
الصيمري وهو مستمد لما يلي لعمران بن شاهين بالبطائح بان يخلي ما هو بسبيله ويصير
الى فارس لخدمة ركن الدولة ففعل وسبق وصوله وصول ركن الدولة فحسن موقع
ذلك من ركن الدولة فلما وصل الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر اخيه بباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا
ومشى اهل عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلثة ايام الى ان خاطبه
القواد وسألوه ان يرجع الى المدينة ففعل واقام تسعة اشهر وانفذ صبايا من تركة
عماد الدولة الى اخيه معز الدولة وكان في جملتها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر
من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات وقطع من القماش

فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى العمالة وخلف وزيره هناك وانقلب الى الري
ونجم في اطماع من ذكرت من المشرق الى الري والجبل واصبهان في تسريب العساكر
اليها فمن ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ماكان من جهة الحسن الفيروزان
وسار وشمكير بن ليلى بن عيل وشمكير من جمهور عسكر خراسان وكان ابو الحسن علي بن
كامة قد انحاز الى اصبهان وتفرق قواد عسكر ابن ركن الدولة في ولايات اعمال الجبل
وكان منهم بهمذان ينال كامر وفي كل بلدة من بلدان الجبل مثله وكان ركن الدولة
قد كاتب اخاه معز الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرات هؤلاء فامده
بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم وفيهم جماعة من الاتراك القدماء
التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة تسع وثلثين وثلثمائة
فدبر سبكتكين تدبيرا جيدا ○ **ذكر تدبير صواب تمكن به سبكتكين من اوقاع عدو لقيه بقرميسين**
رأى سبكتكين ان يخلي عسكره وما ثقل من سواده وينتخب من الفرسان من يثق به ويسري
الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الاتراك الخراسانية يقال له بجكم الخمارتكيني وكان

بنال غلام انفذه الى همذان واليا عليها فكبسه سبكتكين في هوة الحاجر واخذه اسيرا
واوقع برجاله واصحابه وانفذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم اطلقه ولما بلغ
ولاة اعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا مراكزهم واجتمعوا الى بنال غلام بهمذان
فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همذان باجمعهم فلم يحاربوا وورد سبكتكين همذان
واقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس
على طريق الجبل ثم تاخر انتظارا لانحسار الثلوج ثم ورد همذان وتقدم الى سبكتكين
بالمسير على مقدمته فشغب الصنف من الاتراك التوزونية واظهروا التضجر
بالمقام الطويل فتوسط الاستاذ الرئيس ابو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم
فسكنوا في الوقت ثم عاودوا امر الشغب وطال ذلك منهم حتى اتهموا فسمعت ابا الفضل
ابن العميد رحمه الله يقول اني قلت للامير ركن الدولة هؤلاء اعداؤنا وقد كاشفونا فكيف
نسير بهم الى اعدائنا فاتفق الراي بيننا ان نستكفهم فان سكنوا والا حاربناهم وفرغنا
من العدو الاقرب فلما علموا على ذلك عملوا على الحرب فاوقعنا بهم ومضوا مفلولين

وسبق خبرهم الى معز الدولة فكتب الى ابن ابي الشوك الكردي وسائر وجوه الاكراد المقيمين
في اعمال حلوان ان يطلبهم ويوقع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم واسروا اكثرهم وقتلوا اقواما
الاسارى فانفذهم الى بغداذ واما الفل فصاروا الى الموصل بحال سيئة ٥ واقام ركن
الدولة بهمذان ليتعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح عنده مسير ابن قراتكين من الري
نحو همذان فبث جواسيسه وطلايعه ليتعرف خبره فاتاه الخبر بانه عدل عن سمت همذان
واخذ على طريق يؤدي الى اصبهان فسار ركن الدولة في اثره يقفوه حتى انتهى الى جرباذقان
ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فعاث بها عيثا كثيرا مدة ما اقام ثم عرف قرب ركن الدولة
منه فسار الى طرف مفازة تقرب من اصبهان فنزل منها على زرين روذ ليكون وصول ركن
الدولة اليه مع عسكره وقد قطعوا المفازة ومسهم التعب والعطش ولا يصلون
الى الماء فان ركن الدولة لن يعدل الى كان النجان لكنه سمت قرى زرين روذ ولا بعد الماء واتصل
ذلك بابن قراتكين فانقلب عن موضعه معترضا له لئلا يملك عليه ظهره فالتقيا في الموضع
المعروف بالروذبار وبينهما زرين روذ ولكنه تخيض ولا يمنع الراجل ولا الفارس

العبور وذلك ان الفصل كان صيفا فدامت الحرب بينهما سبعة ايام واشتد في اليوم
السابع خاصة ثم انهزم ابن فراتكين في اليوم السابع ۝ وعاد الحديث الى حكاية ابي
الفضل ابن العميد رضي الله عنه عن هذه الوقعة حكى لنا جملة وركن الدولة وسائر
الجيش من الاضافة وعوز الميرة والعلوفات وتعذر جميع الاقوات ما لحقنا مثله
وذلك ان الاكراد احدقوا بنا فلم يتمكن احد من اطلاع راسه عن المعسكر وانقطعت
عنا المواد وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الاثمان وكذلك
العلوفات فكان يجيئنا التركي بجراب او مخلاة او وعاء فيه دقيق فنبتاعه بحكمه فاذا
اخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رايناه في ادنى الوعاء واسفله
كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينتفع بشي منه وكذلك يفعل بالشعير
والحنطة وكانت لهم حيل تجري هذا المجرى كثيرة قال وكنا نعمد الجمل والدابة فننحرها
لحمه بين عدد كثير ونتبلغ به على عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في
الحرب وكان اعداونا الاتراك في مثل حالنا الا انهم لا يصبرون كما نصبر ولا

يقنعون بما لا نقنع فاذا دخلنا جزورا ذبحوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يعودون الى
نشاطهم في الحرب ونشحذ الديلم ويشفقون على صاحبهم ولا يناصحونه في الحرب الى
ان ملوا واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم وتركوا خيمهم بآلاتها واتانا الخبر برحيلهم
فاصدقنا به حتى عبر جماعة وتلاهم العسكر اولا اولا واشفقنا ان يكون لهم كمين
او مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم ۝

ذكر خبر عجيب واتفاق غريب

حكى الاستاذ ابو الفضل ابن العميد نضر الله
وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفد صبره وصبر اصحابه وشكا
اليه شدة الامر وصعوبته عليه وكانه يفكر في حيلة للانهزام وان كانت متعذرة عليه
فقلت ايها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك اكثر ممالك سرير الخليفة وتنفذ امرك
في اكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو
ايضا تحت حكمك وحشمتك لا يقبل امرا الا بحكمك او يطيعك رهبا وقد اصبحت اليوم
وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك سوى الاعدا

ليغضبوك عليه ويتغولك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فاخلص نيتك له واعقد
عزيمتك على بذل نيتك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانو للمسلمين
خيرا ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تعمله وتتقرب به من الاعمال الصالحه والاحسان
والاحسان فما لي الى من نلجا عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا
هذا الذي نحتال به ٥ قال ففعلت ذلك وقال يا ابا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به
وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من النذور وصدق النيه وبتنا لليلتنا على حالنا
فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطره فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس
بخلاف ما عهدته وقال يا ابا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقها وقد رايت ما ارجوا
ان يكون تاويله قريبا غير بعيد قلت وما ذاك قال رايت كاني على دابتي المعروفه بفيروز
وقد لقيهم عدونا ولست نسير الى جانبي وتذكر لي نعم الله علينا فيه وان الفرج جانا
من حيث لا نحتسب فبينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى سقط من يدي عثره
المركب الى الارض فرايت خاتما يتلالا قد سقط الى الارض عن صاحبه من التراب فقلت

للركابي الذي بين يدي يا غلام هات ذاك الخاتم فتناوله ودفعه الي فاذا خاتم فيروزج
فاخذته وجعلته في اصبعي السبابه وتبركت به ولتنبهت وقد تفالت به وايقنت
بالظفر وذلك ان الفيروزج معناه الظفر اذا عرب وكذلك لقب دابتي التي راه فيروز قال
ابو الفضل ابن العميد رحمه الله فوالله ما اصبحنا الصبح حتى جانا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل
فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت الاخبار وعبرنا عن الجبل وعادوا الينا مستبشرين
فقمنا حينئذ وركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيده
فبينا نحن نسير وانا الى جانب ركن الدوله وقد تعمد ركوب دابته فيروز لتصديق رؤياه
اذ صاح الامير بغلام بين يديه يا غلام ناولني ذلك الخاتم فتطاطا وناوله من الارض
خاتم فيروزج فاخذه ولبسه في سبابته والتفت الي وقال هذا تاويل
بلغ هو الخاتم الذي حدثتك به وتحدثنا منذ ساعه فهذا من طرائف الاخبار واصدق
محاسنه وجلالة قدر من حكاه لي وبعده عن التزيد لما سطرته في كتابي
هذا ٥ وفيها تم الصلح بين معز الدوله وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدوله

البطائح واطلق اخوته وعياله واطلق عمران بن شاهين من اسر من القواد وغيرهم فاما
ابن فرانكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات
ابن فرانكين فجاءة من غير سبب وقيل انه كان يشرب اياما متوالية بلياليها فاصبح يوما ميتا
وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة. وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من
بين يدي ابي محمد المهلبي واسر جماعة من اصحابه واحرق عدة من مراكبه ودخل ابو محمد
المهلبي بغداذ ومعه المراكب والاسارى. ودخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة
وفيها ملك الروم مدينة سروج فسبوا اهلها واحرقوا مساجدها. وفيها ضرب الامير
معز الدولة ابا محمد المهلبي بحضرته بالمقارع وحمله الى داره ولم يزله عن كتابته.

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ابا محمد المهلبي لما خرج
الى عمان واتفق في ذلك الوجه ما اتفق ثم لم يشكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه
فلما حدث بالري ما حدث من ورود جيش خراسان اليها اشتغل بذلك عما في نفسه منه وكان
ورد ابو العباس الحناط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فدافعه الوزير

الى ان كاتبه الوزير المهلبي وهو بواسط فدافعه مستهزئا ولم يعدل الى الاهواز وتسليم
المال ودفعه الى ابي العباس الحناط من الغلة ورد العوض مما يستخرج وان يواصل الحمل الى
الحضرة ويسرب الجيوش الى بلاد الاهواز على طريق اصبهان الى الري فقد لذلك كله ونفس
الامير معز الدولة عليه ما فيها فلما اصعد المهلبي الى الحضرة اثر في ابو يوسف بن وجيه صاحب
عمان اثرا كبيرا وذاك انه كان قصد البصرة فسبقه ابو محمد المهلبي اليها وحاربه وهزمه
واسر اصحابه واحرق مراكبه كما ذكرنا.

ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزامه منها

كنا ذكرنا ما كان من استيحاش القرامطة من معز الدولة ومن جوابه لهم عن رسالتهم واستخفافه
بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم واطمعهم في البصرة وسألهم ان يمدوه من ناحية
البر فامدوه وانفذوا اليه ابا يعقوب في سرية قوية فوردوا باب البصرة ونهض ابن وجيه
برجاله في مراكبه من ناحية البحر ونهض هو بنفسه ووافق ذلك فراغ المهلبي من الاهواز فبادر
الى البصرة واخرج معه من القواد والرجال والزبازب والطيارات والآلات ما
كفايته وشحنها بالرجال وازاح عللهم في الجند والسلاح وانفذ اليه معز الدولة

مدة مقامه ببغداد وكان المهلبي رتّب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع الى نفسه
وجوه القواد مثل لشكرورز وسهلان بن مسافر وموسى بن ماذار ولشباهمرد ووجوه
الناس وطبقات الغلمان وكاتب ابن وجيه اياما ثم هزمه وظفر المهلبي بمراكبه ورجاله
واسر جماعة من وجوه اصحابه فخف بذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة ولكن بقي كثيره
كان في نفسه فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجامله مديدة ثم وقف على طازاذ مال
من ضمانه لم يؤدّه وكان يسبب عليه للاتراك والمهمات فرد السببات وطالبه اصحاب
المال باستحقاقاتهم وضجر بذلك معز الدولة فطالب ابا محمد المهلبي وهو مع المهلبي طازاذ
فاستسلم واطلعه القصة فدخل المهلبي الى معز الدولة فصدقه عن الصورة فاغتاظ
من خيانته في الامر ولما رآه كان في نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وامره الا
يعود اليه الا بعد ان يستدعيه فانصرف كئيبا وهو ان طازاذ فضح له ما لا ونقص
سلا الامر معجبا لذا بطازاذ يعود ليستدعيه من الامر له فلما حصل بين يديه واخبره بالصورة
بطش به وضربه مائة وخمسين مقرعة من اوجع شيء بان يرفع عنه الضرب حتى

يؤخذ منه تذكرة بما تنزّى منذ استخدمه ثم يعيد عليه الضرب الى ان تفسخ ونقل وقيل انه
كان تالفا واراد ان يرمي به الى دجلة ثم تماسك وردّه الى منزله ووكل به وفي اليوم
الثاني استدعى طازاذ ايضا وضربه وعمل على صرف المهلبي فلم يتم خدمته احد ممن كان
بحضرته في الوقت فرجّح رايه وصعّد وصوّب فلم يعرف احد مقام ابي محمد وكان ابو محمد
المهلبي شهما قوي النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر فعمل عملا يشتمل على ثلثة عشر
الف الف درهم باقية في الممالك والاعمال وانفذه اليه وذكر انه يقوم باستخراجه
وانه ان بادر الامر في التوكيل به ثم رفق وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره
وكان فيهم ابو مخلد عبد الله بن يحيى فقال هل يجوز ان يستسلم الى هذا الرجل وقد لحقه
من هذا المكروه العظيم فقال ابو مخلد قد ضرب مرداويج وزيره ابا سهل العظمي بمثل
هذا الضرب ولحقه ما لحقه من الشنعة ثم خلع عليه وردّه الى امره وكان
لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارية ونثر عليه في الطريق مال ولا يمكنه ان
يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود مرداويج الانكار عليه فنكبه واتى على نفسه

فعند ذلك اشار معز الدولة بالركوب اليه اذا استقل وازال عنه التوكيل فتجلد المهلبي وركب
بعد ايام يسيرة فخلع عليه وعاد الى امره   وكان معز الدولة حديد الطبع سريع الغضب بذي
اللسان يكثر سب وزرايه والمحتشمين من حشمه ويفتري عليهم وكان يلحق المهلبي رحمه الله
من سبه وشتمه وعرضه ما لا يصبر احد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يليق ذلك له وينصرف
الى منزله وكنت انادمه في الوقت فلا اراني اسمع فيه اثرا ولا يخلى لانسه نشيطا مسرورا
حتى لقد سمعت ابا العلا صاعد بن ثابت وكان خليفته وما يثق به يعاتبه ويقول في عرض
كلامه ان الامير اذا اتصل به انسك وقلة اكتراثك لغضبه وما يلحقك من شتيمته
نسبك الى الاستهانة به فمن بعد ذلك تحقده عليك فان اظهرت الانكسار والاستكانة حتى
بلغه تجرمك وانقباضك كان احرى ان يقصر ويندم وانبسط على عادته معك وعصمه
منك   فقال له ابو محمد المهلبي ما يذهب علي ما تقول ولكن هذا البربري مجبول الابسلا
لسانه فان ذهبت اظهر الاستيحاش من هذا بانه ومنعه الى ما لا اروى الا ابا حيه
ولعله يتهمني بالابدوع فيكون سببا لحاجته ونكبته وليس له غير التغافل والتبسم

في وجهه اذا امكن فان لم يمكن فالذي فان غضبه فليس الا قلة الفكر فيه وكان الامر على ذلك
٥ وحدثني ابو بكر ابن ابي سعيد رحمه الله ان معز الدولة في وقت مقامه بالبصرة وهو بمنية البرسيري
افترى على المهلبي وذكر حرمه وافحش عليه وكان المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي
المافروخي قد ساءني ان اجرى هذا الفحش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته
وانما اراد الا يتهمه بالشماتة ولا ببراءة بعض من علم استهانة الامير به فقلت الامساك في مثل
هذا اولى من الكلام فامسك اياما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان دخل
المافروخي وانا معه اليه فوجدناه واجما مطرقا فقال المافروخي اني ارى الوزير واجما مشغل
لحد دائم فقال وعلى اني ارى الامير منذ ايام قد امسك عما كان يتعاهدنا به من بره بلسانه
واخاف ان يكون مشغول القلب بطارق طرقه وانا مفكر في ذلك قال ابو بكر ابن ابي سعيد
فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي هل رايت ادهى من هذا الرجل واكرمه فقلت لا ٥
وفيها خرج ابو محمد وابو بكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرابي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب
خراسان في الصلح بينه وبين الامراء بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة ٥

ودخلت سنة ست واربعين وثلثمائة وفيها مات ابو الفضل العباس بن فسانجس
بالبصره وقلد الديوان بعده ابو الفرج محمد ابنه واجرى على رسم ابيه وفيها ليلة الجمعه التاسع
من جمادى الآخره ولد الامير ابو اسحق ابرهيم بن معز الدوله بطالع السنبله. وفيها ولي ابو سالم
ديسم بن ابرهيم الكردي شهرا من اذربيجان بعد هزيمة السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدوله
اسره وحبسه في قلعة سميرم فاحتال حتى فك قيده وقتل صاحب القلعه وخرج منها وتخلص
حكاية هذه فيما بعد وعاد الى اذربيجان واجتمع اليه من كان مع ديسم من الديلم وانفرد ديسم
عنها وصار الى الحضره مستجيرا بمعز الدوله ومستنصرا فاكرمه معز الدوله جدا ووقع منه
وانس به وعاشره وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه الاخ ابو سالم

ذكر السبب في خروج ديسم عن اذربيجان بعد تمكنه منها وانهزامه من بين يدي المرزبان

كان كاتبا لابن عبد الرزاق وتمكن من اذربيجان من قبل ركن الدوله واتفق ان رجلا كاتبا له كان
صحبه من خراسان واعتقد لوزارته ابن محمود لخدمته اياه بالاموال قديما وحبسه بالبلدان
فاستوحش الكاتب ونزل الى ان لتخصه لجبايه الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا
فلما وجد الفرصة كاتب ديسما وتقرب اليه بذلك الجيش كله فهرب ابن عبد الرزاق

من اذربيجان وعاد الى الري وتاخر عنه ابن محمود وسار ديسم الى اردبيل ليستانه الكاتب الخراساني
في العود الى بلده فاذن له واحسن اليه بالخلع والحملان ودبر امره ابو عبد الله النعيمي وابن الصقر
النصراني وتوافى اليه الديلم والاكراد فملك اذربيجان وبلادها وجبى الاموال واعطى الاولاد له
بالبذ فتمكن من نشوى ودبيل وكان عليها الفضل جعفر الهمداني ابو احمد الهادي على سبيل
التغلب فصلحت حاله وانتظمت واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوجد من تركته الى مايه
الف درهم سوى ما اخفي عنه وهو شيء كثير فتفرد النعيمي بوزارته ولم يزل العره متطلعا الى ان نشره
الى مال النعيمي وطمع فيه فقبض عليه ونصب في موضعه كاتبا له يقال له علي بن عيسى فاحتال
النعيمي ان سارع الى بذل خطه بكل ما اقترح عليه ولم يخالف وسلك سبيل المداراه ثم قال له
ان رددتني الى العمل وسلمت الي خليفتي علي بن عيسى تحملت الدرجه وحملت سوى مال المرافقه
الف الف درهم فتشرهت نفسه الى ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه
اليه وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعه التي حبس فيها بسميرم ودخل
الموكل به وهو شير اسفار وكان ليصافر لعلك على مستكلي المعر وسلكا المسور منه

من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل وجمع جمعا كبيرا وكان الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم
وسار حتى قرب من وهسوذان اخي المرزبان وكانا جميعا يتهاتران على ديسم ثم وصلت كتب المرزبان
اليهما بالخلاص من القلعة وكان سائر الديلم باذربيجان وليس عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي
بن مشكى وظن انه وحده يقاتله فخلف باردبيل ابن اخت له يقال له غانم مضموما الى وزيره
النعيمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن جعفر وسار على اغرار
بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه ولقبض غانما على خاله ديسم
وقبل على عيسى المكروه العظيم واستامن الى علي بن مشكى وحمل معه كل ما قدر عليه من المال
وبلغ الخبر ديسما فعاد الى اردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل
ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهه والصيد وهو
يظن ان حصة على بن مشكى وليس عنده خبر المرزبان وكان انفذ الى ارمينية من يوطي
له حيات ملوكها من ابن الديراني وابن حاجيق وابن حمزه وابن سنباط وغيرهم ليلجا اليهم
ان حزبه امر وورد عليه خبر علي بن مشكى بتوجهه الى اردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان
الديلم الذين مع ديسم سيستامنون اليه فانفذ ديسم الى اردبيل وقد وقعت الحرب فغلب

الديلم من اصحابه في وجهه وانحازوا الى ابن مشكى سوى حسان بن منصور فانه اطلع من
ديسم فقبض الديلم عليه وانهزم ديسم في نفر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تماسك
به وورد عليه خبر المرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان محبوسا فيها وحصوله
باردبيل وتسليمه القلاع والاموال وانفاذه علي بن مشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام
فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداذ في ذلك في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة فلقاه معز
الدولة واكرمه ورتبه في اعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له
حسن الوعد بان اقطاعا في كل سنة على ان يقيم بحضرته فاقام مدة في اطيب عيش وارخى
بال فكان يقول ذلك لحجابه واصحابه ويقول انه قد عيشي لي ايام ما اقام مقامي ببغداذ
ثم كاتبه اصحابه من اذربيجان بالعزيمة فنزع الى الامارة والاستبداد فخرج من بغداذ
وزوده معز الدولة مالا كثيرا وثيابا ودواب فسار الى الشام زائرا سيف
الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى ارمينية وقصد ابن الديراني وابن حاجيق
لثقته كانت بهم ولانه كان اودعهم ذخيرة له فكتب المرزبان اليهم يلزمهم القبض

فدافعه ثم اضطر الى ان اطاع في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فاجابه
المرزبان الى ذلك فاوقع ابن الشاذ لجيله على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل
ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه حمله الى الحضرة ناقضا للشرط فدافعه مدة ثم اضطر الى
تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينيه فلما توفي المرزبان قتله بعض اسبابه خوفا من غائلته

ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم له عليه حتى افلت
من موضعه وعاد الى مملكته باذربيجان

لما حصل المرزبان في القلعة لم يتسع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما اشبهها واقتصر
على القوت اليسير من الخطر الى ان يستظهر فيه ابدا فبلغ خبره ركن الدولة فامر ان يوصل
اليه طباخه الذي يثق به ليتولى له ما كان يتولاه من الماكل والمشارب فحمل الطباخ في
القلعة معه واحتال المرزبان في تدبير الخلاص على يده وكان الطباخ خفيفا لقوا وظهر
منه ما في نفسه وعرف خبره اسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك
وضيق على المرزبان وكانت والدة المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسوذان الملك
تبذل الاموال في تعرف اخباره وتحتال في خلاصه وكان ابرهيم المعروف بالحبشي وقد
تقدم ذكره في حبس ديسم فخلص منه ولم يجد مفزعا الا خراسويه فقصدها ولاذ بها

وضمن لها ان يتوصل الى المرزبان فاطلقت له مالا ولعقد نية وكانت المراغة بها رجل
يعرف بسوماذ الصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه اصحاب الشرط بها فخاف وهرب
من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السعي لها في امر ابنها وطمعت في جلادته واطلقت له
مالا وعرف خبر ابن الحبشي والتدبير قبله فاجتمعا ولبسا لباس التجار واظهرا
الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة مدة اشهر اسفار وعرفاه انهما تاجران
وانهما كانا فيما مضى يعاملان المرزبان وانه اخذ بضايعهما وامتعة التجار وسالاه
ان يجمع بينهما وبين المرزبان ليتنجزا كتبه وعلاماته بما له عليهما فيستحقانه
ويستحقه التجار عليه وواصلا الدعاء له وعلى المرزبان واكثرا لعنه وشتمه وكانا
يقولان الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يومن بنبيه
صلى الله عليه وما اشبه هذا حتى رق قلب اسفار لهما ولوصل وصلا واصا اليهما
اليه من غير اجتماع فقال المرزبان لا اعرفهما فاغلظا له وواجهاه بالقبيح وخوفاه
بالله وسوء العاقبة وقال اني لا اعرف حسابكما ولكني اكتب بان تحاسبا وتقر

تردده اليه فعمت والله اليها وصيفا الديلمي المستطب وكان في عسكر السلطان قديما
ورجلا آخر يعرف بابي الحسن بن جني وجماعة من اهل الطرم على صفة التجار وحملوا الالطاف الى
شيراسفار واشباهه والى بواب القلعة وكانوا يشترون لهم الحوائج ويعدونهم الى ان يصلوا
الى اموالهم وبضائعهم انهم يبذلون لهم اموالا جليلة وفي خلال ذلك يشكون ويشكون ظلم
المرزبان وعدوانه وكانوا يصلون الى المرزبان في اسي ويوصلون الكتب وينجزون الاجوبة
ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكثيرة ليبذلها ويصرفها فيما احتاج اليه وكان لشيراسفار
الموكل بالقلعة غلام امرد وضيء الوجه جميل ترسله على مذهب الديلم فاظهر المرزبان عشقا له
ومحبة مفرطة وكان يعطيه الشيء بعد الشيء ويعده ان يتخلص بامور عظيمة وولايات
كبار حتى طمع الغلام وواطاه على كل ما احب واوصل اليه درعا وزبيلا فيه برد وعدة
سكاكين واوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على هرب الحيل واظهر اولئك القوم
الذين كانوا في زي التجار النسك والتاله والخشوع فصاروا يصلون الى باب القلعة
ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت الحيلة بموافقة هذا الغلام الاسير بن

وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي
لصاحبه ان استدعاه منه ووافق بعض اولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا
صاح بهم فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه بوبان وكان احدهم وجلس آخر مع البواب ليفتك
به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار
على رسم كان له وكان المرزبان قد برد مسمار قيده على مر الايام ولبس في ذلك اليوم درعه
والتف بكسائه وكان يخاطب شيراسفار قديما ويسئله ان يطلقه ويعده المواعيد العظام
فيمتنع عليه شيراسفار ويقول لا اخون ركن الدولة ابدا ولكن اساعدك على كل ما يخفف
عنك غير هذا الباب فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في مسئلته وكان بوبان حاضرا
فقال لهم بوبان بالله الا خلصتموني من الدين علي ثم عودوا الى شانكم فقال المرزبان لشيراسفار
قد اطلت عنائي وبعض من في صفه وقد اخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم الترس
والزوبين من الغلام ونهض شيراسفار ليتعلق به فوثب بوبان اليه وعاركه وصرعه
ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان واشتمل على عادة الديلم فوثب الرجال

الذي كان في الدهليز على البواب فقتلوه ودخل القوم الذين كانوا بالغرب فاحدقوا بالمرزبان
وكان منعما في دور شيرإسفار وكان الموكلون في القلعة على تفرق في لعبهم بالنرد فقتلهم
الرعب واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت واخرج حرم المقتول شيرإسفار
بعد الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فملكه ثم اخرجهم من القلعة وتولى البيعة
الرجال حتى خرج ولحق بامه وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج
بعد حروب كثيرة على باب الري ومقاومة ثلاثة اشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان

٥ **ذكر السبب في ذلك**

كاتب وشمكير على عادته صاحب خراسان
فامده بابي علي بن محتاج في جموع كثيرة فتوجهوا الى الري وظنوا انه الاستيصال وانه
لاثبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة انه لا يقوم لهولا
الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل
بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الديلم
الى ان قرب الشتاء وملّ الخراسانية فلم يصبروا وخافوا ايضا سقوط الثلج عليهم فاخذوا

في العتاب والتراسل في رفق امر الحرب وكان الواسطة من قبل الخراسانية ابو جعفر الخازن
وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح وله تقدم في علوم الرياضة وجرى بينهما كلام
كثير انتهى الى الموادعة والصلح فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الجرح ولا ينفس
عن خناق عدوه فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد نفد صبره وماله وشغب عليه جنده
ووراءك بلدة مثل الري ولست وادع حاتم بها ولم ير له احد من صحابه ان يجيبهم الى الصلح
وذاك ان النكول كان قد ظهر فيهم فلم يقبل ركن الدولة هذا الراي من احد على سداده
٥ ووضوحه ولو صدقهم بعد مدة يسيرة ظفر بها لاتى عليهم والله اعلم بعواقب الامور
فقبل الصلح وشق ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر
ولا يرجو ان يجمع اكثر مما جمع ولا الحشد اكثر من هذا الاحتشاد فلما انصرف
ابن محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى
اخرجه من طبرستان وجرجان فحصل باسفرائين وكتب الى نوح بن نصر يعرفه ما جرى
ويغريه بابن محتاج فاغتاظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه على ابن محتاج

فعزله عن الجيش ببكر بن مالك وانفذه في جيوش عظيمة فصار ذلك سببا لمواضعة وبالمكاتبة
ابي علي ابن محتاج ركن الدولة وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله
مكاره عظيمة الى ان نفته صاحبه ونفر صاحبته ولم يبق بينهما حال يرجى معها
الصلاح. وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا فقد على يد ابن عمرو الشرابي حاجب الخليفة
والى مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت نوح قبل ان يؤدي الرسالة والكتاب
وقعد مكانه عبد الملك بن نوح. ولما قدم ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابو بكر
عبد الواحد بن عمرو الشرابي اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذنجان وكان
متقلدا اعمال المعاون بحلوان واليه الحماية والطريق واظهر الخدمة وخرج معهما
مبذرقا بهما ثم غدر فنهبهما ونهب القافلة التي كانت معهما واسر ابا مخلد ولحقت ابو بكر
عبد الواحد بن عمرو الشرابي وطالب ابن ابي الشوك معز الدولة باطلاق رهائنه ووعد
انه ان اطلقوا اطلق ابا مخلد فضمن له ذلك واطلقوا واطلق ابا مخلد ثم خرج الحاجب
سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراد فدخل حلوان وهرب الاكراد وابن ابي الشوك

وعادوا. ودخلت سنة ثلث واربعين وثلثمائة. وفيها خرج ابو سالار ديسم من
بغداذ وذلك لانه يئس من نصرة معز الدولة.

ذكر السبب في ياس ديسم من نصرة معز الدولة اياه

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان
بن محمد السلار وصاهره ومكن سلار من اذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة
وودعه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عونا فقصده واقام عنده بالموصل مدة ثم مضى
عنه بعد الياس منه الى سيف الدولة اخيه واقام عليه ايضا مدة. وفي هذه
السنة قصد ابو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل لع
ونهاوند فاستقبله ركن الدولة وبالغ في اكرامه واضافة جميع من معه واقام لهم
الانزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهدا يكتب له من جهة الخليفة على خراسان وكوتب
معز الدولة في ذلك فتكفل به حتى فعل. وفيها وصل رسول ابن محتاج الى بغداذ
ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشادا كبيرا واوصله الى الخليفة حتى عقد له على
على خراسان وقلده اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه العقد والخلع وكتم

اليه ابا محمد وابا بكر ابني ابي عمرو الشرابي وانفذ معهم معز الدولة ابا منصور لشكرورز خلعة
لابي علي بن محتاج ومعاونة له على نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب ابي علي بن محتاج بانه
قد خطب لامير المومنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن خطب له الى هذه الغاية في شي من
بلدان خراسان وذكر في كتابه صحة موت نوح ۝ وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة
كان لحمويه بن مالك وهو احد قواد الكبار فغلب على الامور وعقد الامر لعبد الملك بن نوح
في ولاية خراسان وتقلد هو رياسة الجيش مكان ابي علي بن محتاج وسار يطلب ابن محتاج
وانفل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب خراسان وبقي ابو علي في مايتي رجل من اصحابه سوى
من ضم اليه من الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك ۝ وورد خبره
من الدامغان بانه صاير الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة احسن قبول
واقام عنده بالري ونزل ابن مالك نيسابور وتتبع اسباب ابن محتاج ۝ وفيها صرف
الابرعجي عن الشرطة ببغداد واعتقل وصودر على مايه الف درهم وقلد الشرطة
مكانه تكينك نقيب الاتراك وقد كان طولب قبل صرفه باربعين الف درهم على ان يقره

في عمله من الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل ۝

ذكر الراي الخطا من الابرعجي حتى استمرت عليه النكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة

كان الابرعجي منقطعا الى ابي علي الخازن فاستشاره وكان ابو علي يعتني به فاشار عليه ان لا
يلتزم شيا ولا يدخل تحت شي مما طالب به وقال له هذا طمع فيك وتصير رسما عليك فان
استعفت الحسم الطمع فيك ونجا بهذه فقبل رايه فاداه ذلك الى النكبة وما اراد به
ابو علي الا الخير ولكنه اخطا الراي كما اخطا الاحسان ولما ادى هذا المال وانصرف
الى منزله قبض ايضا عليه ونكب نكبة ثانية وسلم الى تكينك فجرى عليه مكروه عظيم
وصودر على مايتي وخمسين الف دينار ۝ وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه ابو علي
ابن محتاج بغير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان ۝ وفيها خطب لركن
الدولة ومعز الدولة وبختيار وبعدهم لابن طغج وذلك بعد حرب جرت بين اصحاب معز الدولة
وبين المصريين وكان ابو علي ابن محمد بن عبد الله صاحب الحاج من قبل السلطان فابلى
وقاتل وقتل ابن له بين يديه ۝ ودخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة

وفيها عقد معز الدولة لابنه ابي منصور بختيار الرياسة وقلّده امرة الامرا وذلك في
المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لمعز الدولة علة يقال لها فرياقسمس
وهي علة الانعاظ الدائم ويكون معه وجع شديد مع توتر القضيب وكان معز الدولة
خوارا في امراضه فاوصى وقلّد ابنه كما حكينا امرة الامرا   وبلغ عمران بن شاهين
ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز ومعه كار
كبير فيه للتجار امتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف
دينار وما للتجار اضعاف ذلك فمد عمران يده الى المال والكار على رسمه في مثل ذلك
فاخذ الجميع وقبض على المرعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره
وضربه ضربا عظيما ودفعه الى ان زمنه ثم انفذ اليه معز الدولة ابا الحسين
الكوكبي نقيب الطالبيين برسالة الى ان رد المال وذهبت امتعة التجار وانفسخ
الصلح وتادى الامر الى الوحشة   وكان الحاجب سبكتكين اخرج الى شهرزور
في جيش كثير ومعه عرادات ومنجنيقات فاقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها

واتفق ان جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتيج الى انفاذ سبكتكين الى ركن
الدولة مددا له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا   وفيها ورد ابن ماكان
اصبهان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فهجم هجوما واضطر ابو منصور
بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع اصحابه ان يخرجوا على وجوههم الى خان لنجان ومنها
الى الرباط على اقبح صورة واستولى ابن ماكان على اصبهان وكان الاستاذ الرئيس
ابو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر ومعه قطعة من العرب ونفر يسير
من الديلم كانوا معه فوجد ابن ماكان قد تبع ابا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه
من الحشم فلحق سواده وملك خزائنه وتخلّص الامير بويه والحرم وقد اشرف
هو والحرم على الفضيحة والاسر فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ماكان
وواقعه بخان لنجان فاوقع به واستاسره وبه ضربات واسر جميع قواده وقتل
اصحابه قتلا ذريعا وحمل الاستاذ الرئيس ابو الفضل ابن ماكان وقواده الى القلعة
بلنجان ثم صار الى اصبهان فاوقع بمن فيها من اصحاب ابن ماكان وورد الامير

أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم
لحسن تلافيه وكان يحدثني رحمه الله خبر هذه الوقعة مرات فيقول لما التقينا بالجان
انهزم عني اصحابي واشتغل اصحاب ابن ماكان بالنهب والغارة وبقيت انا وقطعة من
غلماني في طرف بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر وذلك اني لم اقدر في تلك الحال
وعلمت ان انصرفت بنفسي سالما وقلت بيني وبين صاحبي اي وجه يكون لي عنده واي لسان
يدور بعذري في حضرته بعد ان اسلمت اعزته واولاده وحرمه وبالجملة مملكته ونظرت
فاذا القتل على سوء حالي تلك اهون من هذه الحال التي تصورتها فصبرت لان اقتل
كريما قال فكنت كذلك اذ راحت الي غلمان يعودون وانا اتى اطنابها تقطع وما فيها
تخرج وقد رأى لا بطى اي لبثت في ذلك الموضع مع تلك الصورة فبينا انا كذلك اذ اصحاب
ابن ماكان مشغولون عني بالنهب اذ ثاب الي غلماني من هنا وهنا وفلان وفلان وراهم
العرب فثاب منهم جماعة يسيرة فحملت بهم وصاح الناس الكرة فقتلنا واسرنا
ولم يفلت لعدو ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ماكان عين تطرف

الا من اخذ اسيرا وحمل الى ابن ماكان وبه ضربة في يده وقد تعلق منها اصبعان بجلده
رقيقة فمدها حتى قطعها قال فهو على ذلك بين يدي حتى تشوقت الرحمة اليه مكارها او
ركابي فصفقه صفقة طن بها الموضع وعاص فلحقني غيظ عظيم ولم ارث بطلبه وهممت
بالمثلة به وقطع يده فما وقفت له على اثر ولا عرفت له خبرا الى اليوم وكان ابن ماكان مع عظيم
قدره في نفوس الديلم وشدة باسه يحسر نكا عظيم القوة ورايت الجوشنة دهور شن
جرا يعرض على فتيان الديلم ولشدا ايهم ان يلبسه فيستعفي منه لثقله على البدن ○
وفي هذه السنة اخذ سيف الدولة دلسما وعاضده بعض الاكراد فقصد سلماس وملكها
وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائبا بناحية باب الابواب مشغولا بقوم خرجوا
عليه هناك فلما عاد من باب الابواب واصلح امره هناك وظفر بعدوه وقصد دلسما ○
فاستامن رجاله الى السلار وهرب دلسم ومضى الى ابن الديراني صاحب ارمينية مستجيرا به
فقبله ثم غدر به وقبض عليه وقيده وحمله الى السلار فقال ان السلار سمله ثم قتله
وفيها مات ابو علي ابن محتاج وابنه بالري في وباء حدث هناك ○ وفيها تم الصلح

بين ركن الدولة وصاحب خراسان وفيها ورد ابو الفضل القاساني صاحب ركن الدولة
مع ابن العتب ابن مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس ان ينفذ اليه خلع
ولوا على خراسان فعقد له الخليفة اللوا وسلمه مع الخلع الى ابن العتب الوارد برسالته
ورده مع ابي الفضل القاساني وقاد ايضا اليه فرسا واضاف الى خلع الولايه خلع منادمه

ودخلت سنة خمس واربعين وثلثمايه وفيها خوطب ابو محمد المهلبي بالوزاره
ولقبه بذلك معز الدولة وخلع عليه وزاد في اقطاعه وفيها خرج روزبهان بن
ونداخرشيد الديلمي على معز الدولة وخرج اخوه المسمى بلكا بشيراز وكاشفا بالعصيان
وفعل مثل ذلك اخوه الاخر اسفار بالاهواز وصار روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير
المهلبي لمحاربته فاستامن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه وورد الخبر بذلك
على معز الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذي اصطنعه ونوه باسمه
وكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فيازه وصغار اصحابه
فانفذ معز الدولة سبكتكين على مقدمته للحرب واضطرب الديلم باجمعهم على معز الدولة

اضطرابا شديدا واظهروا اشيا كانت في نفوسهم عليه من العتب والاستبطا وكاشفوه
في وجهه بكل ما كره واخذوا ايضا يشغبون فقلد معز الدولة الازاعجي الشرطة بواسط
وانفرد بها وفي يوم الخميس لخمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر في استيمان الديلم الى روزبهان وخرج الخليفة المطيع لله
منحدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان وما عمله هو واخوته
حرك نفسه ببغداد فوجه بابنه ابي المرجى واخر من اولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة
فرد الحاجب سبكتكين من واسط لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان وكان بتكريت مقلدا
لها يامره بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد فشغب الديلم المقيمون
ببغداد لطلب ارزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكرورز ووعدهم بالمال
فسكنوا وكان مسافر نازلا على القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بباب الشماسية
وهم على قنوط من الدولة ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة اربق معه
لما راى من استيمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنعهم من عبورها قلة ثقة بهم

وخوفاً من أن يتعدّوا إليه ويشوشوا باقي عسكره لأنه كان يثق بهم فإذا قبضوا
النفقات صاروا إلى روزبهان من فورهم فما غبر معه من الديلم إلا الجيلي بن موسى فيادة
وشيرزيل وهري والحسن فاحضره فقط وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الأتراك
فحارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كله إلى أن سقط القوم ثم حمل
بنفسه في غلمان داره وخواصّه بأن قال يا أولادي قد ربيتكم تربية الأولاد فأروني غناكم
الساعة فحملوا معه حملة الصبيان الأغمار فلم يردّهم شيء وانهزم روزبهان وأصحابه
وأُسر روزبهان وبه ضربات وأُسر كوركير وفتح اللشكري وارسلان كورك شرح
صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها لما استوحش الديلم من منع
معز الدولة إياهم من العبور واجتمعوا عليه وقالوا له إن كان رجالك قد خرجوا تقاتل
بين يديك فأنا لا نصبر أن نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الأتراك يقاتلون
عنك فمتى ظفروا بعدوك كان حظهم المحمدة ومتى ظفر عدوك لحقنا العار والسبّة
وكأنهم سلكوا في هذا الكلام مسلك الحيلة ليطلق لهم العبور فيتمكنوا من

كسر عسكره والاستئمان إلى عدوه فسألهم التوقف وقال إنما أريد أن أستأمر القوم وكلا
أنا أجرّبهم كما فعلت بالأمس فإذا كان في غد باكرناهم بأجمعنا على تعبئة واستعنّا بالله وحاربناهم
وكان يدرّ عليهم النفقات ويواصل العطايا ويكثر المداراة فأمسكوا عنه وعبر معز الدولة
وعبّى غلمانه كراديس يتناوبون في الحملات إلى وقت غروب الشمس فهناك فشل الأتراك
وانقطعت خيلهم وفني نشابهم وشكوا إلى معز الدولة وقالوا ليس فينا فضل وقد أمسينا
فنستريح الليلة ونتزود في النشاب ونباكرهم الحرب فعلم معز الدولة أنه إن رجع عن هذه
الحال زحف روزبهان والديلم وثار من خلفه وراءه من أصحابه الديلم الذين كان يتّهمهم
فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكى بين أيدي غلمانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم
أن يجمع الكراديس كلها ويحملوا وهو في أولهم فإما أن يظفروا وإما أن يُقتل أول
من يُقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقي مع الغلمان الأصاغر نشّاب فخذوه وتوزّعوه
وكانت عدة من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد الفارهة وعليهم الجنن والتجافيف
وكانوا سألوا معز الدولة أن يأذن لهم في الحملة نوبة في الكراديس فلم يأذن لهم

وقال لهم اذا كان الوقت الذي يصلح لكم ما سألتم اذنت فيه   فوجه اليهم بقضيب دواة
بيده ان اقبلوا ما يقول النقيب لياخذ الشباب منهم فلم يشكوا انه اتاهم ما اذن لهم فيما
كانوا سألوه ووعدهم به فحملوا وهم مستبشرون وكان الديلم قد صدموا صفوف الديلم
فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة فوضع فيهم السيوف فكانت
اياها وكتب بالظفر الى بغداد   فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما ادهشهم ولم
يصدقوا به وقدروا انه ارجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزءون استهزاء ظاهرا ويصفرون
نعم كانوا دجاجا وضع عليهم مكبة فما افلت احد وكانت نفوسهم اشرأبت الى دوركان
فلما صح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانخزلوا واسرع معز الدولة الانصراف ليلحق
بغداد قبل ورود اصحاب ناصر الدولة اليها فدخل بغداد يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت
من شوال ودخل داره   ثم سار في يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بباب الشماسية
في زبزب ومعه روزبهان في زبزب آخر مكشوفا ليراه الناس وكوركير في زبزب آخر واجتمع
الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان وقد كانت العامة محبين لايام

معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بثق نهر الرفيل وسد بثوق بادوريا فانه خرج بنفسه
الى سد هذا البثق وحمل التراب بنفسه في بركة قبائه حتى فعل جميع العسكر مثل فعله
وسد ذلك البثق ثم خرج الى النهروانات فسد بثقا بها وكانت النهروانات قد بطلت
وكذلك بادوريا فلما سد بثوقها عمرت بغداد ووقع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم فمالت
العامة الى ايام معز الدولة واحبوه   ومضى الامير معز الدولة ممدا الى عسكره
بقطربل وكان ابو المرجى واخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت جيوشهما الى البردان فلما بلغهما
قدوم معز الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاذهما السير وحبس روزبهان بالمراة في حصن كان هناك
فكان الديلم يحدثون انفسهم بكبس موضعه واخراجه   واشار ابو العباس مسافر
على معز الدولة بقتله فابى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته انك ان لم تبادر
الى قتله اخرجه الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت ارواحنا فاخرج حينئذ بالليل
وغرق في سميرية باسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ

ابن العميد بلكا اخي روزبهان ورده الملك على ابي شجاع فناخسره بن ركن الدولة فانطوى
ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار والحاز اليه والى اخيه بلكا الديلم
وظنوا انهم قد نقلوا الملك عن بني بويه ولله الامر من قبل ومن بعد ثم ان معز الدولة اسقط
الديلم الروزبهانية وقبض على جماعة من قواده واعرض عن سائر الديلم واقبل على الاتراك
واصطنعهم وكتب بالفتح الى الامصار ودخلت سنة ست واربعين وثلثمائة
وفيها ورد الخبر بموت السلار المرزبان باذربيجان في شهر رمضان وكانت وفاته بعلة
المزاج فلما يئس من نفسه اوصى الى اخيه وهسوذان على ان يكون الرياسة له ثم من
بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى اصحاب قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه
حدث الموت الا يسلموها الا الى جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه
ابرهيم فان مات فالى ابنه ناصر وكان له ولد اخر يقال له كيخسره فلم يذكره لصغره
وقال فان لم يبق من هولاء احد فسلموها الى اخي وهسوذان ولما اوصى الى اخيه
وصيته هذه عرفه علامات التي بينه وبين اصحاب قلاعه فانفذ وهسوذان

وعلامات وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه واظهروا وصيته
المشهورة وكان ابرهيم المرزبان متزوجا بابنة ولكين بن خرشيذ وهو من اكابر الديلم
وكان في لكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته
في ابيها وحملته على ان يمضي بنفسه ويخرجه من محبسه فركب واخرجه من غير استئذان
عمه وهسوذان فاستوحش وهسوذان وفكر في مخالفة اخيه له في
الوصية وفي اقدام ابن اخيه ابرهيم عليه واخراجه لكين من محبسه بغير اذنه فساخطته
وخرج من اردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك ابيه واطاعه اخواه
ابرهيم وناصر وقلد وزارته ابا عبد الله النعيمي وتولى اليه قواد ابيه الا جستان بن
شرمزن فانه تاخر عنه وفكر في التغلب على ناحيته ارمية وكان واليا بها ولحق وهسوذان
في التضريب بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطماع اعدائهم فيهم والتشفي مما عومل
به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل
بعضهم وحرص على الباقين فما زال حتى بلغ ما اراد واشتفى وزاد ٥

وفي هذه السنة كثر ببغداد اورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهذين المرضين وموت الفجاه
وكل من افتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حمى حادة فيحتاج الى بطها وما سلم
احد ممن افتصد ه   وكانت شتوة هذه السنة دفية عادمة الامطار وحكى اهل البحر
لان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا
بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة اذرع وكان بالري ونواحيها
زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده ه

ودخلت سنة سبع واربعين وثلثمايه   وفيها كثرت الزلازل ببغداد وحلوان
وبلدان الجبل وعظم امرها بالجبل خاصة فخربت الابنية وقتلت الخلق وفيها شغب
الاتراك [والديلم] بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى داره وارادوا الفتك به فحاربهم بغلمانه
وبالعامة وظفر بهم وقتل بعضهم في الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد
وفيها ورد الامير ابو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد لخطبة ابنة معز الدولة ومعه
ابو علي بن ابي الفضل القاساني وزيرا ومعه ابو القسم اسمعيل بن عباد يكتب له على سبيل

الترسل فلما كان ليلة السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى زفت بنت معز الدولة الى
ابي منصور بويه ثم حملها الى اصبهان ه   وفيها خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس
لاربع عشرة خلت من جمادى الاخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة واولاده لما كان منهم من قصد ممالكه
والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وترددت الرسل فامر معز الدولة ان يكتب عنه مكاتبات
ومجيبات عنيفة شديدة وامر ان تقرا عليه وتستوفي لحو بيان

ذكر هذه التوبيخات   قال فيها انت ذاكر ما جرى عليك من تكين
الشيرزادي فانه رجل من غلمانك وكان باقيا على محنتك فلجات الى بعد عداوة سبقت
منك لي وما رعيناها عندنا زعمتها عن بلاد لم تكن في يدك منها شيء فاطرحت الاحقاد وغفرت
الذنوب واثرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال
واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بيني وبينه والانصراف عن النصرة
لك عليه فاثرتك   وانفذت كاتبي في عسكري باموال انفقتها ومؤن تكلفتها

خرجت من ناحيته وسلمته اليك فسقيت صدرك منه وعدت الى وطنك ثم حملت

في بدو زمن الصيمري في حصول المستجير الدليل فوفى لك ولو شاء لاهلك ولاشتمل على بلادك

وقلاعك وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة

فابت الاعدا بي وتقبيح معاملتي وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقا الاوفيا عملت

عمل الاعدا الحزما فانك لم تعرض نفسك على في النايبة العظيمة التي نابتني

في اوثق الناس عندي وتبذل لي معاونتك فكنت تنفذ عسكرك الى تكريت على انه

مدد لي فان كان لك استظهار مني بمحمد بن علي وتوددت الي وان كان الحال استظهار

على الطاهرين مات نفسك حيث يكون فيه اعذر واقل ملامة ثم اتبع هذا القول

بالتوعد والتهدد بالمسير الى العمالة واستيصالها. الجواب عن هذه الرسالة

انك فقد صدقت في جميع ما عددت ولي معرفة به والله ما كان عن رأيي ولا امرته

ولكني شغلي لولاة الذين كانوا الحا الفوني في تدبيرهم حتى كان الهوى في امورهم

ولا رأي ان لا اطلع من مسنا الموافقة بينه وبينه على تعجيل التي القدرهم فعجلها له

والتزم مثلها في كل سنة فاظهر معز الدولة الضجر ضرورة لانه كان غير واثق

بحاله ولان اعماله اختلت بتلك الفتنة فعاد الى داره ثم اخر ناصر الدولة المال

الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى

نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل

وانفذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان ابا المرجى وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغهما

خبر السرية فانصرفا وقد كان اعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله

ولم يحملا منه شيئا فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب.

ذكر عجلة واضاعة حزم ان الديلم نزلوا في خيم ابي المرجى واخيه

فعادا وكبسا العسكر واستاسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلم

المعروف بسياجشم قتله هبة الله ووقع في الاسر سبرزاد وشيرزيل وعدة

كثيرة. ذكر السبب في هذه النكبة وضعف معز الدولة بعد الاستعلا

كان من عادة ناصر الدولة اذا اتى من بين يدي معز الدولة ان يترك في البلد لا كاتبا

ولا دليلا ولا احدا ممن يعرف نفع السلطان وضره ولحشرهم الى قلاعه مع حسبانا انه
ودواديته من بابن الصعاليك والعرب ان يطرقوا البلاد ويمنعوا العلافة ومن يخرج
لطلب العلف والطعام الا ان يكون معهم عسكر قوي فاذا راوا عسكرا قويا لم يظهروا
ولم يتعرضوا وكان غرضه في ذلك ان يضيق الميرة والعلوفات فينصرف عنه معز
الدولة ففعل ذلك في هذا الوقت وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت
للسلطان فقصدها وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار بين قعيد بلغه ان
ابا المرجى وهبة الله ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فحمل على نفسه وندب لذلك
جماعة من القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاما امرد
وضيء الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكة فاشار الوزير
المهلبي الا تخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى احد مشايخ القواد فلم يقبل
منه وانفذه في خمسمائة رجل فاشرفوا على ابي المرجى وهبة الله فارهقوهما عن تقويض
الخيم واستصحاب شيء من رحالهما وافلتا على ظهور دوابهما وتركوا جميع ما لهم

فانتهبه العسكر ثم تعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا الحزم فنزلوها
واستقروا فعطف عليهم اولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا واسروا وغنموا
ما شاؤوا وبقي معز الدولة في عدد يسير ببين قعيد في طريقه الى نصيبين فكتب الى القواد
يستدعي العساكر فتعجلوا ثم تلاحقوا اليه فلما توفرت عدته سار من بين قعيد الى
نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى ميافارقين وفر حشمه عنه باسره
وصرفهم فصار جميعهم الى معز الدولة في الامان واستامن ابو زهر اخو ناصر الدولة
الى معز الدولة ورحل ناصر الدولة من ميافارقين الى حلب مستجيرا باخيه سيف الدولة
فتلقاه اخوه باجمل تلق وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع
خفه بيده وكان حامد بن النمس توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم
من كان بها من حشم ناصر الدولة وكان طريف الخادم وبهزادبرد وهما غلاما
ناصر الدولة يتطرقان الموصل في الجانب الشرقي منها كل يوم ويتخطفان
غلمان معز الدولة وياخذان العلافة من عسكر الحاجب ويمنعان من ورود

مضى الى الموصل حتى صار بحاضرة واخذا من الرثاد من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن
الصقر وحملاه الى القلعة ثم كبسا الحديثة وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبي
وابو العلا ابن شاذان يتقلدان عمالتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزا وحملا ابا العلا
الى القلعة ٥ وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يامره بحمل مال الى الحضرة
فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما
عرف انصراف معز الدولة عن ذلك الوجه الى بغداد رد الرسول خائبا ووورد عمر
النقيب من قبل ناصر الدولة الى نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز
الدولة فلم يتم الصلح فلما راى عمر الصورة استامن الى معز الدولة ولم يعد الى حضرته
ولم يعد الى ناصر الدولة ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط
بين اخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصدا
الموصل ٥ ذكر اتفاق صعب غير محتسب لما صار معز الدولة
بين الموصلية واذرمة في اليوم الخامس عشر من شباط هبت ريح باردة

مغربية ووقع دمق فتلف في ساعات يسيرة من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق
معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز فقلع اهل العسكر
سقوف اذرمة وابوابها واوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلثمائة الف درهم
ليبتاعوا بها مكان ما اخذ من انقاضها ٥

ذكر راي سيء وراي ظاهر الفساد راه معز الدولة بعد فراغه من روزبهان
ادى الى تخريب الممالك وسوء عاقبة الاولاد والرعية

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية ويمسك من لم
يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدهم للعشرة ثلثه في اصول اموالهم
وظن انه ان وفى للديلم لم يتسع له ما اراد ان يمنح للاتراك وكان ما بذله للاتراك
قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم فابتدا الجاري للاتراك بالاحسان
فقود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة الى حال هو اعلى
منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم مالهم ويصير ذلك بازا ما يلزمه لاصحابه
الديلم من الزيادات فاخرجهم الى الاهواز وكتب الى وزيره المهلبي بجمعهم

من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الى آخر الحدود ليتفرقوا
حيث شاؤوا فدفع الوزير من ذلك الى خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم
كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تلطف واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة
ثم حمل معز الدولة الاتراك على التسحب على الديلم وتعييرهم بشق العصا وخلع الطاعة
ونفر عنهم بهذا ونحوه وان عدد الاتراك مع قلته وسوابهم حتى قهروهم واذلوهم ثم رسم
للاتراك رسوما صار سببا لضراوتهم وطلب الاموال والتغلب على الاعمال والتسحب
على العمال وذلك انه لهم بتسبيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم
طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفا اموالهم ولمن وراءهم من رفقائهم
المقيمين وان يقام لهم نزل يأخذونه راتبا في كل يوم الى ان يستوفي ماله ومبلغه عشرة دراهم
لكل غلام في كل يوم وعشرين درهما لمن كان نقيبا واراد ان ينفعهم عاجلا لا مؤبدا
فانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة لو زادها في اصول
استحقاقاتهم وذلك انهم آثروا ان يتأخر اموالهم المسببة لتكثر ايام مقامهم

وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها واذا احتيج لهم من مال تسبيباتهم لم ينسبوا
شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشي بعد الشي
لئلا يرهقوا بالمال جملة فربما اقاموا سنتين وثلثه وحلت التجارات بصدورهم
واجازوا ما يحمل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في
الالجاء فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار من اعتصم بهم
فضعفت ايدي العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد الى اليوم
ودخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة وفيها وافى ابو محمد الفياضي
كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على ان عقد الموصل وديار
ربيعة والرحبة على سيف الدولة بالفي الف درهم وتسعمائة الف في السنة
وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى ان يقدم من ذلك
الف الف درهم ويطلق الاسارى الذين اسروا بسنجار فلما تقرر هذا انحدر معز
الدولة وتأخر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش باسره معهما

معهما الى ان يحمل مال التعجيل موردا مع الجيش ومع ابي محمد الفياضي كاتب سيف الدوله

ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد تمكنه من ديار ربيعه ومضر

كان السبب في ذلك الاضاقة الشديدة التي لحقته بعد الامور التي ذكرناها وتأخر اموال الحمل عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه وقال لاصحابه اذهبوا حيث شئتم فاني لا اقف للحرب فاستأمن اصحابه الى معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازداد اضاقة معز الدولة لعدم تمكنه ضبط النواحي ولا الجباية وتقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بانهم لا يصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية فاضطر معز الدولة الى الانحدار ولكنه انف واقام على كره ومشقة فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها واجابه بالشكر الجميل وشكا اليه اخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له ان ضمنته انت اجبت فضمنه وانحدر معز الدولة

ذكر السبب في ذلك

السبب في ذلك ما كان ذكرناه من استبدا[د] الاتراك واستخفافهم بالعمال ومطالبتهم اياهم حتى اضطروهم الى ابذال المرافق

الكثيرة لهم فاقتنوا الاملاك وحاموا على قومهم على سبيل التلجئة فتغلبوا على حقوق بيت المال وصار العمال يعولون على الغلمان الاتراك في اخذ حقوقهم على الثناء فتنجزونها كما يتنجزون تسبيباتهم وتشبه بهم الديلم واصطلح الفريقان على هذه السبيل وكسروا على السلطان حقوقه واحتج العمال بذلك فكسروا اصول العقود وسالوا ازالة ما ذهب منهم فلم يمكن ذلك وصار بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والاتراك منبسطين ومدللين فلو فعلوا لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة فجرى الرسم بان ينقل ما رفعه العمال من فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدبيرا متعرضا للمسقط دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في ابتداء معز الدولة كالطفل الناشئ لهيبته وحشمته ثم ظهر الافراط بعد على التوالي ولاني عليه الزمان بعده فانه

وفيها خلع السلطان على الامير ابي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد له لواء وقلده امرة الامراء ولقبه عز الدولة ثم بعد ذلك انفذ لواء وعهدا الى علي

ابن الياس وكان السفير في ذلك كله القاضي ابو بكر احمد بن سيار الصيمري وفيها مات
ابو الحسن محمد بن احمد المافروخي وكان كاتب معز الدولة وكتب له بعده ابو محمد علي بن عبد
العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه ابو بكر ابن ابي سعيد
وفيها كانت وقعة بين علي كامه ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون بن وشمكير وكانت
على بيستون ه وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة
عشر زورقا فاتى اكثرها من الرجال والنسا نحو الف نسمه وفيها غزا الروم المسلمين
فاسروا وقتلوا وسبوا وانصرفوا وذلك في طرسوس والرهان

ودخلت سنه تسع واربعين وثلثمايه وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان
قتل رجلا من قواده يسمى ... من وجوه قواد الاتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيها ورد الخبر بان ابنا لعيسى المكتفي بالله ظهر بناحيه ارمينيه وتلقب بالمستجير
بالله يدعو الى الرضى من ال محمد رسول الله صلى الله عليه ولبس الصوف وامر
بالمعروف وكان هذا الرجل مضى الى بلد الجبل فاستنصر جماعه من الديلم المعروفه

والمسوده والمنتسبين الى مذهب السنه من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وساروا
الى اذربيجان فغلب على عده بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي ثم ورد الكتاب
في شهر رمضان من جهه ابن سلار بانه اوقع بهذا الرجل الملقب بالمستجير بالله واسره
وقتله ه **ذكر السبب في خروجه وسرعه هلاكه** كان السبب فيه ان جستان بن
المرزبان ترك طريقه ابيه في سياسه الجيش وتوفر على النسا واللعب وادخلهن في
التدبير وكان جستان بن شرمزن يحصن بسور ارميه وكان يوهسودان بالطرم يضرب
بين اولاد المرزبان ليحتنكهم فيما اهلكهم وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي
واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه
مصاهره فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره ابو الحسن عبيد الله
بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبه اخي جستان وكان يومئذ بارمينيه
واطماعه في اموال عظيمه ووعده ان يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين
جمعهم ويقيم مقام اخيه فحمل ابرهيم على ذلك واشار عليه فهاوم بالا يفعل

في الفهم وركب هواه وسار الى ارمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه ابي الحسن
عبيد الله حمدويه ووعدهما بكل ما سكنا اليه فصاروا الى المراغة واستولوا عليها
وقد كان جستان بن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر اخيه ابرهيم والخبارة الى جستان
بن شرمزن عاد الى اردبيل وراسل ابن شرمزن وكاتبه ومناهما ووعدهما باطلاق النعيمي
وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الى موالاته وترك ابرهيم وانصرفا عنه الى ارمية وخلفاه
في كل ما كانا بذلاه فلما راى ابرهيم ذلك عاد الى ارمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمعان
كل واحد من الاخوين اعني ابرهيم وجستان ابني المرزبان انهما معه حتى استكملا ابناسود
ارمية وقلعة في داخلها منيعة واستكثرا من جميع انواع الالات وظهر للاخوين
نية
معا ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعزما على ان يجتمعا ويقصداه
واتفق ان هرب ابو عبد الله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان
وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله الملقب بالمستجير بالله واطمعه في الخلافة وان
تجتمع له من الرجال من يستولي بهم على اذربيجان فاذا قوي بالمال والرجال

قصد العراق فسار المستجير بالله في نحو ثلثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا
اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطمعه النعيمي صار اليه ليجتمع معه وصار ايضا اليه جستان
بن شرمزن في عسكره فتقوى به وقلده امر عسكره وبايعه الناس وسار اليه جستان
وابرهيم ابنا المرزبان في جموعهما فلما عبى جستان عسكره تقدم اليهم بان يلبسوا اسلحتهم
ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى ياذن لهم وكان معهم الفضل بن احمد الكردي [illegible]
وهم صنف من الاكراد مع جستان الصف الاخر من الاكراد الذين يعرفون بالهذبانية
فتلقاهم الهذبانية واشتدوا بالحرب فانتقض على جستان بن شرمزن صفه فخرج
من موضعه الذي كان فيه مع الديلم ليكر على الفضل فلقيه [illegible] الى
موضعه فوجده قد ابعد فاتبعه فما شك اصحابه في انه انهزم فاتبعوا اثره وصحت الهزيمة
وركبت الهذبانية واصحاب جستان وابرهيم اكتافهم واضطر جستان بن شرمزن الى
الانصراف الى ارمية وظفر بابي عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت [illegible]
وسمعت بموته حتف انفه في الحبس وتمكن وهسوذان [illegible] بني اخيه وذلك

لئلا يستتر ابرهيم فلما صار اليه اكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكان ناصرا
واستغواه حتى صار الى موقان مفارقا لاخيه ووجد الجند سبيلا الى الوثبة بسوء فهمه
والمطالبة بالاموال ففارق اكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوي وسار الى اردبيل
فملكها والتجا جستان الى القلعة المعروفة بالنيرز ثم جمع الديلم والاكراد
على ناصر ببطء ولينه بما لا يفي به ونقدته عمه وهسوذان فعلم حينئذ ان وهسوذان
عمه كان يغويه وعرفا جميعا مغزاه فتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى اخيه
جستان فنزل من قلعته وصارا جميعا الى اردبيل على اضافة شديدة لنفاد الاموال
وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخضوع الى عمهما وهسوذان مع والدة
جستان بعد ان توثقوا منه بالايمان الغليظة والعهود فلما حصلوا عنده قبضهم
وحبسهم ونكث واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسوذان
وسلم اليه اكثر قلاعه شميران واخرج الاموال الى الجند وجعل ابا القسم شرمزن
مستكي صاحب جيشه واخرجه الى اردبيل وكان ابرهيم قد صار الى ارمينية فتاهب

لمنازعة اسمعيل ومحاربته واستنقاذ اخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسوذان
وكان وهسوذان قد ضيق عليهما ولما كان الاساءة اليهما فلما عرف وهسوذان اجماع
ابرهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وامهما
وانفذ على الى كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان شيرزن والحسن بن محمد
الروادي بقصد ابرهيم وانفذ اليهما مددا من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف
اسمعيل فهرب ابرهيم الى ارمينية وكان جستان شيرزن قريبا منه فاستولى على
عسكره وملك المراغة واضافها الى ارمية   وفيها غزا سيف الدولة في جمع
كثير فاثر في بلدان الروم اثارا عظيمة واحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي
كثير واسارى وانتهى في غزوته الى خرشنة فلما اراد الخروج اخذ الروم عليه المضايق
فلم يتهيا له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلثمائة غلام وهلك باقي اصحابه اسرا
وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والغنيمة واخذ جميع خزائنه وسلاحه
وكراعه وقتل من الوجوه الذين معه حامد بن النمر ومن سمى سياكان والقاضي ابو حصين

وكان معه من المسلمين ثلثون الفا وخرج اهل طرسوس من طريق اخر فسلموا ان

ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة

كان هذا الرجل اعني سيف الدولة
معجبا يحب ان يستبد برايه والا يحدث نفسا انه عمل براي غيره وكان اشار عليه اهل
طرسوس بان يخرج معهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج
منه ويحفظوه بالرجال فلم يقبل منهم وحج فاصيب المسلمون بان ذبحهم واصيب هو
بماله وسواده وغلمانه   وفيها استامن ابو الفتح المعروف بابن العريان اخو عمران
بن شاهين وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لانه خاف اخاه ودخل بغداد في
ذي القعدة ولقي معز الدولة   وفيها املك ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي
بابنة الوزير ابي محمد المهلبي   وفيها مات ابو القسم عبد الله بن احمد البريدي
وفيها اسلم من الاتراك نحو مايتي الف خركاه   وفيها انصرف حاج مصر بعد ان قضوا
حجهم فنزلوا في واد بمكة فلما كان بالليل حملهم الوادي وهم لا يشعرون فغرق
اهل مصر وكانوا عددا كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر

ودخلت سنة خمسين وثلثمائة   وفيها اشتدت علة معز الدولة وامتنع
عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبي في الليل والحاجب
سبكتكين فاصلح بينهما عن وحشة قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم
فلما كان اخر الليل بال دما ثم تبعه رمل وخف المه فلما كان من الغد وهو يوم
الخميس لخمس خلون من المحرم سلم داره وكراعه وغلمانه الى ابنه عز الدولة وفوض
اليه الامور وجمع المهلبي الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاة به وخرج في
عدة يسيرة من غلمانه وخاصته ليمضي الى الاهواز

ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور الصلاح والبرء من المرض

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هي التي احدثت له الاسقام وهي التي افسدت
عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهواز وهي ايام شبابه وعنفوان قوته وظن ان
الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير
المهلبي بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره مما كان في نفسه وانحدر الى كلواذى فلما صار بها
اشار عليه المهلبي بان يقيم ريثما يتامل امره ويفكر فيه ولا يعجل فاقام بكلواذى ولحقه

في قصر ربنا فصبر ثم انتقل الى الشفيعي وقد هناك البنا ثم انتقل منه الى قطربل لانها على
بغداد والهوا والما هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبني من حد قطربل الى باب حرب قصرا ثم صالح
من عليته ولبو محمد المهلبي في ذلك فعلله وصرف رايه لعلمه بكثرة المون والنفقات التي تلزمه
ولكراهة الجند والحاشية لان عامتهم من اوطانهم وما لفهم ولكراهته تخريب بغداد بانتقال
الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رايه ولما علم انه لا بد من البنا وان يكون متصلا ببغداد
من اقاليمها ليكون هواوه ومياوه اصح وانظف لنزاله في البستان المعروف بالصيمري وهو على
بغداد من الجانب الشرقي بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتياعها
من اهلها الجهد سعر الدور وكلف ابا القسم ابن مكرم وابا القسم ابن حسان العدلين ابتياع
العقارات المجاورة له واخلها بستانا على طول دجلة وبني الاصطبلات على نهر مهلي وقلع
الابواب الحديد التي على المدينة مدينة ابي جعفر المنصور والتي بالرصافة وعلى شارع نهر
المعلى ونقلها الى داره ونقض قصور الخلافة بسر من راى وسور الحبس المعروف بالجديد
وبنى به داره والاجر الذي يستعمله طبخة في الاتاتين ووثق البنا واعتد له الالات

بالجص والنورة وبالغه في الاحكام وجلب له البناؤون الحذاق المشهورون من جميع البلدان
الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها وبلغ في بعض الاساسات ستة وثلثين
ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالنورة والاجر الى ان ارتفع فوق الارض بادرع ولزمه
على هذا البنا الى ان مات ثلثة عشر الف الف درهم صادر فيها الكتابه سوى ما لم يشتره من
الالات التي ذكرناها والتي لم نذكرها وكان مقيما طول هذه المدة في بستان الصيمري ثم انتقل
الى الدار التي بناها يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمسين وثلثمائة قبل
ان يستتم بناها :: وفيها مات ابو بكر احمد بن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت
كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحبا لابي جعفر قد سمع منه شيا كثيرا ولكني ما
سمعت منه عن ابي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراة عليه وبعضه اجازة لي وكان
ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماعات كثيرة   وفيها مات قاضي القضاة ابو السايب
عتبة بن عبيد الله وقبضت املاكه وصودر محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير
ابو محمد المهلبي بحضرته ضربا الكف لما كان يبلغه من التجرم والتهتك في ايام

الى الساحل ولم يكن به الا التشفي منه فتركه بحاله مرتاه وكان هذا الرجل عاميا يتعرض
لحرم الناس وكان موسوما بخدمة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه من له خصومة او حاجة
عند قاضي القضاة وكان رجلا مقبول الصورة يتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه
وفيها مات ابو نصر ابرهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة فجاة وتقلد كتبة الخليفة عوضه
بعده ابو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا . وفيها قبض معز الدولة على ابي علي الخازن
وابي مخلد وابي الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابي سهل
ديرويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير المهلبي ليسلمهم اليه

ذكر السبب في ذلك

احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبي رحمه الله
يقصد ابا علي الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك ابا مخلد وابا الفرج فقرر لمعز الدولة انه يلتزم
مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجنه ولا يحتاج الى مال لا يتم به امر البناء
وكان معز الدولة شديد الثقة بابي علي الخازن وكان ابو علي كثير التمويه يتظاهر من الفقر
والافتقاد اكثر ما يحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير ابي محمد ما تريد من هذا البائس

الذي قد قنع منها بالقوت اليسير فقال له الوزير انا استخرج منه وحده ما يحتاج اليه البناء
وتكلم على غيره بقريب من ذلك فسلم الجميع اليه فحضرت مناظرة الوزير ابي محمد للجماعة
اما ابو مخلد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال اني خدمت الامير معز الدولة والملك
الا طنفسة وكساء ودواة ولنا اليوم نظير اكبر ملك من ملوك الاطراف مالا وضياعا واثاثا
وغلمانا ونعمة وفرشا فالي ان اعود الى راس مالي فاما على الربح فالزمه الوزير حمل نائبه
وجزاه الخير وصرفه الى منزله بعد ان اخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير الينا وقال هذا
رجل مقبل كنت اخاطبه بما قصر وتخاطبني بحسب ذالته وموضعه من الامير فقد التقاني بما قال
وحمى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاحرار بصاحبه وخاطب ابا علي الخازن فسلك
سبيله المعهود وزعم انه لا يتشبث ولا يستجيب الى شيء بتة فنحي من بين يدي الوزير
ووكل به في ناحية من الدار واما ابو سهل ديرويه فبادر وشد راسه بمخزنته
واحضر كرازا ووضعه عند راسه وقال انا عريب فاضحك الناس من نفسه واعرض
الوزير عنه ذلك اليوم واما ابو الفضل فلحقه عناية الوزير لما بينهما من الوصلة

فأخذ خطه بثلثمائة ألف درهم وصرفه إلى منزله وكذلك فعل بأبي الفرج صاحب الديوان أجراه واطلقه
مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلثمائة ألف فلما كان بعد أيام من تسلمه دبر به وسأله أن يعفو
عنه وتجريه مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به وبقي أبو علي الخازن على حاجة لا يملك شيئا
من النعم بعد التهديد بشيء وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه
من مكروه الوزير وظن أن ذلك يبلغ الأمير فيكون سببا لإطلاقه فخاطب معز الدولة الوزير
فيه وقال أنا أقول لك إنه لا يملك شيئا فقال أيها الأمير لا تلتفت إلى مخاريقه وخدائعه
ودعني أستخرج منه مالا عظيما فسكت عنه وراسل أبو علي الخازن كل من عرفه
فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر وأن الوزير يقصده فلما كان في بعض
الليالي لسعه في ظهره شيء أدماه وتألم منه وكان موضعه الذي وكل به فيه من دار
الوزير موضع غير فما تقدم فظنه الناس لسع طبوع وقالوا ليس شيء من الهوام
تخرج بلسعه الدم إلا هذا الحيوان أو الأفعى فاتفق أن مات أبو علي الخازن بعد أيام
قلائل في اعتقاله وقامت على الوزير أبي محمد المهلبي القيامة وخاف أن يتهم به ومع

ذلك فلم يكن أن ينتفع من جهته إلا بشيء يسير قليل ثم عرف أنه قد وصل إليه من الكرو من أضعاف
ما أداه في مصادرته فتعجب من جلالته وتوقع عتب الأمير معز الدولة في بابه ووطن
نفسه على مكروه يمر إلى أن ينتهي معز الدولة ويستأذنه في البحث والتفتيش عن أسبابه
وأظهر أنه على ثقة من تلك الأموال التي وعده بها من جهته حتى تمكن من معز الدولة
وأخذ إذنه في ذلك ولم يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برئ عن نفسه في الحال
ثم أخذ في التفتيش فأما ذكره أموالا كثيرة بعضها جرى بحضرتي وكان من ذلك أن قبض
على غلمان أسبابه وخلا بواحد واحد منهم فأرهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعا
من داره بدفين أو يتهم معاملا له بوديعة فقال له إن هذا الرجل كان أدهى
من أن يحمل شيئا مما يطلبه ويبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا إلا أنه طرد
غلاما له تركيا من حجرة من سوميه وجلس في حجرته للخلوة أياما فحضر الوزير
بنفسه إلى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المرتبع كان غلاما حبشيا أو نوبيا فجلس
فيها فحفر مواضع منها فظفر بمال لم أعرف مبلغه وكان في جملة المدفون آلة يشبهه

ثم بان أعني بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع
السنج بل هو محفور من أربعة نسبتها خوص وعليه طبقة مهندمة عليه وهو خالٍ
لا شيء فيه فتعجب منه ثم قلب ذلك الطبق فوجد عليه كتابة فجعل يتأمل تلك الآلة إلى أن يسر له
وحمل المال إلى خزانة معز الدولة فتعلق به تقلب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخط
خطر ردي فإذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الأسماء مفردة لا يقترن
بها شيء يستدل به على صاحبه ٥ فأنشأ الوزير أن تلك الأسماء أسماء قوم مودعين
وأن تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل دهاءه فيه وقال لعل هذا الاسم
يقع على مكررا فإن استخرجناه أخرج لنا باقي الأسماء فقيل له كم من رجل اسمه علي كان يواصل
هذا الرجل فقال لا تفعلوا فإن المعاملين الذين هذا اسمهم كثير قليلون ومن كان منهم
يصلح للوديعة لعل منهم ثم تجاوز ذلك إلى أسماء أخر فقال هذا اسم صيرفي في دار لبي
علي ... فأحضر وتنبه فأحضر فقال له الوزير قد قصدنا بابك باسمك وبخطك
على مبلغ ما عندك فانقد الساعة صاحبك ليحضره فاضطرب الرجل وأنكر أن يكون

له عنده مال فبطش به وخوفه الأذى ومكروه ثم أمر به فحبسه وقيده بقيد ثقيل فيه
ثلثون منا فقيد فيه الرجل ودخل إليه المستخرج فهدده وأغرق وكان باسمه سبعة
أسوكي ولم يكن فينا أحد نعرف معنى أسوكي فقال الوزير طالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا
ففعل ذلك فوافق لحسنه صحة الأمر وأدى خمسين ألف دينار ثم لم يزل يتتبع تلك الأسماء
وقد صحت له الرموز فاستخرج نحو مائتي ألف دينار من هذه الوجوه سوى ذخائر وأمتعة
حسنت به الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار مقبول
القول عنده بعد أن ظن أن الذي فاته من خزانته شيء لا عوض له منه لما أتى نفقة
ودنياه ٥ ومقلد مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس فساء لحشره النصف من شعبان
والقطع لقطاع أبي علي ٥ وفيها تقلد القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسين بن أبي الشوارب
القضاء بجانبي بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه من دار
السلطان من حيث لم يمنع الخليفة من أن يصل إليه وركب بالخلع من دار الخليفة
ومن بين يديه الدبادب والكوسات والبوقات ٥ وفي موكبه الغلمان الأتراك والجيش

وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسلان الجامدار فتى معز الدولة ووافقه على ان
يحمل الى خزانة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتابا وجعلت على نجوم معروفة
ولم ياذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره وكان فعل القاضي ما
فعله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بعشرين
الف درهم في كل شهر من شهور الاهلة وهذا القاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوهها
عينها ولقي ابو القسم لهو عمران مشنا منا وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح
صاحب خراسان تقنطر به فرسه فمات ولعتنت خراسان ونصب مكانه اخ له يسمى منصور
وفيها حمل لابي اسحق ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على اذربيجان
ودخلت سنة احدى خمسين وثلثمايه وفيها قلد الوزير ابو محمد
الحسن بن محمد المهلبي سنة خمسين الخراجية الى سنة احدى خمسين وثلثمايه وفيها دخل
الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها وشكر الى جرجان وللسلامر من
اصحابه الى ركن الدولة مملكة الديلم وفيها ورد الدمستق عين زربة في سفح جبل

والجبل مطل عليها فلما جاء الدمستق بهذا الجمع العظيم انفذ قطعة من جيشه الى الجبل
فنزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما راى اهل عين زربة ان الجبل قد ملك عليهم
وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد اخذ
في نقب السور طلبوا منه الامان فامنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها فوجد
خيله التي في الجبل قد نزلوا الى المدينة فندم على اعطائهم الامان ونادى في البلد
من اول الليل بان يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع وان من تاخر في منزله قتل فخرج
من امكنه الخروج فلما اصبح انفذ رجالته في المدينة وكانوا ستين الف رجل وكل من وجدوه
في منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنساء والصبيان والاطفال وامر بجمع ما في البلد
من السلاح فجمع منه امر عظيم وكان في جملته اربعون الف رمح وقطع ما في البلد من النخل
فقطع نحو خمسين الف نخلة ونادى فيمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا
عن البلد الى حيث شاءوا وان من امسى ولم يخرج قتل فخرج الناس مبادرين وزحموا
في الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على وجوههم

جفاة عراة لا يدرون الى اين يتوجهون فماتوا في الطرقات ومن وجد في المدينة اخر
النهار قتل واخذ كل ما خلفه الناس من امتعتهم واموالهم وهدم السوران اللذان على
المدينة وهدمت المنازل وبقي الدمستق مقيما في بلدان الاسلام احدى وعشرون يوما وفتح
حول عين زربة اربعة وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان فكان في بعض الحصون
التي فتحت بالامان حصن امر اهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض بعض الارمن للنسا اللواتي
خرجن منه فلحق رجالهن غيرة عليهن فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق منهم وامر
بقتل الجميع وكانوا اربعمائة رجل وقتل النسا والصبيان ولم يترك الا جارية حدثة او من
يصلح ان يسترقون   فلما ادركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وخلف
جيشه بقيسارية   وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في اربعة الاف رجل من
الطرسوسيين فاوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل اخاه   وكان ابن الزيات
قد قطع الخطبة لسيف الدولة وانفذ اليه رسلا فلما وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه
واعتم وخرج الى روشن داره وكانت داره على شاطي نهر فرمى بنفسه من داره في

النهر فغرق فيها   وفيها دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم   وفيها ورد الخبر بان صاحب
خراسان انفذ جيشا كثيفا الى غزنة لامر له شديد عنده يقال له الفتكين وان الفتكين اوقع
بالجيش وهزمه واستاسر وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان وفيها لقب الخليفة
الامير ابا شجاع فناخسرو بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب   وفيها اسر الروم
ابا فراس بن ابي العلا ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها   وفيها ورد الخبر بان الدمستق
ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق لما وافاها معه ابن اخت الملك ولم يعلم سيف
الدولة ولا عنده خبر لانها كانت كبسة فلما علم سيف الدولة به اعجله الامر فخرج نحوه
وحاربه قليلا فقتل اكثر من معه وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان
فانهزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد
لسيف الدولة من الورق ثلثمائة وتسعين بدرة فاخذها ووجد له الف واربع مائة بغل
فتسلمها ووجد له من خزاين السلاح ما لا يحصى كثرة فقبض جميعها واحرق الدار وملك
الربض وقاتله اهل حلب من ورا السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلمة

من السور على قوم من اهل حلب فقتلهم وطمع الروم في الثلمة فاكبوا عليها ودفعهم
اهل البلد عنها فلما جنهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها واصبحوا قد فرغوا منها
وعلوا عليها وكبروا فبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن وذهب
رجالة الشرط بحلب الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وتبع الناس الحفظة
بمنازلهم فانها قد نهبت فنزلوا عن السور واخلوه ومضوا الى منازلهم مبادرين ليدفعوا
عنها فلما راى الروم السور خاليا وطالت المدة وتخاسر الروم صعدوا واشرفوا على البلد
وراوا الفتنة فيه والنهب فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضعوا السيف في الناس
فقتلوا كل من لقيهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا وكان في البلد من اسارى
الروم الف ومايتا رجل فتخلصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف الدولة قد اعتقل
من الروم سبعمايه رجل ليفادي بهم فاخذهم الدمستق وسبى من البلد من المسلمين
والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية واخذ من خزاين سيف الدولة وامتعة التجار
ما لا يحد ولا يوصف كثرة فلما لم يبق معه شي يحمل عليه احرق الباقي بالنار وعمد

الى الجباب التي يحرز فيها الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض واخرب
المساجد واقام فيها تسعة ايام وكان بذل لاهل البلد قبل ان يفتحه الامان على
ان يسلموا اليه ثلثة الاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وامتعة حددها ويمضي عنهم فلم
يستجيبوا الى ذلك وذكر ان عدة رجاله كانت مايتي الف رجل ولم يكن عدة اصحاب
الجواشن فيهم ثلثون الف رجل وفيهم ثلثون الف صانع للهدم ولتطريق الثلج اربعة
الاف بغل عليها حسك الحديد يطرحه حول عسكره بالليل وخركاه كان عليها لبود مغربية
ثم صعد قلعة حلب تحلق لحشاشته فلما كان بعد تسعة ايام اراد الدمستق ان ينصرف
بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن اخت الملك هذا بلد قد حصل في ايدينا وليس بازاينا
من يدفعنا عنه ومن كان فيه من العلوية وبني هاشم والوزراء والكتاب ومن له
الاموال مقيمون في القلعة فباي سبب ننصرف عنه قبل فتح القلعة فقال له الدمستق
قد وصلنا الى ما لم نكن نقدره ولا يقدره الملك وقتلنا وسبينا واسرنا واحرقنا وهدمنا
وخلصنا اسرانا واخذنا من اردنا ان نفادي به بلا فدية وغنمنا غنيمة ما سمع بمثلها

ومن حصل في القلعة فهم غزاة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون قوتا والذي ان نحرف
عنهم فان طلبنا انها بابو العابانردي فاقام ابن اخت الملك على القرية حتى وقال
لا انصرف او افتح القلعة فلما الح قال له الدمستق فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة
تقود من فيها الى فتحها فقال لا افتحها الا بالسيف فقال له شانك وما تريد فاني انا مقيم
في عسكري على باب المدينة فلما كان من غد ترجل واخذ سيفا ودرقة وصعد راجلا
والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل ان يسلكه اكثر من واحد فصعد وتبعه اصحابه
واحدا واحدا وقد كان حصل في القلعة جماعة من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب
وارسلوا عليه حجرا فوقع عليه وانقلب بترسه وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم
بخشت فانفذ صدره وكبد راسه فاخذه اصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما راه مقتولا
احضر من كان اسيرا من المسلمين فضرب اعناقهم باجمعهم وسار الى بلد الربع وامعن
والمعرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها هذا البلد قد صار لنا فلا
تقصروا في العمارة فانا بعد قليل نعود اليكم

ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن
صاروا الى الرها فاستاقوا خمسة الاف راس من الغنم وخمسمائة راس من البقر والدواب
واستاسروا نفرا من المسلمين وانصرفوا موفورين وفيها قلد القاضي ابو بشر عمر بن اكثم
القضاء بمدينة السلام على ان يتولى ذلك بلا رزق واعفي مما كان تحمله ابو العباس ابن ابي الشوارب
وخلع عليه وامر بان لا يمضي شيئا من احكام وسجلات ابن ابي الشوارب ثم قلد قضاء القضاة
وفيها خرج الوزير ابو محمد المهلبي ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم الاربعاء لست
خلون من جمادى الاخرة فانحدر وبلغ الى هلى بر فم البحر واعتل وكنت اسمع من طبيبه
فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت اسأله عمن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كان بعد ذلك
بمدة وانقضت تلك الايام فذاكرته بذلك فقال كان خرج معه فرج الخادم وكان
استاذ داره والمستولي على خاص امره ومعه جماعة من الحشم يطيعونه وكان قد فارق
نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج ونعيم الى حر شديد وشقاء كثير متوجها الى عمان
فواطأ الخدم على سمه وقتله والرجعة من ذلك السفر وظنوا انهم يسلمون ويعودون.

الى بغداد وكان فيروز الطبيب لما اهتم بذلك استاذن في العود الى بغداد وزعم
انه لا يركب البحر فارغب في مال كثير فامتنع ثم ارهبه بالحبس فصبر وقال لا اخرج البتة
فاذن له وانصرف ولما كان في النصف من شعبان ثقل وورد الى الابلة زايل العقل مبهوتا
فيئس منه وعملت له آلة تشبه المحفة تحمله اربعون رجلا يتناوبون عليه وسار فيها
وورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلث بقين من شعبان وقت العصر مات رحمه الله
بزاوطا وكان معز الدولة لما سمع خبر علته انفذ ابا علي حموي اليه ليعرف خبره وتقدم
اليه ان وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك وقبض على كتابه
واسبابه وحمل جميعهم الى الحضرة وورد تابوته مدينة السلام يوم الاربعا لخمس خلون
من شهر رمضان وقبض على عياله وولده ومن دخل يوما اليه مثلا وصودروا حتى
المكارين والملاحين الذين كانوا يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا يجري
مثله الا على عدو مكاشف واستفظع الناس ذلك واستقبحوه لمعز الدولة وكانت
مدة وزارته ثلث عشرة سنة وثلثة اشهر ومات بموته عز الكتابة والكرم والفضل
رحمه الله

ولما مات الوزير ابو محمد المهلبي رحمه الله نظر ابو الفضل وابو الفرج في الامور من غير
تسمية لواحد منهما بالوزارة وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا
من درب من دروب الثغر الى بلد الروم ودخل نجا غلام سيف الدولة من درب آخر فغنم اهل
طرسوس غنيمة يسيرة واقام سيف الدولة على باب درب آخر ولم يدخل لانه كان عليلا
من فالج لحقه قبل ذلك بسنتين فلما خرج نجا والطرسوسيون عاد سيف الدولة الى
حلب وهو عليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف وجا ابو الحسين ابن دنجا
الى هبة الله بن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنيه بعيد الفطر وكان هبة الله اكا فاستجر
ابا الحسين ابن دنجا الحديث الى ان اصحر ثم رماه بحشت كان في يده فوقع في لبته ومضى
يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لغيرة لحقته من تعرض ابن دنجا
لغلام من غلمانه وبلغ هبة الله ان عمه لم يمت وانه افاق من غشيته فخافه
واستوحش مما فعله بابن دنجا فجد في السير الى حران وابن دنجا هذا هو
الذي كان استامن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل

بغداد الى ما كان يرجوه وما حسب ان يعود الى ناصر الدولة فساقه الحين الى ما ذكرناه
فتبع نجا غلام سيف الدولة هبة الله فظفر بحفه ولحق سنواته فاخذه وانصرف به الى سيف
الدولة ودخل هبة الله حران واوهم اهلها ان عمه قد مات فانه قد كتب الى ابيه ناصر الدولة
يستنجده ليمده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب اهل حران
بان يحلفوا له ان يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلما لمن سالمه وظن اهل حران ان الذي خبرهم
به صحيح فحلفوا له على ما اراد واستثنوا في يمينهم الا ان يكون الذي يحاربه عمه
سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم فلما كان بعد ايام ولقي نجا
غلام سيف الدولة فاغلق هبة الله واهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم
نجا انه لا تمكنه فيهم حيلة فاظهر انه لم يرد حران ولما اراد قصد ارزن وميافارقين
فانصرف عن حران اليها وكتب الى الحيه نجا حاجب حران وخرج اليه وجوه اهلها واشرافها مولاي ونزل
وهم يسعون شيئا البسامو اعليه فوكل بهم وتهددهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف
الف درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجهه ولم يسمع لهم عذرا واخذ

لهم بعد خطوب الى ان قنع منهم بثلثمائة الف درهم وعشرين الف درهم ووجه معهم بالفرسان
والرجالة والزمهم الاجعال الثقيلة ورسم ان يستخرج له المال في يوم واحد وبعد
الجهد الى ان يكون المدة خمسة ايام وقسط المال على اهل البلد وادخل فيه الملي
والذمي والسوقة والنسا الارامل وغيرهم ووضع عليهم العصي والضرب في دورهم
بحضرة حرمهم وعيالاتهم فاخرجوا امتعتهم وباعوا ما قيمته دينار بدرهم ولم يجدوا
من يشتري لان اهل البلد كلهم كانوا يبيعون فاشترى اصحاب نجا الامتعة
والحلي بحكمهم وبما ارادوا ولزم اهل البلد من الاجعال امر عظيم وخرب بذلك
البلد وافتقر اهله وانصرف عنهم نجا الى ميافارقين بعد ان استوفى جميع المال
وترك البلد شاغرا بلا سلطان فتسلط عليه العيارون واظهر نجا الخلاف
على مولاه سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزل في هذه السنة اخذ يدبر
مضر كثير في الجنود التي كانوا فيه ○ ودخلت سنة ثلث وخمسين وثلثمائه
وفيها ورد الخبر من حران بانه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة

الرجل ماضٍ الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل ولي من خراسان على طريق اذربيجان
ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد مار هذا الغازي اجتمع
معه نحا غلام سيف الدولة وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى على
عليها فطمع بخافه ولم يلتفت الى حديث الغزو والى الخراساني وقصد ابا الورد فاوقع
به وملك قلاعه وبلاده وحصل بيده من امواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل
في يده من بلدان ارمينية وملازجرد وخلاط وموش ومضى الغازي الخراساني الى سيف
الدولة فلما اجتمع معه نفر الى المصيصة وورد الخبر بنزول الروم على المصيصة وحبس
صخر وجيء الدمستق وانه اقام عليها سبعة ايام ونقب في سورها نيفا وستين
نقبا ولم يصل اليها ودفعه اهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به الميرة وغلا السعر
وبعد ان اقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوما واحرق رستاق المصيصة واذنه
وطرسوس وذلك لما دسهم اهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة الاف رجل
وقتل اهل اذنه من الروم عددا قليلا وكذلك اهل طرسوس ولما مضى سيف الدولة

والخراسانية الى المصيصة بعد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراسانية
لشدة الغلاء في الثغور وحلب ورجع اكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان وقبل
انصراف الدمستق عن المصيصة وجه الى اهلها اني منصرف عنكم لا لعجز عنكم عن فتح
مدينتكم ولكن لضيق العلوفة وانا عائد اليكم بعد هذا الوقت فمن اراد منكم الانتقال
الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بعد عودي قتلته ○ وفيها اجتمع
الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع
الحاج الى حلوان ○ وورد الخبر بان الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر
احد على الخبز واكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة
ودمشق وغيرها نحو خمسين الف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع
الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بحران يقيم بعد التي جرى
على اهلها من الحمل على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان
الغلاء بها وبالرقة شديد جدا ○ وفيها استوحش البحريون من سيف الدولة

حديدًا فقلع سيف الدولة ابواب الرقة وهي من حديد مسمّر كلها واخذ حديد الباب
مصرعي احد سجات البلد والثالين ثم كتبوا اليه انا قد استغنينا عن الحديد وقلع القاضي
ابو حصين الابواب فكسرها وعمل منها ابوابا لداره ثم كتب الهجريون يلتمسون الحديد
فاخذ الابواب التي عملها ابو حصين وساير ما قدر عليه من الحديد وحمله في الفرات الى هيت
ثم منها اليهم في البرية   وفيها ورد ابو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر
ما بينه وبين معز الدولة فتقرر على ان يحمل ناصر الدولة عن سنة اثنتين وخمسين وثلثمايه
الف الف درهم يقسط منها ثمانماية الف درهم وعن سنتي ثلث واربع الف الف درهم يقسط
منها مايتي الف درهم والباقي في نجوم   ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة زيادة
عشرة الف دينار على ان يعقد لابنه ابي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب
معز الدولة الى ذلك   فلما كان مستهل جمادى الاخرة وردت الخمسماية الالف
الدرهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وحملت الى الخزانة واظهر
معز الدولة الاصعاد الى الموصل واخذ يستعد له فسال الباهلي التوقف

عن المسير الى ان يمضي برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل ان يمضي يلتمس بدل ما لزم من
النفقة على التاهب للسفر فمضى واخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج
الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة ومعه الجيش
الذي ببغداد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على
الظهر الى الموصل وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة يبذل ان يحمل ثمانماية الف درهم عوضا
عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت ثم تمم معز الدولة
المسير ولما بلغ ناصر الدولة ان معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم
على لقايه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد الهكار
وخلف بالموصل ابا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون
وسبكتكين العجمي ووهرز وجماعة من الاتراك والديلم لضبط البلد   ولما بلغ ناصر الدولة
مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميافارقين ورحل ناصر الدولة عنها
ثم رجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة ان العدو قد رحل لما قرب منه

وانه لابد لمن قصد من حل معز الدولة للوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة
ناصر الدولة اليها وخلف الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين وكان قد صار ابو تغلب بن ناصر
الدولة ولحقه الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على اولاد ناصر الدولة وانهزموا الى الموصل واحرقوا دار معز الدولة التي كانت
عملها وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك معز الدولة فسر [illegible] نفسه الى ظهور
اصحابه بالموصل على بني حمدان فلما كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع اولاده
وقصدوا الموصل فاوقعوا بتكين وسبكتكين العجمي وعسكر معز الدولة التي كان
خلفه بالموصل واستامن الديلم الى ناصر الدولة فاخذ اسرهم واحرقها ووهب لكل
واحد منهم عشرة دراهم وصرفهم واسر تكين وسبكتكين وسائر الاتراك ووجد
صاعدا واحمد الطويل غلام موسى فيازه وكان قد اصعد من الاهواز لينظر الى معز
الدولة من ضيعة لحقته ضائقة كان عليه واخذ بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل
من كراع وسلاح وثياب خز وفاتوا القوم كانت للحاجب وحمل جميع ذلك مع الاسارى

الى القلعة وبلغ ناصر الدولة واولاده مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا وحصلوا
للاستتار وصار معز الدولة الى برقعيد ولم يكن عنده ما جرى على اصحابه بالموصل وبلغه
ببرقعيد ان ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعدل من برقعيد الى الجزيرة فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو مستامن اليه مع علوان القشيري وسار
معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل وبلغه في طريقه
ما جرى على اصحابه بالموصل وكتب الى الحاجب وهو بنصيبين ان يصير الى بلد وعبر
هو الى بلد وانفذ سوادا الى تكريت ووافاه الحاجب وابو الهيجاء بن ابي العلاء
ابن حمدان مستامنا وسار يريد نصيبين ووافاه ابو جعفر العلوي النصيبي برسالة
ناصر الدولة يلتمس الصلح فلم يجبه وكان ابو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في
الدير الاعلى ولم يقم في ذلك المقام لاسباب معز الدولة ولا عرض لهم واظهر جميلا
ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتكين فحاربه هناك واقبل معز الدولة
الى الموصل فرحل ابو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه واستامن

اليه هزارمرد الصغير من غلمان ابي تغلب وجاء المسيب والمهنا بكثير دلسيرا المخلع
على المسيب والمهنا وطوقا وسورا وراسل ابو تغلب معز الدولة في صاحبه ابي الحسن
علي بن عمرو بن ميمون وجرت خطوب استقرت على ان ضمن ابو تغلب ما كان في يد ابيه
ناصر الدولة من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عنها ما سنة ثلث وخمسين
وثلثماية ستماية الف درهم وعن اربع سنين مستانفة اخرها سنة سبع وخمسين
لكل سنة الف الف ومايتي الف درهم وان يحمل السنة الاولى مع الاسارى الذين
في يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة ما حصل في يده
من المال والامتعة التي اخذت في وقعة الاتفاق بعكبرا ما حصل في يده بقسطه
ووقعت طلب الناس وحلف وتقرر ذلك واشهد معز الدولة على نفسه القواد
والعدول وقاضي البلد بامضاء ذلك وكتب الى القائدين بالانصراف من الرحبة وكتب
علي بن عمرو خطه بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء ابي تغلب ذلك
وسار معز الدولة الى الحديثة وورد صاحب ابي تغلب بالمال ثم وافاه بكشوزون

وتمكن ابن العجمي وسار الى بغداد وفيها ورد الخبر بالموصل بان ابا عبد الله محمد بن الحسين
المعروف بابن الداعي الحسني خرج من بغداد مستترا الى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله
في داره بسعد انطاهرين وصار سيف الدولة الى ميافارقين واعتال اصحابه على
القلعة التي كانت حصلت له من ابي الورد وهرب نجا غلام سيف الدولة القلاع
والاسارى واخ لنجا ولقاء الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة ببغال
ودواب وثياب ديباج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا
فصار سبب مقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلثة اشهر لا يدافعه احد ولا
تمكنه فتح المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في اصحابه الوباء فاضطر
الى الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة وفيها ظهر بالكوفة رجل
ذكر انه علوي وكان متبرقعا فوقعت بينه وبين ابي الحسن محمد بن عمر العلوي
وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد هرب المتبرقع وورد الخبر بان نجا
صار الى مولاه سيف الدولة فاعاده الى مرتبته

ودخلت سنة اربع وخمسين وثلثمائة   وفيها قتل غلمان سيف الدولة
حجرته على باب السيوف فقتلوه ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مات فيها نحو
الساعة فامر زوجته وهي بنت ابي العلا سعيد بن حمدان ان تحمر برجلها ففعل
ذلك الى ان فرغ من نصرها وقيل كان جرى عليها ما جرى مطرحة مجرى ما ينصب
اليه المياه والاقذار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم اخرج وكفن ودفن
وفيها وصل ابو احمد خلف بن احمد جعفر بن بانو الى الخليفة لوصله معز الدولة
فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء   وورد الخبر بان الاتراك نزلوا
على بلد الخزر واستنصروا اهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا انتم يهود
فان احببتم ان نعاونكم فاسلموا فاسلموا الا ملكهم   وورد الخبر بان ابا عبد الله
ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة الف رجل وان ابن الناصر
العلوي هرب من بين يديه ثم اوقع بقائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب
بالمهدي لدين الله   وورد الخبر بان نقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة

وهو يقرب من بلاد الاسلام واقام بها لينقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد من بلدان بلغ
الاسلام وان اهل المصيصة وطرسوس انفذوا اليه رسولا يسالونه ان يقبل منهم
اتاوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبا له يقيم فيهم فعمل على اجابتهم
الى ذلك فورد عليه الخبر بان اهل هذه البلاد قد ضعفوا جدا وانه لا ناصر
لهم ولا دافع له عنها وانه لم يبق اقوات وانه قد آل الامر باهل طرسوس
الى اكل الكلاب الميتة وانه يخرج منها في كل يوم ثلثمائة جنازة فانصرف رأيه عما
كان عمل عليه واحضر رسولهم وضرب له مثلا فقال مثلكم مثل الحية في
الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت وضعفت حتى يقدر من يراها انها قد ماتت فان
اخذها انسان واحسن اليها وادفاها انتعشت ولدغته وانتم انما تخضعون
بالطاعة لما ضعفتم وان تركتكم حتى تستقيم احوالكم تاذيت بكم واخذ الكتاب
الذي اورده فاحرقه على راسه فاحترقت لحيته وقال امض اليهم وعرفهم
انه ليس عندي الا السيف فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان يقصد

كثيرًا الى الشام وجيشًا الى الثغور وجيشًا الى ميافارقين وكان سيف الدولة بميافارقين
يخلف البطارقة الذين في يديه وكان بميافارقين نحو الف كر حنطة ثم فرقها وفرقها
لئلا ياخذها الروم ثم ان ملك الروم انفذ الى المصيصة قائدًا من قواده
فاقام عليها يحارب اهلها ثم جاء الملك بنفسه فاقام عليها وفتحها عنوة بالسيف
ووضع السيف في اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رفع السيف وامر ان
يساق من بقي في المدينة من الرجال والنسا والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو
مائتي الف انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن اهلها بالطاعة فاعطاهم
الملك الامان وفتحوا له ابوابها فدخلها ولقي اهلها بالجميل ودعا روساهم
الى طعامه فاكلوا معه وامرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما اطاق حمله ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسيّر معهم ثلثة نفر من البطارقة
يحمونهم فعرض لهم قوم من الارمن فاوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
ايديهم لمخالفتهم امره ولم يزل طول طريقهم يتعهد اخبارهم بكتبه ورسله

الى ان عرفوا سلامتهم وحصولهم بانطاكيه وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى حيث
ارادوا ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا للدواب ونقل ما كان فيه من
قناديل الى بلده واحرق المنبر وقلد البلد بطريقًا من بطارقته في خمسة الف رجل
وقلد المصيصة بطريقًا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة اليها من
كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز بها رطلين بدانق وتراجع اهلها
اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم وعزم الملك على ان يجعلها حصنًا معقلاً
لحصانتها وليغزو عليه من يريد من بلدان الاسلام وكان معز الدولة
قد انفذ كردك النقيب الى عمان فلقي اميرها نافعًا ووافقه على الدخول في طاعة الامير
معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدراهم واستجاب
نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدراهم والدنانير فلما انصرف كردك
عنه وقف اهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به واخرجوه من البلد
وادخلوا اصحاب البحرين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه

نهارهم ويرجعون الى معسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى اصحابهم بالجزيرة يعرفونهم الخبر
ليرد عليهم الامر بما يعملون به ○ وورد الخبر بان نقفور ملك الروم عاد الى
قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمشقيق كتب اليه يستاذنه في قصد سيف
الدولة الى ميافارقين فكتب اليه بالتوقف الى ان يلحق به بقسطنطينية فمضى اليه وكان
سيف الدولة قلد رشيقا النسيمي وهو من وجوه اهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الى ملك الروم خرج الى انطاكية
فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحاء بانطاكية
وكان قد اجتمع عنده مال فاغوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع عنده من المال واطمعه
في ان سيف الدولة لا يعود الى الشام وخرج معه الى حلب وجرت بينه وبين قرعويه
حروب كثيرة وصعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن فيها فانفذ سيف الدولة خادما له
اسود يعرف ببشارة ليكون مع قرعويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الايام
وانضم اليه قطعة من الاعراب كانوا قد والوه وجماعة من الجند والغلمان فلما

137

احس بهم رشيق ليهزمهم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معوية عرفه
فحز راسه وصار به الى قرعويه وبشارة وانهزم اصحاب رشيق وتركوا كل ما لهم بظاهر
حلب فهرب ابن الاهوازي الى انطاكية وكان اخوه مقيما بها فنصب رجلا من الديلم اسمه
دزبر وسماه الامير واعتضد برجل علوي لعظمي ووعده العلوي ان تم له الامر
ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال
وقصده قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة فكانت على الاهوازي اكثر الليل
وقطعة من النهار ثم صارت له على قرعويه لان اهل البلد عاونوه وقد كان سيف
الدولة كتب الى قرعويه ان لا يخرج الى انطاكية فانهزم قرعويه وعاد الى حلب وانصرف
سيف الدولة من الغد الى ودخل حلب واقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر
واسر دزبر وابن الاهوازي في ضيعة في طريق بالس تعرف بسبعين فانهزم
اصحاب دزبر واسر دزبر ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب
فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلثين الف درهم فسلموه اليه

وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل
سيف الدولة به ولم ما حصل ابن الاهوازي فقتل بحضرته وفي هذه السنة انفذ
ابو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا من المال والثياب التي كانت اخذت بالموصل
وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله واما الثياب فانه ردها عليهم وقال لعل
فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن
ارتجاعها ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها ورد الخبر
بان بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة
اربع وخمسين وثلثمائة وكانت قافلة عظيمة وكان فيها من الحاج والتجار والمتقلبين من
الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف جمل منها لاهل مصر
الف وخمسمائة جمل ومن امتعة المغرب اثنا عشر الف جمل وكان في الاعدال الامتعة من العنبر
والورق ما يكثر مقداره جدا وكان فيها رجل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس
مائة وعشرين الف دينار عينا وان بني سليم اخذوا الجمال مع الامتعة فبقي الناس رجالة

متعطشا بهم كما اصاب الناس في الهبير سنة القرمطي فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم
وهم الاكثر تلف ٥ وورد الخبر بان ابا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف واظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف ودافع ابن وشمكير فهزمهم واسر جماعة من اصحابه وقواده
وعمل على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه الى الجهاد ويذكر لقب
الحبشي معز الدولة بسند الدولة وكتب به كتابا عن الخليفة ٥

ذكر ما جرى في عمان

قد حكينا من امر عمان ما جرى في امرها الى وقت
دخول القرامطة اليها باختيار اهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن احمد وكان
هو الذي ينظر في امر البلد والجبي وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز منيع فرأى
مع وجوه البلد بعد تقضي امر من البلد ان ينصبوا في الامرة رجلا يعرف بابن طغان
وكان من صغار القواد بعمان وادناهم مرتبة فخاف من القواد الذين فوقه ان يغلبوه
في المرتبة والحال
على الامر فقبض على ثمانين قائدا منهم وقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم الى البلد
لرجل
ابنا اخت لمن غرق وسألا عن حاله بعد فقال انه غرق فامسكا ولما امكنهما قتلاه

كان يوم من ايام السلام دخل الى حجلة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكا به
وقتلاه فاجتمع راي الناس على عقد الامر لعبد الوهاب بن احمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا بالمسودة فاستتر فالزموا القاضي احضاره والزامه تقلد امارة البلد ففعل
القاضي ذلك واحضره فظهر وتقلد الامر وبويع له واستكتب لعلي بن احمد الكاتب الذي
كان ولي مع ابن حجاج ببغداد وتعقد على احمد الجيش على ان يطلق لهم رزق شهر صلة
فاحوجت الاموال وابتدا على احمد بتفرقة في الناس رزقين فلما انتهى الى الزنج وهم
ستة الاف رجل لهم باس وقوة قال لهم ان الامير عبد الوهاب امرني ان اطلق لكم
لسنة رزقة واحدة فقط واضطربوا من هذا فقال لهم امضوا اليه وخاطبوه فمضوا فلما
بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه فقال لهم انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه
ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم ان تبايعوني واطلق لكم رزقين وتكون الامارة لي
فقالوا نعم فاطلق لهم رزقين فاضطرب البيضان من ذلك فوقع بينهم وبين الزنج مناوشة
فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على احمد

ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد بن مروان بانا قد عقدنا الامر لغيرك فاخرج عن البلد
فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد وفيها خرج الامير معز الدولة الى واسط لمحاربة عمران
شاهين وانفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلثا الحادي عشر من رجب ودخل
الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب ولقي نافع الاسود
مولى يوسف بن وجيه مستامنا اليه فقبله ونظر معز الدولة فيما احتاج اليه من امر عمان
مما سنذكره وانحدر من واسط الى الابلة ونزل في شاطيها في شاطي عثمن في دار البريديين
واخذ في الاستعداد لانفاذ جيش الى عمان حتى السلاح والمراكب قبل ذلك وطالب
الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الا قوما وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر
بطردهم فانقاد الديلم والاتراك الى ما اراد وندب ابا الفرج محمد بن العباس للخروج
مع الجيش الى عمان لرياستهم وتدبير الحرب وولاية البلد اذا فتحه فلما
كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والسلاح وهي مائة
قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله حبيب ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف

انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذاآت وكان تقدمهم هناك لحفظ نعمته
فلما وصل ابو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة واحرق
مراكب اهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا فاما عمران بن شاهين فانه انفذ معز الدولة
اليه ابا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ ابو الفضل بسد الانهار عن البطائح
واصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والحاجب الكبير
على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من امر عمران فلما وصل
الى بغداد [illegible] فدعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من اخباره في سنة
ست وخمسين وثلثمائة وفي هذه السنة انهزم ابرهيم السلار من بين يدي ابي القسم
بن ميشكي باذربيجان ودخل حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يلحق معه احد فارتمى
ركن الدولة للوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من
اخت ابرهيم ابنه ابا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابرهيم واجزل له العطا
وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك من ذخائرهم وكنت حاضرا بالري فركبت

للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابرهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة
وابتدأت الهدايا تحمل من تخوت الثياب والبز ومن الاسفاط من جميع اصناف الثياب
فكانت مع مائة رجل حملوها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب فكانت على صدور
الرجال مع صرار الذهب اما اكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا واما صرر
الدنانير فكانت من حرير احمر مع عشرين رجلا للفرق بينهما وكانت اكياس الورق بيضا
ثم ابتدأت خزائن الفرش على البغال فلم احصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب
وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بآلات الفرش الثقيل والخيم والخركاهات
والشرع والسرادقات وكانت كثرة حسنة لم ار مثلها هدية في وقت واحد
يسمح بها ان

ذكر السبب في هزيمة ابرهيم من اذربيجان على تلك الصورة القبيحة وورود(ه) الى حضرة ركن الدولة

لما انهزم ابرهيم من بين يدي اسمعيل بن وهسودان وولي ابو القسم بن ميشكي الى ارمينية
لبث في اهبة اخرى واستعد استعدادا آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك اطراف الارمن
وغيرهم وجمع الاكراد واستصلح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس في

في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها واتفق ان توفي اسمعيل بن وهسوذان فسار
ابرهيم الى اردبيل وملكها وانصرف ابن مشكي مع جماعة الى طاعة وهسوذان فزحف ابرهيم الى الطرم
فسار عمه وطالب السالار اخوه جستان وناصر فاحجم وهسوذان عن لقايه والتباين له وتجمع
لابي القسم ابن مشكي فاشار عليه ودله ان يسير الى بلاد الديلم فسار معه ابو القسم ابن مشكي
ودخل ابرهيم الى اعماله فحفظ اسبابه ودوخ دياره وبحث عن امواله وبالغ في الاضرار به
مدة ثم عاد الى اذربيجان وجمع وهسوذان وابن مشكي الرجال من سائر بلدان الديلم
فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم وسار ابو القسم ابن مشكي الى اذربيجان وقد قواه
وهسوذان بالمال والرجال فبرز اليهم ابرهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابرهيم فانهزم
على تلك الحال فتبعه الطلب من قبل عمه وهسوذان فانقطع الناس عنه حتى بلغ
الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا بذ ابه ۵ وفي هذه السنة تم الفدا بين سيف
الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابا فراس الحرث بن سعيد بن حمدان وابا الهيثم ابن القاضي
ابي حصين ۵ وفيها لقب الخليفة ابا منصور بويه بن ركن الدولة مؤيد الدولة وكتب

بذلك الى الامصار وفيها ورد جيش من خراسان عظيم ۵

ذكر خبر الغزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري على الديلم وما اعقب عليهم من الامر بعد استعلايهم

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان نحو من عشرين الفا ويظهرون انهم
غزاة واستراب بهم صاحب الجيش وهو اسفوذن بن ابرهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا
الجيش وخاطبهم وراسل رؤساهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم يرشدهم سيرة الغزاة ولم يكن
لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوذن بصورتهم
اشار الاستاذ الرئيس رحمه الله على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخول عمله مجتمعين وان يسلّم
في ان يصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها ورد مثلها
حتى يتتابعوا على ذلك فلا يكون منهم معرة ولا يحدثوا انفسهم بسوء ادب فامتنع
ركن الدولة من قبول رايه ولا يجدر بالملوك اي احترز من اهل خراسان وخشيت
ما بينهم فقال له وزيره اعني الاستاذ الرئيس رحمه الله فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك
فانهم متفرقون عنك بالجبل واصبهان وغيرها حتى يتوافوا اليك فان معك بالري

عدة كبيرة ولسنا نستظهر بالرجالة ولا نأمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطأة مع صاحب
خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعلة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد
فأبى عليه في هذا الرأي ولم يحفل بالقوم وكاتب صاحب الجيش بأن يأذن لهم ويفرج
عن وجوههم ولا يظهر للشر مبدأ فسار القوم بأجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة
حتى نزلوا بالري واجتمع رؤساؤهم إلى مجلس الأستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة
الأمير ركن الدولة أن يطلق لهم مالاً يستعينون به على أمرهم فوعدهم بذلك وظن أن
القليل يسعهم على رسم الغزاة فإذا هم يطمعون في شيء كثير وقالوا نحتاج إلى مال
خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فإنكم إنما جبيتموها لبيت مال المسلمين
لنائبة إن نابتهم ولا نائبة أعظم من طمع الروم والأرمن فينا واستيلائهم على ثغورنا
بلغ من ضعف المسلمين عن مقاومتهم وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينصرون إليهم
وأغلظوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الأصوات وكان معهم
فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال وغيره فتبين الأستاذ الرئيس

خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم
ويرفق بهم فلما لم يجدوا سبيلاً من طريق القول إليه والشغب عدلوا إلى مسافهة
الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلاً
ومعهم الآلات من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمرون بالمعروف
فيسلبون العامة مناديلهم وعمائمهم وإذا تمكنوا من تفتيشه وأخرج جميع ما معه
انقضوا وافيه والناس مع ذلك يدارونهم فاتفق أن وقعت بينهم وبين أصحاب إبراهيم بعض
ابن بابي خصومة لم يحتملها منهم فأدى إلى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفقاؤه
للقتال واجتمع من الغزاة نحو ألف رجل على باب إبراهيم بن بابي فخرج إليهم محاميًا على
أصحابه وقاومهم مدة إلى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فأبوا
فتسرع الديلم ومن كان غريبًا بنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع
الخراسانية إلى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال فلما
أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وقصدوا دار الأستاذ

الرئيس وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يزل عنهم حتى
طعنه بعضهم بحربة دخلت في خرم درعه وانتهت الى ساعده فجرحته وكثر الناس
عليه وحامى عليه الأتراك الذين معه حتى رُدّ الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر
الأستاذ الرئيس ومضى ذلك اليوم وثبت بنفسه على عادته فتعلّق به السلار وكان
حاضراً معه فقال له أيها الأستاذ ارجع الى الأمير ولا تفجع بنفسك فإنه لم يبق في البلد
أحد وأخذ بلجامه وردّه وسمعته يقول عصيتها بي والتبري من عارها فرجعا الى دار
الإمارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة
جامعة الى آلات الملك وانصرفوا [illegible] الى خزانة كتبه فسلمت من بين خزائنه ولم
تتعرض لها فلما انصرف الى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزاً واحداً يشرب
فيه ماء فأنفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة واشتغل قلبه بدفاتره ولم يكن شيء أعزّ
عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحكم والآداب تحمل على مائة
وقر وزيادة فلما رآني سألني عنها فقلت هي بحالها لم تمسها يد فسُرّي عنه وقال أشهد

انك ميمون النقيبة أما سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض
منها ورأيته قد أسفر وجهه وقال باكر بها في غد الى الموضع الفلاني فنقلت وسلمت
بأجمعها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا
ركن الدولة آخر نهار أمسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب درب الحاجب
لينهبوا داره وكان طرحاً فيها غير مستقل فأمر غلمانه بطرح الحطب المعدّ للشتاء
خلف الباب وإشعاله بالنار ففعل ذلك فلم يصلوا الى الدار من جهة الباب وراموا أن
يتسوّروا سورها فرماهم الغلمان بالسهام فرجعوا عنها وعملوا على ما كرهنا
من الغد فلما أصبح أسلمه ركن الدولة وداراهم وحرص على أن يقلع أمرهم بمكيدة
فلم يكن فيه حيلة وكان الأمر قد انتشر معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مدداً لمجيئهم
وأشار على ركن الدولة أصحابه بالمسير الى أصبهان مع أولاده وحرمه وترك هؤلاء
والتوقّي حتى يجمع اليه عساكره ويقصدهم بعد ذلك وعاد فأبى عليهم وخاطر بنفسه
ودولته فإنه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ألف من الغلمان وباقي

عسكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعا
للنصف من شهر رمضان تفرقت الحاشية على ابواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلأت الخراسانية
منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بتسكين الناس والرعية وقصدوا دار الامارة
وفيها الامير واولاده وحرمه وخزائنه وكان الاستاذ الرئيس امر بتحميل ما امكن والمبادرة
بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لتنظروا ما يكون من امر الحرب وهم على
ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاؤوا فاغتص الميدان الذي في الدار بالبغال
التي عليها صناديق الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان
داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجد طريقا الى الخروج
لتزاحم من ذكرت فوضع فيهم الدبابيس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى افرج
للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم وكان
الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلاليم وعندهم ان ركن الدولة يتحصن
في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حاجبه من الابواب الاخر وصدموا القوم

وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد ان
اشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت تفردت له

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم
لما رأوا كثرة الرجال من اعدائهم وقلة عددهم واقبلوا يقولون الغنائم وراءنا فاشفق ركن
الدولة اشفاقا شديدا وقال لاصحابه طيبوا انفسا فان الذين وراءنا هم اصحابنا وبشرهم بورود
علي كامة وتقدم الى الركابية والنجريين ان يبادروا الى نحو طريق علي كامة الذي يقبل
منه ولعرفهم ان يركضوا هناك ويثيروا الغبرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع
الرهج وكبر الناس وقالوا هذا علي كامة ونشط الناس وركن الدولة وقال لهم احملوا
حملة قبل وروده فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد وكانت ايضا وركب
الخراسانية بعضهم بعضا فدس ركن الدولة الى بعض روسا الخراسانية بالانحياز اليه
فامنه وبذل له ففعل وتحطم ذلك العسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان
فامنهم على ان يخلي لهم الطريق فاجابهم الى ذلك وكان قد حصل منهم عدد

كثر بالبلد يدخلون كل من وجدوه على زي الديلم فإذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر
بالكفار فبينما كذلك إذ انكفأ إليهم الديلم ظافرين فلما اتصلوا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى
فيهم ركن الدولة بالأمان وأغرى الديلم بالكف فلما كان بالليل رحلوا وانصرفوا على سمت قزوين
هائمين على وجوههم لا يلوي بعضهم على بعض ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الفي
رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الأولين فأعجبهم فراسلهم ركن الدولة
بأن يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض المسالك عشيرة واجتماع
آخر فلم يفعلوا وتعجلوا بالرحيل في أثر أصحابهم فأسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم
فصافوه الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين إلى الري بعد أن طلبوا الأمان ثم أذن
لهم في الخروج وأطلق لسان أهلهم وأقر لهم نفقات فخرجوا وقد ذهبت حشمتهم وزالت
هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم رضوا بالمال الذي كان لهم والعوامل التي كل مبلغ
ولكن غزاة المسلمين معهم ولله أمر هو بالغه ٥ فسمعت الأستاذ الرئيس
رحمه الله بعد ذلك يقول لم أر قوما أشد من هؤلاء ولا أوفر جمعهم الأكراد وسابهم

لو
وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها لتم لهم أمرهم منها يومهم الذي دخلوا فيه
الري فإنهم اجتازوا بأجمعهم وقدموا كيهم على باب الأمير وهو غار وليس ببابه كبير أحد
فلو هجموا عليه ما حال بينهم وبينه أحد ومنها يوم دخلوا البلد لو أقاموا أو قصدوا
دار الإمارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت البلد مغمرة وهي ليلة النصف وهي كسكار
عدتها اشرافا واحاة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس
مشغولون بصلاتهم غادون ولينتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الأخبار
والرسل تأتيهم بقربهم منهم فعملوا على ذلك وليت المعاذير الأصنع الله لركن الدولة
وذلك لحسن نيته ودعاء عشيته له ونظر الله تعالى للناس ٥ وكان لإبراهيم السلار
في هذه الأيام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصابته طعنة جرحه لم يصل إلى إحسانه
لكثرة شحمه لأنه كان سمينا بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بعصائب
ودام به إلى أن توفي بعد ذلك بسنين ٥ وفي هذه السنة أخرج ركن الدولة
الأستاذ الرئيس مع إبراهيم السلار مدد الدعة لتحت الرجال من الديلم والعرب

واصناف العسكر حتى فتح بلاد اذربيجان واصلح الاستاذ الرئيس له قلوب اصحاب الاطراف
وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ورتب له
النواحي ومكّنه منها رجع عائدا الى حضرة ركن الدولة

ذكر تدبير جيد وراى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد فلم يقبل وعاقبة ذلك

لما صار الاستاذ الرئيس حفّا الى اذربيجان راى زكاء ارضها وكثرة ريعها وسعة مباهجها
واحمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع
ما لركن الدولة او قريبا منه ونظر الى ما يحصل لابرهيم السلار منه فوجده شيئا نزرا
قليلا جدا وذلك لسوء تدبير ابرهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والشرب والسكر
الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد تشاكلوا تلك النواحي
ثم خدعه بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ
الرئيس انه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابرهيم الى ما كانت والى ان
يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها لو يقبل فيضيع سعي

ركن الدولة وسعيه وكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابرهيم فيها وعرّفه
مقدار ما يحصل اليه منها واشار عليه ان يدبّر الناحية لنفسه ليرتفع له من هذه الجملة
بعد ما يخرج في اقطاعات الديلم والاكراد وبعد ما يستولي عليه قوم متعززون لا يتمكن
من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة اكثر من الفى الف درهم فرأى
ان يعوّض ابرهيم من ارتفاع الري او اصبهان او همذان هذا المقدار ويخليه آمنا فارغ
البال ويشتغل بما يؤثره من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذربيجان
فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجوا اكثر منه ولكنه استظهر عليه فأبى
عليه ركن الدولة وحكم بشي لا يفكر فيه مثله من اصحاب الهمم الكبار وقال يتحدث الناس
انى امتحنت البلاد لرجل لجأ الي ثم طمعت فيه وامر الاستاذ الرئيس بالانصراف
اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابرهيم ففعل ذلك يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ
الرئيس وهو يتحدث بالشدة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها
وثمرتها وانها لو انصرف نعمة باقية عند ابرهيم لكان يحتملها ويراها فيما يستشعر

من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال ولكني ساضرب لك مثلاً لما نحن فيه وتامله
الآن لتذكره فيما بعد اما شهدت من يغزل الابريسم وتقيله بالمغازل الكثيرة
المعلقة بالصنارات على شبه الصوالجة من الزجاج قلت بلى قال اما تعلم ان
الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الآلة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك ان يتبع
اذناب تلك المغازل ويتعاهدها بالفتل فتجري قد احكمنا الآلة والمغازل دايرة
والابريسم ممدود والفتل مستمر به فاذا فارقنا الموضع لبثت القوة التي في
الدوران تضعف وليس لها من يمدها كما كانت فيبتدي في الاسترخا وتضعف سرعة
دوران المغازل ثم يبتدي في الانتكاث وتنقلب راجعة بعكس ما كانت تدور
ثم لا تجد ايضاً من يتعاهدها فيتساقط ذلالاً حتى لا يبقى منها شي وكان
هذا المثل كان وحياً فانه ما اخطا شياً من صورة ابراهيم بعد خروجنا وتنهى
امره بعد ذلك النظم الذي نظم له الى ان طمع في ملكه حتى استلب منه شياً بعد
شي الى ان اسر وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شا الله ٥

ودخلت سنة ست وخمسين وثلثمايه فيها قصد معز الدولة عمران بن
شاهين صاحب البطايح وكان قد صمم على محاربته وابى ان يقبل منه صلحاً او مالاً
او يرضى منه الا بالحضور ببساطه فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه واحس بالضعف فعاد
الى واسط وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يبل فيعاود واشتدت به
العلة وكان لا يثبت في معدته طعام واحس بالموت فرجع الى بغداد وعهد الى ابنه
بختيار عز الدولة واظهر التوبة واحضر وجوه المتكلمين والفقها وسالهم عن حقيقة
التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان يقول ويفعل فتصدق
باكثر ماله واعتق مماليكه ورد شياً كثيراً من المظالم وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة
ست وخمسين وثلثمايه وكانت له اخبار واحوال منها انفاذه حبشي الماء والديلم
الى عمان حتى فتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطويناها وكان اتفق بعد
موته اتفاق حسن لعز الدولة فراينا اثباته ليكون معدوداً في جملة امثالها
من الاتفاقات العجيبة ٥

ذكر اتفاق حسن

لما مات معز الدولة لج المطر ببغداد ثلثة ايام بلياليها لجاجا شديدا منع الناس
من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع نفسه ومنع سائر الناس من البروز والتردد
الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجلت الساعة بسكون الجند ورضا
الكافة فكاتب عز الدولة سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف
عنه الى بغداد ففعل ونفس خناق عمران وصولح صاحب الموصل واستقرت
الامور بينه وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوي من خراسان مع ابن سيمجور
ليجتمع مع وشمكير

ذكر السبب في ذلك

لما اعتل ابو علي بن
الياس وفلج بكرمان وخالفه اولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب
خراسان وبث بعض الامور وصار يدنيه اليه يعاشره ويؤانسه فسول له قصد ممالك
الديلم واطمعه فيها وزعم ان اصحاب جيوشه ليسوا بناصحين ويقبلون الهدايا والرشى
فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكاتبات بين وشمكير
وصاحب خراسان وكذلك الحسن الفيرزان الى ان وقعت المعاضدة والموافقة على

على ان يسير جميع الجيوش وشمكير. وانفذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن الفيرزان
هدايا كثيرة من دواب وغلمان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع صاحب جيشه محمد بن ابرهيم
سيمجور وعلى ان يكون الرئيس على الجميع وشمكير فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفصل فكاتب عضد الدولة يستمده الرجال والمعونة
وكاتب عز الدولة بمثل ذلك. فاما عضد الدولة فامده بخيل عليها ابو جعفر ابن زيار
وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى خراسان وسير احد حجابه في جيش المقدمة الى طريق
واظهر في عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع بعد البلاد وغرائبهم الى الري وخراسان
خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم فاحجموا قليلا واتفق سقوط وشمكير
بضربة الخنزير وموته فانتقض ذلك الامر كله.

ذكر هذا الاتفاق العجيب

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب خراسان وكان فيها فرس ادهم
حسن الصورة فاعجبه وامر باسراجه وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم فدخل اليه
منجمه فنهاه عن الركوب فخالفه فلما اصحر عارضه خنزير قد فلت من اصحابه وقد رمي بحربة

فثبت فيه فحمل الحجر على ثمكره وهو كالغافل فضربه وفرسه فشبّ الفرس وسقط وسمكي على
دماغه فجرح من انفه واذنيه دم وحمل ميتا وذلك يوم السبت اول يوم المحرم سنة سبع وخمسين
وثلثمائة وقد كان بختيار عز الدولة اجتهد في اخراج سبكتكين مع جيش ليقف على الرسم فامتنع سبكتكين
عليه فاوحشه بذلك واضطرب بختيار لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اشدب العتكين
وقد كان تلوا سبكتكين في المرتبة واحب ان يظهر في تلك الحالة فضل حسن طاعة للمنافسة
التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وتم مستغنى عنه فعاد

ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده وطمع اوليه ثم طمع اعداؤه في اتلافه وافضى امره الى الهلاك

كان ابوه معز الدولة حين ثقل بالعلة وصاه بطاعة ركن الدولة واستشارته في كل ما يعرض
له من مهم وكذلك بطاعة ابن عمه عضد الدولة لانه اسن منه واقوم بالسياسة ووصاه باقرار
كاتبيه ابي الفضل العباس بن الحسين وابي الفرج محمد بن العباس فانهما اكفى من غيرهما واعرف بوجوه
الخدمة ووصاه بمداراة الديلم وان يحتج عليهم عند اوقات استحقاقاتهم لئلا يخرقوا
هيبته بالشغب وطلب الفرص ووصاه بالاحسان الى الاتراك فانهم جمهور عسكره واذا

رابهم الديلم بشغب امكنه ان يقمعهم به ووصاه بعد الاحسان الى الاتراك باكابر الحاشية وصغارهم
ان يجريهم على عاداتهم ورسومهم فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو واللعب ومعاشرة
المساخر والمغنين والنساء ولم يحش كاتبيه وصرف منهما حتى استوحشا جميعا منه وطمع في
اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه
بالا يقطع امرا دونه وكان ذا راي وسياسة وله رياسة في العسكر قديمة تمكنه مهابة
الجميع ويطيعونه واحتجب عن عسكره وبادر تبين الشغل باللعب والسكر الدائم وابتدا
بمساواة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من شرى الدواب والآلات من
التي كان يستدعيها وجرت عادته بالتمكن منها وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما
عرض له فكان من عاقبة ذلك ان سبكتكين صاحب جيشه لما احس
بطمعه فيه وفي نعمته انقبض عنه فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على المراسلة
على ايدي المتوسطين وكان لسبكتكين اصحاب اخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة
وله عيون وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته

فضلاً عن غيره، فأما كاتباه ابو الفضل العباس بن الحسين وابو الفرج محمد بن العباس فانهما لما
عجزا قصدا في السعاية بعضهما لبعض وقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد
في النعمة اخذا جميعا انفسهما في التحرز منه واخذ هو في الحيلة عليهما حتى ازال يد احدهما ثم الآخر
ثم قبض عليه فاضاع الحاشية واذل الحشم ومكن منهما الاوغاد والسفلة فاضطربت احوال
المملكة واضطر الى الاستعانة بمن دفعه من السقاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح
للتوسط بين نفسين فضلا عن العسكر المضطرب فاختلت اصول الحزم وفروعها ۵ ولما
كبار الديلم ووجوههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في اقطاعاتهم واموالهم واموال المتصلين بهم
فبسط ايدي اصاغرهم ولئن استمالوا جانبه وتحاملوا عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم اضطر
الى النزول على حكمهم بعد عجز عن ارضائهم ۵ ولما الاتراك فانهم نظروا الى ما تم للديلم
من التحكم فعملوا مثل عملهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة
واضطر الى التشدد عليهم والراحة منهم ولئن استقل وكان متحرزا مستيقظا فانه له عليه
شيء من سياسة فتحزب الاتراك وصاروا يدا واحدة وتحركت الاحقاد والحفائظ

التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجنن وسألوا ان يثبت
من اسقط معز الدولة وان يعطيهم ارزاقهم وتجعل لهم رزقة منسوبة الى البيعة غير محسوبة
فجمع اختيار الاتراك الى داره مع اسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم في الصحراء ثلاثة ايام
فغاظهم ذلك وازدادوا تباعدا او الاشتطاط عليه في الاستبداد بالمطالبة الى ان نزل
على بعض حكمهم واعطاهم تلك رزقة غير محتسبة ۵ وخير اصحاب الاقطاعات بين
الاقامة في اربعهم والتمسك بنواحيهم وبين تعويضهم منها ۵ واثبت من الديلم الساقطين
كل من كان صح انه من الديلم او من نجار في الجيل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم فلما
تم لهم ودخلوا البلد اجتمع الاتراك ايضا على الشغب فخرجوا الى الصحراء واستدعوا
الاصاغر من غلمان الحجرة في دار اختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا وتعاهدوا ان تكون
كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم ويقوي قويهم ضعيفهم وقد كانت اقطاعاتهم اموال
مستثناة من تلك الزيادات المضافة الى الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم
ذلك كله وان يسلك بهم سبيل ابيه في الاستيجاب والتوفير والتعقيب والزيادة

في المنازل والمراتب ثم لقوا الديلم والاتراك على الانبساط في كل يوم منهم صاحبه في طلب
الحظ لنفسه وتعاقدوا على ذلك وقادة الضرورة الى ان ضمن لهم جميع ما التمسوه وازاح العلل
فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر
في جمعه من اين كان وكيف كان وكان ابو الفضل العباس اشد جسارة واقداما من ابي الفرج
فضمن ذلك لهم واستعان بكاتب الحاشية شيرزاد بن سرخاب وكان من كتاب الحساب
قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برايه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا يحمله اليه في كل سنة
فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعده بها وقال له اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارزاق الجند
وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك فاخذ في مصادرة الحاشية والتمس اموالا علم انهم
يقومون بها واخذ بيده في فتح الجراح ليستعين بها في تتمة ما ضمن لهم وفرق الاتراك في
النواحي لتحصيل نسبياتهم ثم قسم لهم ايضا ما التمسوه وذلك لجماعة الامر ولانه كان مبدا
فوجد اموال الحاشية جامدة والنواحي بقايا بالعمارة فمشى له في هذه السنة
واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان خرج اليها حتى باه

معز الدولة وكانت له بها وقاية مع العمانيين حتى استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة
وطمع ابي الفضل في الوزارة وسعي شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من قبل عمان
يعرف بابن … واظهر انه امر وعلية بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة
واقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها السفلية اصحاب اخيه ابي محمد علي بن العباس الخازن وكاتبه وكتبه
يشير عليه بالمبادرة وترك التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين تقلد
الوزارة فورد وصار الناس حزبين وطلب كل واحد منهما غرات صاحبه وخطب الوزارة
لنفسه ثم تم لابي الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة

ذكر راي صواب لبني حمدان راه ناصر الدولة فخولف

لما سمع اولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب
والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيبته هموا باخراج الاموال والاجناد الى بغداد
ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم ابوهم ناصر الدولة لا تفعلوا فان معز الدولة
قد خلف لابنه ذخيرة من المال يسيرة وسينفقها على جنده هؤلاء وسيجذب ايضا كتابه
وعماله من نواحيه ومن مصادرات اسبابه ما امكنهم ولستم تستظهرون عليه ولا

متمكنين من دولته الا بعد ان تفنى حيله وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فاحدروا اليه
وكاثروه بالمال واقصدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا محالة وكان الرأي ما قال فان
معز الدولة كان لم يشفق على الاموال التي احدثها وعلى الانزال التي اصطنعهم وكان مقدار ما
خلفه اربعمائة الف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شي عند الفرق والشغب وعند اختلاف
المطالبات وكان كتابه يستفرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا
يتمكنون من الوفاء حتى استغرقت النفقات والنوائب جميع ذلك بعد مدة يسيرة
ولحقت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة ابيهم وكان مبدا الشر بينهم ان ابا تغلب قبض
على ابيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه بقية غير سوء الخلق والضجر على الولد
وعلى حاشيته فلما قبض عليه اصعده الى قلعته ووكل به من يخدمه ويرفه عليه في
حاجاته فامتنع بعض اخوته وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشغلهم حفظ ما في ايديهم
عن طلب ما ليس لهم واحتاج ابو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان
والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته

المخالفين والموافقين وانفذ كاتبه ابا الحسن علي بن عمرو بن ميمون حتى اخذ له من السلطان
ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي الف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه
بقضاء حاجته قرير العين بما تم على يده غير مفكر في شي مما كان يجري بعده وفي هذه
السنة تلاحق موت الملوك بالموت فتتابعوا وكان مثل القران التاسع فهلك معز الدولة
احمد بن بويه وقبض ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة وهلك نقفور ملك الروم
وهلك كافور صاحب مصر وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحسن الفيرزان وهلك
ابو علي محمد بن الياس وجاهد لما لهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعمر الى ان استوفى
اجله ودخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتبين في طلب الوزارة وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من ابي الفضل العباس بن الحسين من تشبثه بالوزارة في السنة التي تقدمت فيها
الى الحاشية وما وجده في النواحي وما ادل به على العمال حتى ارضى الجند فاستطال على
بختيار وانطلق لسانه وزعم انه قد اظهر الكفاية الى وقت ... وذكر ان دخل المملكة
يعجز عن خرجها ولولا ان تقلد هذه الوزارة جبر هذا العجز وقام بالامر كما قام به

في تلك السنة وضمن لشيرزاد ان يتمم له الوزارة مالاً وتحمل الى الكوفة ليقرب من المطيعين
ليسعى الى الباب فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى انتظم له وبلغ ابا الفرج ذلك فشمر عن ساقه
في فسخ نية بختيار وزعم ان الذي ذكره ابو الفرج من عجز الدخل عن الخرج لا حقيقة له وان
الاموال التي استخرجها ومشى بها الامر انما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في
النواحي ولم يكن يستوثر لها ولا افتتح فتحاً ولا استحق من المرتبة ما لا يستحق مثله واتصل
ذلك بابي الفضل فولي من الكوفة راكضاً وجرت بينهما مناظرات استقرت على ان يعمل
كل واحد منهما عملاً لاصول الارتفاعات وما يضاف اليها وعملاً لاصول النفقات
الراتبة وما يضاف اليها من الحوادث ليعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان
مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال. فاما ابو الفرج محمد بن العباس فانه اورد في
عمله اصول العقود على غيرها واورد ابواباً انكسر بعضها ثم حقق النفقات الجارية وحذف
الاستظهار فيها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج. واما ابو الفضل فانه وضع
من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضمنا واعتد بالراجي دون التاوي

واستظهر في تقدير النفقات الجارية وزاد في مبلغها حتى اوجب في عمله عجز ابواب الدخل
عن الخرج ثم حكى في عمله انه يقيم وجوهاً لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في
كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك. وتقابلا على حسابيهما وتناظرا على الخلاف
بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وعمل شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضي بالاستيزار
في الكتابة ثم جد شيرزاد سراً في اوقات خلواته ببختيار في السعي لابي الفضل وبذل عنه
لبختيار مالاً على سبيل الهدية واعلمه ان فيه اقداماً وبسالة يحتاج اليها في
الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال ابي الفرج اضعافاً وانه ذو حيلة وبأو وكيد
وبطش. وابو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتعقد وان الامر بمثله لا يمشي
فلم يزل بهذا واشباهه حتى امضى بختيار العزيمة وقلد ابا الفضل الوزارة
وخلع عليه القبا والسيف والمنطقة المحليين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب
واقطعه اقطاعاً بخمسين الف دينار على رسم الوزراء. وضم اليه عدداً كبيراً من الديلم
على رسوم الوزراء فصار اليه ابو الفرج مسلماً واظهر الامتناع من العمل وكره

أبو الفضل ذلك لأنه اختار أن يجري على رسمه في تقلد الديوان ليشتغل عن تقعد الطعن
عليه وإنما يراه بعين من يغدو ويروح إليه ويحط عن رتبة المساواة التي كان فيها
إلى رتبة الأتباع وكره أبو الفرج جميع ذلك وخوطب فيه وعلم أنه لم يصبر على هذه الحال
والقاعد بها لتقطعت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون
مطرحا يعرض النكبة وربما أتى الأمر إلى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط
أيديهم فيه وفي نعمته فاستجاب إلى عمل الديوان واستوثق بتقليده إياه وخلع
عليه الدراعة على رسم الكتابة وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته لقطعات استرجعها
من قوم مثل أبي الفتح أبي عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الأسير المعروف بالجب ثم تجرد
للأهواز ومحاسبة آزاذرويه وكتابه ولقوة يداته أن أظهر الحبشي بن معز الدولة
عصيانه وطمع في البصرة والتفرد بها

ذكر السبب في عصيان الحبشي وتمكن أبي الفضل منه وحصول أمواله وذخائره وذخائر أسبابه له

لما أقطع معز الدولة الحبشي على الحبشي ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وحببوا البلد وأطمعوه
في التفرد والقاء لهم في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه إلى الحبشي

المقيمين بها وباقيه مصروف إلى نفقاته وليس يبقى بعد ذلك إلا ما لا يستكثر أن يحمل حاجته
من مرافقه وتغفي عنه ثم لو همّوه مع ذلك أن أخاه بختيار لا يتمكن من الوصول
إليه مع حصانتها لو همّ بذلك فابتدأ يستبد بالأموال والأمور ويستولي على العمال
ويحتجبهم وكان منبسطا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكي لباطن قد عمل على القبض
عليه والتشفي منه ولذاته الحشمة فيه ونمى الخبر إلى العامل فهرب إلى الحضرة وكتب الحبشي
في أثره إلى بختيار يذمه ويطعن عليه وينسبه إلى الخرق والجهل وأنه لم يحقق شيئا أنكره
ولكن قصد التشنيع وذكر في الكتاب أنه قد تعقد بحفظ الأعمال والأموال إلى أن تعود
فتجري على رسمه في التدبير لها. ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم إليه المدينة وتخلى
بينه وبين تدبيره وأن يوقف على ارتفاعه ويحتسب له بنفقاته إلى أن تحضر أموال
الجند المقيمين بحضرته وأن ينفذ فيه سبب عليه ليزيح العلة فيها فأجابه بختيار
بالتصديق لقوله ووعده أن يعمل بمحبته ثم ازداد انبساط الحبشي حتى كاد يشرق الأمر
ويظهر الخلاف وكتب إليه بختيار بالتأنيس والاستمالة والمعاتبة اللطيفة

واعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الأهواز ولعله سيرسله منها من يبلغ محاربته في
الأهواز الى النمسها وبرد وزيره العباس للشخوص وقرره بالجبل عليه حتى ينتزع البصرة
من يده اما مكرا وخديعة واما حربا ومكاشفة فاستخلف ابا العلاء صاعد بن ثابت
النصراني بالحضرة وانحدر وانحدر معه ابا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وابا سهل
دبرويه العارض وجرد معه عسكرا وازاح علته في السلاح والجنن والآلات وسار
فلما وصل الى واسط اقام بها شهرا ونظر في امورها ومصالح عمالها ومظالم اهلها
واظهر انه راحل الى الأهواز وكتب الى ليلي بن موسى فياذه وكان بالأهواز يأمره بالاستعداد
لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم حديدياته وسفنه على ان فيها اثقاله وكتب
حملوه بالسلاح وأمر أصحابه المنحدرين فيها ان يجاوزوا الأبلة ولا يدخلوها ويقصدوا
بيان ويظهروا انهم يحملون ما معهم الى الأهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
والزبازب تفاريق وكتب الى احمد بن محمد المعروف بالطويل بان يصير الى بيان وكان يتقلد
حصن مهدي وان يحفظ هذه الآلات واطلعه على التدبير وكتب الى الحبشي مع الدولة

من واسط بانه يفعل كل ما يؤثره ويهواه ويتجرد على ابن مصره عاجلا الى الأهواز
ليستدعي كاتبه اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه واومأ في آخر الكتاب الى
التماس صلح منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته انه قد التمس عن الوزارة غرما ثقيلا ويسأله
معونته بانجاده اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعده وحمل اليه عاجلا مائتي الف درهم
ولم يشك انه قد اشترى بها امنه البصرة فلما وصلت اليه انفذها الى الجنابي وقد حمل
كأنه يريد الأهواز الى الحويزة ونهر العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان الحبشي
يسل قد انفذهم باطيار ليكاتبوه بخبره فارسلت الأطيار اليه بخبره فثار الحبشي
وهاج ولم يملك نفسه واظهر المباينة والخلاف واستوحش من كان بالبصرة مقيما
من الغلمان الأتراك في تشبيبا بهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكرا موافقا مع
ليلي بن موسى فياذه واحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب عند ثم في الملاحق
والجنن والآلات والسلاح واخرج الحبشي عسكره الى الأبلة ورتب غلمانه ولبس
عشاير العرب قوما رتبهم على افواه الأنهار وقلد حاجبا له تركيا يقال له بكتجور

ربابنة عسكر الماء وجعل اسفهسلار الديلم بعسكر الظهر صعلوك بن طاهر احد وجوه
قواد البحريين فلما ورد الوزير ابو الفضل عسكر ابي جعفر وجّه الى ليلى بن موسى فياذه ومال احمد
الطويل ومن معهما امرهم ان يشحنوا الآلات الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد
اليه على تعبية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا ليقطعوا طريقهم الى الابلة
ولا يقاتلوا اصحاب الحبشي ولا يهيجوهم الى ان يصلوا اليه فيصير اليهم من معه من الخواص
والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم
من البصرة واقام ليلته ينتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره
وتجرى الكره حتى لو تأخر الفتح يوما لما امكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فيكون هزيمة عليه
فلما كان الغد اصعد ليلى بن موسى والجماعة على اهبة وتعبية وعملوا على امتثال الامر
وترك التعرض لمن في طريقهم من اصحاب الحبشي فلما حاذوا الابلة خرج اولئك لحربهم
وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معه اليهم وواقعوهم وغرّقوا
عدة من زبازبهم واستأمنت عدة اخرى وهرب بنفسه صاحب الحبشي ناجيا

بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء ثم طمعوا في الظهر فقدموا الى الديلم هناك
فقاتلوهم ساعة ثم نهضت الطائفة ان صعدوا الى شاطئ الابلة وصاروا وراء ظهورهم فاضطربوا
وانهزموا وقتل منهم نفر واسر منهم نفر واستأمن آخرون وملكت الابلة وانفذ ليلى
غلاما له في بعض الزبازب الى الوزير ابي الفضل مبشرا بالفتح والتمس السفن والزبازب وعبر الى
قرية فوق الابلة وعسكر بها وكتب الى الحبشي يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه
الامان والتوثقة وامنه على النفس والولد والحرم ووقف عن ذكر المال والحال
فقبله الحبشي على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج فعبّى الوزير ابو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالساجة ولم يزل
ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجعان الاتراك والديلم ويأمرهم ان يقيموا عنده ويتوكلوا
به ولا يبرحوا بالجواب الى ان احاط به منهم بضعة عشر رجلا بالسلاح ثم انفذ ابا سهل
ليرفعه العارض في طائفة وافرة من العسكر فدخلوا اليه واخرجوه اخراجا بين الجميل
والقبيح وحمل معه اهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير

اليه ولم يرد ان يسلمه الى احمد الطويل فسيره الى حصن مهيمن ففعل ذلك واقام هناك
معتقلا اياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة اخرى ثم الى رامهرمز واعتقل بها اعتقالا
جميلا ثم ازيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة والحديث يطول ولا فائدة في
ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فاقطعه اقطاعا يسعه ومن معه وامره ان يحمل الى سابور
وهي كورة من كور فارس نزهة كثيرة العيون والاشجار والصيد فاقام بها الى ان
توفي في سنة تسع وستين وثلثمائة. وملك الوزير ابو الفضل البصرة عنوة
وانفذ اليه بختيار خلعا جليلة فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت
يده وقوي سلطانه وصادر اصحاب الحبشي وكتابه وحاشيته ومعامليه وارتجع منه ما
كان حمله معه من المال والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخزائنه كلها
وكان في جملتها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس غير المجلده
ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والالات شيئا يستكثر لمثله
فحمل ذلك كله الى بختيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة في سنة ثمان وستين

واستكتب له ابا الغنائم المفضل بن محمد المهلبي وهو خال ولد الوزير ابي الفضل
وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبد الله العابد من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وقيل انه الرجل الذي ورد بذكره الخبر وانه يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويجاهد اعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت
اليه نفوس العامة وجعل دعاته ياخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل
السنة قيل له انه عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكثرت عنه
رسائل على عدة نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعوا فيها الى مثل ما حكيناه عنه
فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فتقدم باذكاء العيون على
الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم اجتهد قبل ان يظفر
باحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجد في طلبهم فلما نظر
في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب واماثل الناس قد دخلوا في هذا الامر
وبايعوا الدعاة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والاتراك والعرب

قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمي احد اكابر القواد قواد معز الدولة من قدماء الجيوش
ومتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الاتراك بمنزلة من لا يخالف في
الرضا والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوي وانه يقلدك امره الامر فاستجاب
واستعجل الى القوم

ذكر السبب في اضمحلال امره حتى ظفر به وباسبابه ودعاته وجميع من دخل معه في بيعته

كان هذا الرجل محمد المستكفي طرا الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه
واجرى عليه رزقا سنيا وكانت جماعة من اصحابه بالدعا اليه تجري امره كما حكيناه فلما
كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتقووا بمكان سبكتكين العجمي كاتبوه بالحضور
وكتب اليه سبكتكين اني اعضدك بالامر فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر
له ومستتب على ارادته وخرج سبكتكين العجمي وكان يتقلد حماية طريق الفرات الى
الانبار واظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فلقاه من حاله واكرمه ثم ادخله
البلد مستترا وانفذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نفيسة وطعاما كثيرا ومراكبا وعمل
على ايقاع حرب وفتنة في ليلة النيروز المعتضدي لتشاغل الناس بذلك ويهجم على الخبار ويوقع

به وواطاه على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسي لا كما ظن انه علوي فتغير
نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بعض اولئك الدعاة بذلك واعلمه انه كذاب مموه وتأمل
عن نصرته ولظهر الثقة وخاف محمد المستكفي ان يقبض عليه واحس اصحابه ودعاته بذلك فاستوحشوا
فتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم استتر في البلد وعرف السلطان خبرهم
فكاتب العمال بالتيقظ في طلبهم واذكى العيون عليهم فظفر ببعضهم فلم يقرره بالسوط
فاقر على جماعة اخذوا ولم يزل التتبع يقع حتى حصل محمد المستكفي واخوه فاوصلا الخبار
اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد ان امنه على نفسه فالتمس المطيع لله من الخبار ان يسلمه
اليه مع اخيه فابى عليه ودافع عنه وقال قد امنته فبذل المطيع لله لهما الامان على
النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجدع انف محمد المستكفي وقطع اذن اخيه وحبسهما
مدة ثم هربا وخفي خبرهما ووقع الاستقصاء على كل من دخل في بيعته فصودروا وضربوا
ضروب التاديب ولم يقع الاحتجاج على سبكتكين العجمي ولا على احد من وجوه الجند ولكن خوطب
سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار واغضى عنه وعن الجند

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير وهي خزانة
أبي علي بن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الأموال والجواهر والأمتعة
الفاخرة ○ ذكر السبب في ذلك كان أبو علي بن الياس لما عاود كرمان
بعد انهزامه كالمتماسك وجرى مجرى بعض المتغلبين وأمن جانب عماد الدولة علي بن بويه لما ذكرناه
فيما تقدم فشارك اللصوص وصعاليك القفص والبلوص فحصل عنده على طول السنين
من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها ولما مات علي بن بويه عماد الدولة زعزع
عضد الدولة فاحتشمه وكان في نفسه من هذه القلعة ما لا يظهره فلما استوحش اليسع
بن محمد بن الياس من أبيه صار إلى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصلح له نية أبيه وعاد إليه
فوعده بولاية العهد ورياسة العسكر ولما كان في هذه السنة وقع القفص بلغ
على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج إليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه
من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدّ إلى منزله واستمرت به العلة فجمع أكابر
أولاده وهم اليسع وسليمان والياس فخاطبهم بما ظن أنه يجمع كلمتهم واعتذر

إلى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع إليه تدبير عسكره وولاية عهده
ومن بعده الياس فأما سليمان فإنه أشار عليه بأن يرجع إلى بلده وهو الصعد والظاهر
أنه ذكره فيها ثبت دفائنه وودائعه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة
كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانتهاء إلى رأيه وشخص سليمان نحو الصعد
بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمت وقصد القفص وطلب منهم
ذلك القسم الذي كان أبوه شخص لتسلمها فتم له الوصول إليه وأخذ منهم مالا جليلا
واستضم إلى نفسه جماعة منهم ليتقوى بهم ثم عاد إلى السيرجان وكان يتولاها من
جهة أبيه فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته أباه واغتاظ منه فأمر اليسع
بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له ولم يكن يضطره إلى الخروج
إلى الصعد لو منعا ونصرته ليقبض عليه ووصاه أن يخرج نحو الصعد إن خلى له الطريق
ولا يتبعه فخرج اليسع إلى السيرجان وتحصن سليمان منه واقتتلا أياما ثم استظهر
اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

خراسان فتركه اليسع امتثالا لامر ابيه وعاقب جماعة من اهلها الذين كانوا عاونوا
سليمن عليه ثم صفح عنهم

ذكر اضطراب امر اليسع مع ابيه حتى استبد به وما آل اليه امره حتى اخرج اباه الى خراسان مكرها

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بابن عبد الله المهلبي ويلقب بسبسويه شديد الغلبة عليه والتمكن
منه وبينه وبين اليسع وحشة متأكدة فخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطبب
وكان ايضا مكينا عنده ومهندس كان معه يقال له المرزبان على افساد نية ابي علي بن
الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه واشاروا
عليه بان ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابه يقال له ترمش
لكون الامر غير خارج عن يده ما دام حيا ولئن غلامه صاحب جيشه فتم ومعهم على
رايه فقبل منهم هذا الراى وكتب الى اليسع بان يكفي اليه واستدعاه الى القلعة
وكان لا يصعدها الا وحده دون كل احد على رسم القلاع فلما حصل عنده وليس معه
الا هو وهؤلاء الثلثة ونفر من ثقات اصحابه وحاشية حرمه وجواريه قبض عليه وقيده
وفوض امر الجيش الى ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به فمشت والدة

اليسع الى والدة الياس فقالت لها ان صاحبنا كان عقد لولدنا ما عقد وهو الصواب
لكنه قد اختل عقله وعرف ابنه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلثة وتم لهم على ابني
ما سيتم مثله على ابنك وحينئذ تخرج هذه المملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والى من
نصبوه يعني ترمش الحاجب والصواب ان تساعديني على تخليصه ولكي يكون الامر جاريا
مجراه الاول فساعدتها وقبلت رايها وكان ابن الياس ربما اغمي عليه في
علته فاتفقت المرأتان على ان جمعتا الجواري وكان عددهن كثيرا وقصدن عبد الله بن محمد
بسبويه ليوقعن به فاتفق له ان افلت وهرب واستنقذن اليسع وعالجن
قيده فلم يمكن لكسره وخشين فوت الامر فاتخذت له امه حبالا امينة من ثياب ديباج
حتى تدلى من القلعة الى الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل في
الارض رآه بعض الجند فكسر قيده واعطاه دابة فركب وتوسط العسكر فاستبشروا
به وعادوا الى طاعته وخدمته وهرب ترمش الحاجب وجمع اليسع الجيش
ليسير بهم الى تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ في جميع ذلك

معمي عليه لا يعقل شيئا مما يجري فلما افاق من غمرته وعرف الصورة تراسل اليسع واطلع عليه
وسأله ان يكف عنه ويؤمنه على نفسه وحرمه ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع
اعمال كرمان ويرحل الى خراسان ويكون عونا له هناك متى احتاج اليه فاجابه ابنه الى ذلك
ومكنه من جميع ما اراد فاحتمل ما ايده ويقدر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع واستصحب
ثلثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الالات والكراع وسلم القلعة واحرق بقية
ما كان فيها من الالات والكسوة ورحل فلم يرحزه اليسع بافعل بل اجمله ووفى له بالامان
الذى بذله له وتركه حتى نفذ الى مقصده وتسلم اليسع القلعة وظفر باولئك النفر
الثلثة وسلمهم الى كاتبه ومدبر امره ابى نصر محمد بن اسمعيل التميمي وامره بمطالبتهم فاستخرج
منهم مالا عظيما ونكب ابا الطيب بن احمد المعروف بنسوية كاتبا كتبه الى
خراسان فيه اغراء والترك له وكان قد عفا عنه فاعاده الى العقوبة حتى هلك
فيها وابتدا فاحضر عضد الدولة في تخبيب رجال ابن الياس فاستامن اليه اكثر
الديلم والاتراك وكان حينئذ ابو علي بن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة

الديلم وكان من عاقبته ما نشرحه من بعد ونبين غير ذلك وتفرغ عضد الدولة
لقصد كرمان ودس الى كل من له راى او نجدة من جيشه واصلح قلبه ثم توجه اليها
فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثلثمائة واستولى على جميع
اعمالها وملك قلعة بردسير وهى عظيمة فيها عدة والات متصلة بعضها ببعض
وانهزم اليسع الى خراسان وصادف وصول اليسع الى خراسان موت والده فاحتوى
صاحب خراسان على ما سلم له من بقية ماله وذخائره ولما تم لعضد الدولة فتح
كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى
صالحه وخطب له وهو ابو احمد خلف بن ابى جعفر المعروف بابن بانويه وانفذ الى
عضد الدولة من الحضرة بعد ان عهد الخليفة وخلعه من الطوق والسوارين
والعقد على اعمال كرمان كلها . فقلد عضد الدولة هذه الاعمال اكبر
اولاده ابا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه
قواد عسكره وانصرف الى شيراز ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

ذكر السبب في ذلك

كان ناصر الدولة قد قلد ابنه حمدان الرحبة وسروج وارتفاعها وكان ابو تغلب واخوه ابو البركات واختهما المسماة جميلة بنو زوجته فاطمة بنت احمد الكردي وكانت مالكة لامر ابيهم فاستولى ابو تغلب على مالها واموال ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر والضعف فابتدأ بالقبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويعتمده فظهر به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شرا ونفورا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه واكابر غلمانه الذين بايعوا ابا تغلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة واتصل ذلك بحمدان فاستعظم لانه كان عدوا مباينا لاخوته هولاء وهو اشجع اولاد ناصر الدولة وافرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ثم سار من الرقة الى نصيبين ولينتقم على ابي تغلب من اطاعه

من اهله واخوته وجندهم وطالبهم بالافراج عن ابيه ورده الى منزله وامره فتوجه اليه ابو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة ومنها في الرافقة ونازله ابو تغلب عليها طويلا ثم اصطلحا على دخل وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة محبوسا ومات في سنة ثمان خمسين واستعمل ابو تغلب في عماله كل قبيح حمدان في ضياعه والملاك وطردهم عنها وكلاهم واحترقت الحشمة بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمه وعياله وغلمانه ومن تبعه وذهب مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وانزله في دار حسنة وفرشها فرشا فاخرا وحمل اليه هدايا من مال ولعل وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين اخيه ابي تغلب وانفذ اليه ابا احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبيين برسالة في الصلح بينهما وحلف كل واحد لصاحبه وسلم حمدان الى الرحبة

وحمل اليه بختيار هدية مثل الأولى وزيادة مع جمال وآلات السفر ورحل وشيّعه
بختيار مع حشمه ثم عاد مستأنفاً دفعة ثانية على ما سنذكره وفي هذه السنة
ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطّع
جيش كافور وجماعة الإخشيدية وتم عوان وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب
الفارسية عن مدينة السلام **ذكر السبب في ذلك** كان شيرزاد مستولياً
على بختيار كما حكيناه فأسرف في التجبّر وحلّف بختيار على أن لا يعقد عزماً ولا يبرم أمراً
إلا بعد مشاورته ورضاه وتحقّق بالجندية وادّعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك
ما لم يكن عنده تقرّباً إليه ولكثرة تعلّقه بالأموال والتلاجي وشرهه إلى اكتساب الأرباح
من غير وجوهها ولم يعفّ عن شيء همّ به ولم يمكن أحداً أن يعتصم منه ومنع بختيار
من عطاياه التي كان يبذلها للديلم والأتراك وقوي عزمه على البأس والتأمل
وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقتله وأطمع الديلم على الفتك
به إذا حضر الدار ليتسع بأمواله ونعمته وعزم على تقليد الحبشي والتسمية

بالإصفهسلارية فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع أن يلقى بختيار أو يدخل داره إلا في
الأحايين البعيدة على تحرّز واستظهار وثقل أمر شيرزاد على الجند لأن بختيار كان عوّدهم
ألا يردّهم عن شيء يلتمسونه من واجب ومحال في قليل وكثير فمنعهم شيرزاد من ذلك وناصبه
الكتّاب أيضاً العداوة للخوف من شرّه وانقباض أيديهم عمّا يلتجئ اليه وكثر الدعاء
عليه من أفناء الناس واجتمع الأتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها إليه واتّهم الوزير أبو الفضل بتحرّز منه لما فسد بينه وبينه
وتستميل الأتراك وتوسع عليهم فمشى بعضهم إلى بعض وتوافقوا على الفتك به ثم رأوا
أن يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصده جماعة لذلك ونمى الخبر إلى بختيار فتقدّم إليه
بالمصير إلى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس عليه ومسألته كفّ القوم وضمّ
إليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما إذ ذاك منافقة لم يتكشّف سترها فقصدا
سبكتكين ووجدا طائفة كثيرة من الأتراك عنده يشاورونه في قتل شيرزاد فلم يأذن
لهم ولكن أمرهم بتخويفه حتى يهرب ولا يفارقوه بالحضرة فأمسكوا عن قتله

بعد أن صوابه وكان يجري أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى في أيام المهتدي بالله فلما
وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير إليه وخاطباه وتضرعا إليه صدفهما عن الصورة وأعلمهما
أنه لو أخطره على الأتراك لقتل شيرزاد ولما تركوه أن يصل إليه وأشار عليه بالرحيل
من ساعته إلى حيث شاء فخرج وهو آيس من صلاح حاله وحانق على بختيار فصادف
الأتراك مجتمعين في دار سبكتكين يموجون في أمره ويتوعدونه ويتغلظون له ويشتمونه
فأسرع الخروج إلى حضرة بختيار وعرّفه ما جرى ثم التفت إلى الوزير فأسمعه غليظ
ما يكره وقال والله هذا من عملك وتدبيرك فحلف له بالطلاق على أنه ما ظنه به فلجّ به
بيمين الطلاق أنه كاذب في جحوده ثم خلا بختيار بشيرزاد فحذره شيرزاد
من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد إليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض
عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه واتفقا على أن يحرس عليه بعد خروجه
داره وأهله وولده وضيعته وأن يوقع عليه باسم ابنه سلار بن بختيار ليحسم
عنها أطماع الديلم والجند إلى أن يستصلح نيات الأتراك وبات سائر العسكر

ثم يعود إلى حاله ويجري على رسمه في الخدمة والحضور في الوقت إلى الأهواز ثم صار منها إلى
أرجان وبها يومئذ الأستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد وكان حاجبه رويزفربا لشيرزاد
وكان قد توفي فتفجع به جداً ووجد به وجداً شديداً فلما وصل إليه شيرزاد رأى فيه شبهاً
منه وتخيل فيه شمائله فعطف عليه وتحفى له وأكرمه وحمل إليه مالاً وكسوة وكتب
له إلى ركن الدولة كتاباً مؤكداً ووعده بتوسط أمره وأشار عليه أن يخرج إلى حضرة ركن الدولة
بكتبه ويقيم بابه إلى أن يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق أن خرج إلى الري وتوفي
بها وكان من سوء ملكة بختيار وقلة رعايته أنه تأتى بعد خروجه فقبض إقطاعه وضيعته
وأملاكه وجرايته ودوره ومكاتباته وأسبابه واستنظر أمواله وودائعه
ونقل ابنه سالار إلى داره وسلم إليه إقطاعه لا على الأصل الذي قرره مع شيرزاد
بل على أن يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه وحكي أيضاً أن نفي شيرزاد كان في
سنة تسع وخمسين وثلثمائة ثم إنه بعد شهرين من نفي شيرزاد قبض على وزيره
أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفى أمواله وقلد الوزارة

ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الديوان ابا قرة الحسين بن محمد القنائي

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

ذكر السبب في القبض عليه كان ابو الفضل الوزير يستخدم ابا قرة وهو
رجل من دير قنى حسن الزي كان قد نشا بين كتاب واسط وعمالها وتخرج معهم وانتسب الى واختص باحمد
على القنائي فمهر ولم يزل يتدرج في التصرف حتى تقلد واسط رياسة من قبل السلطان
فافنى اموالا جليلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد الجراة على السلطان بتقبيله على
اموال لقدا ما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتدا الى وجوه الحيل عليه ومعرفة بوجوه
الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق الوزرا والعمال باليسير فيتوصل به الى الارتفاق
الكثير فاضطر ابو الفضل في وزارته ليحتبا بعد الحاجة والاضافة الى معاملته
وكان يشتري منه غلات القصبة بالثمن الزايد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه بسعرها
في وقت البيدر فربما قام عليه الكر بثلثة اكرار هذا الى امثال ذلك من معاملات
الحنطة وغيرها فعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسط وانبسطت يده عليهم

فتاول عليهم وقوي باموالهم وكان الواحد منهم اذا تظلم منه انصفه ورد اليه لقره
فيبسط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على طريق الخوف منه ∴ ولما غاب ابو الفضل
الوزير الى الموصل بامر معز الدولة مكنه واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد
كاتب الفارسية ليعززه ويمنع منه مراغمة ابي الفرج محمد بن العباس وكان ابو قرة يهدي
الى شيرزاد ويلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمبارة له ليمنع من الاستيفا عليه
فتاكدت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن احد من الرجلين منه اعني ابا الفرج وابا الفضل
وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى احد منهما بالوزارة طول ايام معز الدولة وكان ابو قرة
يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن احد من الكتاب ان يستوفيه عليه فيظهر باكثر
ارتفاع ضمانه سوى الارباح التي ذكرناها وسوى ما يستغله من املاكه وسوى
ما يستخرجه من المصادرات والمصانعات وكان شيرزاد يطالب الوزير
ابا الفضل بما كان وقفه عليه اذا تمم له الوزارة وكان ابو الفضل يعتد عليه بما يصل
اليه من جهة ابي قرة وقال له هذا الرجل عاملي ولما ضمنته البلد لينوب عني

عند غيبتي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك
وتعدّه لي وسمحت به شيرزاد بانه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من طلب ماله
وحاصل اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه
واستوحش ابو قرة ايضا واحس بان اختصاص ابن شيرزاد وطمعه في المنازل العالية
لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المائلة واليسار العظيم واضطر
الوزير الى ملاطفته عن نفسه ولياسه والاستعانة به على ابن شيرزاد وهو كان
سبب اتصاله به فلما تم على ابن شيرزاد ما تم من النفي هم الوزير بالقبض عليه ثم امهله
ودبر امره على ان يترك غلاته وحتى في الحال ان مدبره اليه ان ينقطع مادة
ما كان يقيمه من قضيم الكراع ∴ واتفق لحسنابار على انه يستخرج منه عند حضور
الوقت مائتي الف دينار وكان لحسنابار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئا من اسرار نفسه ولو
فيما جر عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ ابا قرة ما جرى
وكان الحسني عداوة ابي الفرج فصار الحسني عدو الوزير ولم يكن ادرا عن ابن شيرزاد

وكان قد بقي فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل لابي علي بن ابي بكر
الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي كان يتقوى به ابن شيرزاد بن سرخاب فنجزه سبكتكين
نصرة زادت على نصرة ابن شيرزاد فصار يبطل الفضل بن الطلال الاول وتعذر على الوزير
ان يملأ عينه منه فضلا ان يدبره اليه بحيلة اجتمعت على ابي الفضل الوزير امور
منها الاضاقة وانقباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض
التي كان اقترضها ولم يتسع لردها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله
ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الغلمان والحاشية والثروة
الظاهرة ∴ ومنها تسميته وجوه الاتراك ومكاثرته اياه في الاحسان اليهم
ومنها عداوة بختكين ازاذرويه وكاتبه سهل بن بشر اياه لقصده اياهما بالاهواز
واستقصائه عليهما ومصادرته لهما ومنها عداوة صاحب الديوان ابي الفرج
ولعنه على ابي العباس على قديم الايام ومنها انقلاب ابي قرة عليه للاسباب
التي ذكرناها فخلا من كل صديق ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه ثم اضطرت

أبو الفرج محمد بن العباس الى مصادقة أبي قرة ليتعاضدا على أبي الفضل لا لمودة حقيقية فاتفقا على أن خاطبا سبكتكين الحاجب في مراسلة بختيار في موافقته على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف ألف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على أن يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قرة الديوان ففعل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه. فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قرة من السعي عليه ورد أبي الفضل الى الوزارة. وضمن لبختيار أن يصحح تسعة آلاف ألف من جهته بضمان سبكتكين عنه.

شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبته حتى أعيد الى الوزارة وتمكن من أبي الفرج

لما خلع على أبي الفرج الخلعة التي خلع على الوزراء تمكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما ارتجعه من جهاتهم وحبس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه وبالغ به ما أمكنه حتى وقف عليه الأمير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على أن التزم ثلثة ألف ألف درهم يحتسب له منها

بما صح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبقى واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستشفعهم ويقترض منهم فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من نفاذ حيلته فيه عليه وأعاده الى الحبس والتضييق والتفتيش ما قرره معه وعطف على أسبابه فشفى المصادرات عليهم وعسفهم وأرهقهم وجار فيهم ومات في حبسه صهر لأبي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابرهيم بن محمد الهكي فاتهم به وأنه قتله بالعذاب والمطالبة وخلع على أبي قرة لتقلد الديوان بعد أن ارتفق بختيار بمال على ذلك وأفرد وأبسط يده فصار صاحبا لها خاصة ومستوفيا على غيره من العمال ولقب بالرئيس لأن أبا الفرج كان أيام تقلده للديوان ملقبا بهذا اللقب. فأنكر أبو الفرج ذلك على أبي قرة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحصينا لهذا اللقب عن أبي قرة.

ذكر فساد الحال بين الوزير وبين أبي قرة وما تم له من عزله وتولية أبي الفضل

ولما بدأ أبو قرة يطالب بجميع أسباب أبي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وعم أنها من

حقوق صاحب الديوان وجب ان يستوفيها فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج
ولم يزل يتزيد حتى تمادت الى نهاية الفساد وضعف ابو قره عن هذا اللقب ما لا احتاج الى
له وخرج الامر بان خاطبه عز الدولة بالطلوق لابي الفرج ولابي الفضل عند اخراجه
اياهما الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما ان يضربا على ابوابهما بالدبادب في اسفارهما
عند حضور اوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما لم يستمر اعليه فلم يقطعاه عند انصرافهما
من وجه الحرب فلما تقلد ابو قره الديوان اجراه مجرى حقوق العمل التي يستوفيها واحب ان
تضرب على بابه بالدبادب فسال بختيار ذلك فاجابه اليه ومنعه ابو الفرج الوزير منه وانكر
ثم بذل فيه ابو قره مالا فخرج امر بختيار بان يطلق له ذلك ثم خرج الوزير ابو الفرج وابو قره
في التنافس الى ابعد غاية وبلغ العداوة الى اقصى نهاية وكان صاحبهما الامر بينهما واتصلت المنازعة
بينهما في امثال هذه الاشيا ولم يحفظ مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم يتميز من سواها
فتقدم الوزير ابو الفرج الى كتابه بعمل لابي قره من مواقفه تشتمل على ما يجب عليه في تردد
حسباناته الى عمله في سنة ضمانه ولا بد من حسابه عن فيه السلطان ومرافقه القديمه

168

والحديثة فعملت هذه المواقف واشتملت على ستة الف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى
جهاتها وعرضت على بختيار واطمع في وجوبها وان حالها تفي بها فامر بمطالبته واعتصم
بسبكتكين الحاجب فحامى عليه ولغاظ بختيار من تعززه عليه ووجد خصومه الطريق الى
اغرائه به ولقاموا في نفسه انه يحمل سبكتكين على خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ
بختيار اليه نقيبا ووكل به في دار سبكتكين ثم انفذ ثانيا فاستدعيه وضعف سبكتكين عن
مقاومة صاحبه بختيار ومنابذته وكان شايع عنه انه انما حامى على ابي قره لم يرق باخذه
منه قبل الاعراق في نصرته وسلمه الى بختيار على ما حلف في نفسه وجبه في قلبه ووعد
الباقي انه سيتكلم فيه ويستنقذه فلما صار عند بختيار سلمه الى الوزير ابي الفرج وامره
باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين فيه ولم يقدم على عسفه وارهاقه
الى الطاقة فحصل معنقا لا عنفا لا جميلا ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من العامة
القضية للكراع ومهمات السبيبات عليه وبنى سبكتكين على تقلد ابي الفرج الوزارة
ومساعدته على نكبة ابي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من المجاملة والنفاق وركب

الثامن عشر من السادس

على أن يتقلد كتابة هذا الديوان على مراغمته فأجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون
معه فأخبره أنه من يجب فهان عليه رد أبي قرة إلى نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر
محملاً من نظر ابن السكري فيه فكوتب بالإصعاد فورد وجددت له الخلع وقلد الديوان
وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك أن أبا الفضل كان واسع الصدر
فأفضل على الموكلين به من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر برهم والإحسان
إليهم فلم يمنعوه من مكاتبة من يريد مكاتبته وأوصلوا إليه كتب من كاتبه واحتال له
ضروب الحيل وتمم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قرة بغداد تمكن من إتمام المرة والسعي له
واشتدت الإضافة بأبي الفرج ووقفت عليه الموره ومطالبة لأن الواسط انغلقت عليه
بأبي قرة والبصرة والأهواز انغلقتا عليه بالأتراك الذين يستبدون بما هو إليها في تسبيبا تهم
ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لأنه اقتصر على الصدر ظاهره وخاف أن يطلقه فيضطرب
فيحتال عليه ويسعى في الوزارة وهو لا يعلم أنه قد سعى وفرغ واجتمعت عليه
مطالبات كثيرة وصارت حالة في انحراف لاختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له

انه على الا انه كان أصلح لدين أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج بفساد رأيه وكان أخوه
أبو محمد علي بن العباس الخازن مستوليا على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجلسه عند الأنس
والمنادمة فأشفق أن يجري عليه من سبكتكين ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء
سبكتكين بإطلاق أبي قرة وتقريره على مال قليل لا يؤثر في حاله وأن يصير إلى واسط على
رسمه الأول ويعتزل الديوان ولما الفرج عنه أمام القضية ويتقلد الأمور المتعلقة
به ولحدر إلى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السعي لأبي الفضل في الوزارة وإعادته
من محبسه والقبض على أبي الفرج أخي محمد بن أبي العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج
عطل دواوين أبي قرة ونقل الأعمال عنه واستبد بمكاتبة العمال وكان له كاتب أهوازي
يعرف بابن السكري قد اتسعت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا
يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات ولعلمه أن هذا الديوان زمام له على
الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع في ذلك ضاع العمل بالخرج وفساد الأصل
والفرع واتصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يجبر

ولاحيه وتعصب الجند عليهما الحال الى الفضل لما قبض عليه ::

ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له من سوء الاتفاق

لما احس باضطراب امره خاف ان يعاجله الحبيار بالقبض عليه فاحال على اموال وقفت عليه
بالاهواز وانه يريد الشخوص اليها فمنعه الحبيار من الخروج الا بعد اقامة الوجوه للنفقات
التي يحضر بها لئلا تتوجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج ان
يستخلف اخاه بحضرته حتى ضمن له ذلك ووقفه على وجوه ظن انها راجيه واضاف اليه
ابن اخته المعروف بابي القسم علي بن الحسين المشرف على انه ناظر في الدواوين والحسبانات
وشخص الى واسط :: وشخص ابو قره على اثره بعد ان قرر امر الفضل وفرغ منه ولكن
تعلق طمع الحبيار بالمواعيد التي وعده بها ابو الفرج والضمانات التي ضمنها اخوه :: فلما
حصلا بواسط ضايقه ابو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد
بالضمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعمالة التي كانت له من سبكتكين
فخفف الوزير ابو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز فحدث عند تدبيره وعمله

على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على اسافل واسط وهي اعمال نهر الصله ونهر الفضل
وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي
وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستقصاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة
فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الى امواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال
له خاقان فاحتمل غلات ابيه وامواله ودخل الى مضايق البطيحة ووجد ابو قره فرصة فاخذ
في مراسلته وتقويته وتشجيعه :: واعلمه انه معه وعونه ثم عمل اعمالا اوجب بها
لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط على هذا المتوفى شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال
للوزير ابي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من اموال هذا المتوفى الا بعد
ان يستوفي منه هذه البقايا لم ويحتسب بها له من مال ضمانه فسار الوزير ابو الفرج
الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه ابو قره وحصل ما زال الخاقان بحيث لا يمكنه
الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غلة ولا اثرا من مال فضجر
الى مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه وبان له اياما كثيرة حتى سال

وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضي بالتيسير لم يتمكن
من استيفائه وحصل من هذا التيسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي قرة
ثم اتفقا على قسمته وبادر بالخروج الى الاهواز وكاتب ابو قرة بختيار يعلمه انه لم يبق له
وجه درهم واحد وانه خرج مستترا الى البطيحة ليندفع عنه النكبة التي خافها
من جهته وكتب الى بختكين ازادرويه يحذره منه فكتب بختكين الى بختيار بانه لم يبق عليه
شيء وان تسبيبات الاتراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس
الوزير انما يصير الى اعماله ليتناول علفه بالمجاملات ويعجل المؤامرات ويمد يده الى اموال
السنة المقبلة. ووافق ذلك ان اخاه ابا محمد علي بن العباس الخازن صحح البعض من
تلك الوجوه التي تعينت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثرة الاراجيف
باخيه وبان بختيار قد تنبه للموافقة بينه وبين ابي الفضل على اعادته الى الوزارة واخذ
خطه لابي الفرج ولابي محمد اخيه ولاسبابهما بتسعة الاف الف درهم وانه يطلق الاستحقاقات
ويدر النفقات فكتب بختيار الى بختكين بالقبض على ابي الفرج ومن معه في يوم وصولهم

الى الاهواز وكتب الى ابي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت احد منهم وقبض بختيار
على ابي محمد الخازن اخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادمته واطلق ابو الفضل
العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار ابي الفرج وخلع عليه للوزارة. وفي هذه السنة
خرج الاستاذ الرئيس ابو الفضل بن العميد الى الجبل في جيش عظيم لتدبير امرها وتقرير
امر حسنويه بن الحسين الكردي

ذكر السبب في ذلك

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوي واستفحل امره لما وقع من الشغل عنه بالفتوح
الكبار ولانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية وبين ركن الدولة اظهر عصبية الديلم
وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق بها الاحسان الا انه مع القطع واغضي عنه من الاعمال
التي يتبسط فيها والاصقاع التي يستولي عليها ثم تعرض لاطراف الجبل وطالب اصحاب
الضياع وارباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته ولا بلغ
يناقشه السلطان فكان يزيد امره على الايام ويتشاغل الولاة عنه الى ان وقع بينه
وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحيا فيها الى ان قصده ابن مسافر بالحرب

فهزمه حسنويه وكان يظن ابن مسافر انه لا يكاشفه ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم
تقف الحرب حيث ظن وانتهى الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم واصحاب السلطان بعد الهزيمة
الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حواليهم ومنعوهم من الميرة وتغرموا آثارهم وزاد
الامر وبلغ الى ان امر حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على راس رمحه ما اطاق من الشوك
والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون
ما يريد بذلك فلما اجتمع حول عسكر سهلان شي كثير في ايام يسيرة تقدم بطرح النار فيه
من عدة مواضع والتهب وكان الوقت صيفا وحميت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ بكظمهم
واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان فرفق بهم وامسك عما هم به وبلغ ذلك
ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره ابي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ
الرئيس بقصده واستئصال شافته وامره بالاستقصاء والمبالغة فانتخب الاستاذ
الرئيس الرجال وخرج بعدته وزينته وخرج ركن الدولة مشيعا له وخلع على القواد
[illegible] وعرضهم حتى اجتاز به العسكر ما بر بعد ما بر وكوكبة بعد كوكبة ورضي العدة والقوة

فودع حسنويه الوزير ابن العميد وعاد الى الري وسار الوزير ومعه ابنه ابو الفتح وكان شابا
قد خلف اباه بحضرة ركن الدولة وعرف تدبير المملكة وسياسة الجند فهو ذكي جيد الذهن
حسن الحركة قد نفق نفاقا شديدا على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلة حنكته ونزق شبابه
ويتهور في الامور يقصد على ما لا يقدر عليه ابوه ويحب ان يسير خواص الديلم ويمشون
بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل قلوبهم ويخلع عليهم خلعا كثيرة ويحمل روساهم
وقوادهم على الخيول الفره بالمراكب الثقال ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرياسة حتى
لا يانف احد من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدامه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يوثره
الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك
لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه ۞ ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح
له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملكهم احد قط الا بترك الزينة وبذل ما لا يبطرهم
ولا يخرجهم الى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يتفوق الا في مرتبة لا يستطيع حالا وان
من داعاهم واحتشد لهم وحمل على حاله فوق طاقته لم يمنعهم ذلك من حسده على نعمته

والسعي على ابن العميد في ترقب اوقات الغرة في امن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به
ذلك الوقت وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى ظن انه قد ملأ قلبه رعبا وانه سيكفه عن
السيرة التي شرع فيها فما امكنه الا ان يفارق مجلسه ذاك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ
الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويغتر بما يراه من احتمال
ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة ابا علي محمد بن احمد
المعروف بابن البيع وكان فاضلا اديبا كاتبا حسن الصورة مقبول الجملة حسن المحضر خفيفا اديبا
فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات لا يستقل على ظهور الدواب لافراط علته
النقرس وغيرها عليه التفت حوله فلم ير في موكبه احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره
ولا من جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له ان الجماعة باسرها مال مع
ابي الفتح الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عمن جرت العادة باستدعائه
للطعام وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته الخاصة وعدة من القواد
على اطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسعى فيها نقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم

لم يحضره احد واستقصى في السؤال فقيل ان ابا الفتح اصحبهم في الصحرا فاستشاط من ذلك
وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستاذن فيه وقد كان انكر خلو موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن
ان يستمر هذا التشتت بالعسكر فيتم عليه حيلة فدعا اكبر حجابه ووصاه بان يحجب عنه ابنه ابا الفتح
وان يوصي النقبا بمنع الديلم من مسايرته ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سيغض منه
ويمنع العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير اثر .. وعاد الفتى الى عادته وتبعه
العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف
فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يحب ان يخرق هيبته بنفسه باظهار ما في قلبه ولا
ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدلس امره
وتجرع غيظه واداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمذان وهو يقول في مجلس
خلواته ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي يعني ابنه ويقول
في مرضه ما قتلني الا جرع الغيظ التي تجرعتها منه .. ومما حصلته عنه في وجهه هذا
وقد سألته عن عاقبة امر حسنويه معه وهل الى استصلاحه سبيل فقال اما بهذه

السر عنه في هذا الزمان غلا ولكنا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه
وهو كما كان ونقصان شيء يمر بنا ذكره على الأيام فلما حصل بهمذان اشتدت علته فتوفي بها
رحمه الله ونصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما ذكرت مائلا إليه فزاد في
بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومنّاهم وبذل لهم طعامه وشرابه وأتى من الخلع عليهم وراسل
حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه على الطاعة ولوّح إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما اتفق
على ذلك العسكر ويتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان وبقي لإصلاح حاله إلا أن فعل مع
ركن الدولة وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من حسنويه ولأنه يحب الانتقام
منه ويكره أن ينصرف مثل ذلك العسكر عنه ولم يؤثر في أمره أثرا يسمع به وليّه وعدوّه
إلا أن أبا الفتح كان يرى أن مهادنة حسنويه والعود إلى صاحبه بأنه أسلم عسكره
ولا خاطر بهم وأن يحوز مكانه من الوزارة قبل أن يطمع فيه أحد أولى وأشبه بالصواب
وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل ذلك إلا ما عرفه
بالكفاية والسداد فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه إلى أن تقرر أمره على خمسين

ألف دينار تنكسر بعضها وجبى كورة الجبل وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ
مقداره مائة ألف دينار ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوّى نفسه وشد منته وأحمد
جميع ما كان دبّره وأمر بالعود إلى الحضرة بالري. وكانت وفاة الأستاذ الرئيس بهمذان
في صفر ليلة الخميس السادس منه سنة ستين وثلثمائة ففقد به الفضل أجمع وعدمت المحاسن
التي ما اجتمعت لغيره في الإسلام.

ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته

كان هذا الرجل قد أوتي من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو
وسلّم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى
على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر
عنه غيره. فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب
وتوسعا في النحو والعروض واهتداء إلى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين
من شعر الجاهلية والإسلام. ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القسم رحمه الله قال
كنت أروّي ابني أبا القسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لأن الأستاذ الرئيس كان

يستنشده اذا راه وكان لا يخلو اذا انشده من ان يرد عليه في تصحيف او لحن مما يذهب علينا فكان ذلك
يشق علي واحببت ان اصحح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس لئلا يرد علي فيها شيئا فاعياني
ذلك حتى وقع الي ديوان الكميت وهو كثير جدا فاخترت له تلك قصائد غريبة ظننت انها ما
وقعت الى الاستاذ الرئيس فحفظته اياها وتوخيت الحضور معه فلما وقع نظره عليه قال
هات يا ابا القسم انشدني شيئا مما حفظته بعدي فابتدا ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه
القصائد قال له قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة ابيات ثم انشده اياها فخجلت
خجلة لم اتجمل مثلها ثم استزاد فانشده القصيدة الاخرى فاسقط فيها ما اسقطه في الاولى
واستدركه عليه ايضا قال فعلمت ان الرجل بحر لا ينزف ولا يوقف على عمقه :: فهذا ما حدثني
به هذا الرجل وكان اديبا كاتبا :: واما ما شاهدته مدة صحبتي اياه وكانت سبع
سنين لازمته فيها ليلا او نهارا انه ما انشد شعرا قط لم يحفظه ديوان صاحبه ولا اغرب عليه
بشعر قديم ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين اتعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سالته يوما وقلت ايها الاستاذ كيف تفرغ

زمانا لحفظ شعر هذا الرجل فقال وكان يظن اني اتكلف حفظ مثل هذا انما يحفظ لي اذا مر
بسمعي مرة وقد صدق رحمه الله فلقد كنت انشده لنفسي الابيات التي يبلغ عددها ثلثين واربعين
فيعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سالني عنها ويستنشدني شيئا منها فلا اقوم بالاعادة لتلك الابيات
منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها :: وحدثني غير مرة انه كان في حداثته يخاطر
رفقاه والادبا الذين يعاشرهم على حفظ القريب في يوم واحد وكان رحمه الله اقل وزنا واكبر
قدرا من ان يتزيد فقلت له وكيف كان ياتي لك ذلك فقال كانت شريطة وهي ان يقترح علي
من شعر لم اسمع به القريب مكتب واحفظ منه عشرين عشرين ثلثين ثلثين اعيدها ولم امر عهدتها
فقلت وما معنى البراه من عهدتها قال لا اكلف اعادتها بعد ذلك قال وكنت انشدها
مرة او مرتين واسلمها ثم اشتغل بغيرها حتى افرغ من الجميع في اليوم الواحد :: ولعل
كتابته تجمع دفة من رسايله المدونة ومن كان منه سلا لم يخف عليه علو طبقته فيها
وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في اعلى درجات الشعر وارفع منازله فاما تاويل
القران بحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف فقها الامصار فكان منه في ارفع درجة

وأعلى رتبة، ثم إذا أدرك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد
فأما المنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات منها خاصة فما حضر أحد في زمانه أن يدّعيها بحضرته
إلا أن يكون مستفيدًا أو قاصدًا قصد التعلّم دون المذاكرة. وقد رأيت بحضرته أبا الحسن العامري
رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداذ وعاد وعنده أنه فيلسوف تامّ، وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها، فلما اطّلع على علوم الأستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقّد
خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة عليه وكان يعدّ نفسه
في منزلة من يصلح أن يتعلّم منه، فقرأ عليه عدّة كتب مستغلقة ففتحها عليه ودرّسه
إياها. وكان الأستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الكلام نزر الحديث إلا إذا سُئل
ووجد من يفهم عنه فإنه حينئذ ينشط فيُسمع منه ما لا يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة
وألفاظ متخيّرة ومعانٍ دقيقة لا يتحبّس فيها ولا يتلعثم. ثم رأيت بحضرته جماعة ممن يتوسّل
إليه بضروب من الآداب والعلوم فما أحد منهم كان يمتنع من تعظيمه في ذلك الفنّ الذي قصده
به وإطلاق القول بأنه لم يرَ مثله ولا ظنّ أنه يُخلق. وكان رحمه الله حسن العشرة وطهارة

أخلاقه ونزاهة نفسه، إذا دخل إليه أديب أو عالم متفرّد بفنّ سكن له وأصغى إليه واستحسن
كلّ ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه إلا قدر ما يفهمه بحيث ما يورد عليه، حتى إذا
بلغ
طاوله وأتت الشهور والسنون على مجاضرته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرته نُبذ
منه فرغب إليه في إتمامه تدفّق حينئذ بحره وجاش خاطره وبُهت من كان عند نفسه
أنه بارع في ذلك الفنّ والمعنى، وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم والمدّعين بعد أن
يمدّ لهم في الميدان ويرخي من أعنّتهم ويمسك عنهم مدّة حتى ينفد ما عندهم ويحول لهم
الغطاء عليه. فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب المعروفة، ثم كان يختصّ بغرائب من
العلوم الغامضة التي لا يدّعيها أحد كعلوم الحيل التي يحتاج فيها إلى إقامة علوم الهندسة
والطبيعة والحركات الغريبة وجرّ الثقيل ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على
القدماء من القوة إلى الفعل وعمل الآلات الغريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل
في الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام ينفذ مدًى بعيدًا ويؤثّر آثارًا عظيمة
ومرآة تُحرق على مسافة بعيدة جدًّا وألطف كثير لم يُسمع بمثله ولم يوقف بعد على علم

التصاوير وتعاطاه بديع ولقد رايته يتناول من مجلسه الذي يخلو فيه بثقاته واهل موانسته
التفاحة وما يجري مجراها فيعبث بها ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره
لو تعمد لها غيره بالآلات المعدة وفي الايام الكثيرة ما استوى له ولا تأتى له مثلها. فاذا
حضر المعارك وباشر الحروب فانما هو اسد في الشجاعة لا يصطلى بناره ولا يدخل في غباره ولا
يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع ثبات جاش وحضور راي وعلم بمواضع الفرص وبصر بسياسة
العساكر والجيوش وموقعه بمكايد الحروب. فاما اضطلاعه بتدبير الممالك وعمارة البلاد
واستخراج الاموال فقد دلت عليه رسايله ولاسيما رسالته الى ابي محمد وهذه والتي نخبر عنها
باضطراب العراق وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى يعود الى حسن
احوالها فان هذه رسالة تشتمل من صناعة الوزارة وكيف تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها
وما تستحق من بسط العدل في ممالكه وعمارة ما تبين منها الى الآن صاحبه ركن الدولة مع فضله
على الغالب من الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين يتغنم ما يتعجل له ولا يرى النظر في عواقب
امره وعواقب امور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق مداراتهم ما لا يمكن احدا

تلافيه وتداركه بعده. وكان مضطرا الى فعل ذلك لانه لم يكن من اهل بيت الملك ولا كانت له
بين الديلم حشمة من يمتثل جميع امره ولما راس عليهم بمساعدة كثيرة كانت فيه ومسامحة في اشيا
لا يحتملها امير عن مامور. وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يفطموا عنها بل تزداد على
الايام وتتنامى حتى تنتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا من تسحبهم على الملوك واقتراحاتهم ما لا يفي
به دخل الممالك وخروجهم في سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع الى ضراوة واقبح الادب.
ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دارى جنده ورعية صاحبه
مداراة لو ادعي له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه
قوم عجزة وباشروا مع عجزهم امورا مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في ايديهم يملكونها
كيف شاؤوا لا ينتفع احد منها وانا مبين قسمي بالامرة ما دل يستحسن لهم الى اقتراحاتهم
ومتى خالفهم استبدلوا به وكان ركن الدولة قبله وعماد الدولة يوسعان عليهم في الاقطاعات
ويبذلان لهم من الرغايب ما لا يبقى لهم معها حاجة ولا موضع طلبه وهم مع ذلك يتحكمون
ويبسطون ايديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه. فكان قصارى الوزير المدبر ان يقيم

كل يوم وجها لنفقة الامير يومه ذلك من مصادرة العامة او قرض من الخاصة او حيلة على
من يتهم بيسار كائنا من كان وربما تعذر عليهم فضيم الذراع يوما ويومين فاما نفقات
الجيش وجراياتهم وما يقيم ازاحتهم فكانت تتمحل وربما لم تتسع عليهم لعامتها اياما ومع ذلك
فان هولا المدبرين كانوا لا يتمكنون من الفرصة في وجوه الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند
اعني الديلم والاتراك خاصة ومن يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل
الى مواضع غامضة يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحرا ويجمعون على ظهور دوابهم ويبيتون
اجلبه على اعناقها بعد ما يديرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة ذلك اليوم فاذا تم
لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم فلما تولى الاستاذ الرئيس
ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام الامر حتى [illegible] ركب الى ديوانه من دار
السلطان ولا تلقاه غير خاص كتابه من يلقى صاحبه فلا يعيد بينها الا عوارض المهم التي لا
تخلو من مثله مملكة ووزير وضبط اعماله ونظم اموره ورتب اسباب خدمته
حتى كان اكثر نهاره مشغولا بالعلم واهله وبسط عدله واغار هيبته في صدور الجند

والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى احدهم على طريق الانكار فترتعد الفرايص وتضطرب
الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك صورا كثيرة لو شرحتها لاطلت هذا الفصل
اطالة تخرج عن غرض الكتاب ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة تواجبه كما حكيته
في اول هذا التاريخ فما من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى
ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يده في الاطراف
في قصدهم ويرضى ان يقال له قطعت القافلة وسيقت المواشي فيقول [illegible] يعني
الاكراد يحتاجون الى القوت ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة
فساقوها وذلك بالقرب من البلد وحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب كم كانت البغال
فقيل ستة فقال وكم كان عدة الاكراد فقيل سبعة فقال يقع بينهم الخلاف كان يجب
ان تكون البغال سبعة بعددهم فاذا كان هذا رايه في الانكار على اهل العيث فذاك رايه
في توفير العمارات واستغزار الاموال فاحسبه وزيره ومدبره فتأمل هذه الصورة وانظر
الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضي منهم بما تقدمت حكايته من تمشية

امره سوا بسوا ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرادها
المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله الى غاية كانت له دولي سياسة مشت
بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضد الدولة وجوه التدابير السديدة وما يقوم
به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات ولقنه ذلك تلقينا فصادف منه متعلما
لقنا وتلميذا فهما حتى سمعت عضد الدولة مرارا كثيرة ان ابا الفضل ابن العميد كان استاذا ما
وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولا يقل معه الرئيس ولا
يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتقد له جميع ما يتم من تدابيره
وسياساته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه ولعلنا نذكر منه
طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف
وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفائه نائرة الاكراد والاعراب
واعادة الملك الى رسومه القديمة ان اخر الله في الاجل ولعل من يطلع على هذا
الفصل من كتابنا ممن لم يشاهد هذه الطبقة يظن انا اغرقنا شهادة او ادعينا له الا الذي قد علمه

ومبلغ فضله لا والذي انطقنا بالحق واخذ علينا الا نقول الا به ○ وفي هذه السنة
رأى بختيار ودبر له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات
التي نشأت بينهم فابتدئ بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بنت بختكين المعروف
بآزادرويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتيجور مولى
معز الدولة وفعل مثل ذلك جماعة واصطلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما
لصاحبه فحلفوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب
وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال
الظاهر ولم يزل الباطن ثم غلبت علة الفالج على سبكتكين فثقل لسانه وجانبه الايمن
وذلك في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة ستين وثلثمائة ثم تماثل وتماسك وعاش
على هذه الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى امير المؤمنين الطائع لله ○ وفي هذه
السنة ورد حاجب لابي تغلب ابن حمدان وهو عدة الدولة فعقد مصاهرة من ابي تغلب
بابنته ومن عز الدولة بختيار على صداق مبلغه الف دينار وحمل على ابي تغلب عقد

أعمالها لأربع سنين حساب كل سنة ستة آلاف ألف درهم ومائتا ألف درهم وأنفذت إليه الخلع
وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية لعز الدولة وقبض على أبي الفرج
محمد بن العباس **ذكر السبب في ذلك** قد كنا ذكرنا فيما تقدم أن عز
الدولة كتب إلى آزادرويه بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم إلى الأهواز وأنه كتب أيضا
إلى أبي قرة بمثل ذلك وأنه قبض على أبي محمد الخازن أخي أبي الفرج في مجلسه وكان بحضرة المنادمة
وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر
ليلة بقيت من رجب سنة ستين وثلثمائة فلما تمكن من الوزارة لم تكن له همة إلا استصلاح
سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه أبي عمرو ابن أبي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الأصبهاني
وتقرب إليه بمظاهرة أبي قرة ومساعدته وقلد أخاه الحسن بن محمد الفنائي خزانة
عز الدولة مضافا إلى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرة على الدواوين وقلد
أبا أحمد بن حفص ديوانا كانت تجري فيه ضياع اختصها اختيارا لنفسه وسماه ديوان الخاص
وكتب إلى أبي قرة يستدعيه من الأهواز إلى الحضرة وأمر بإنفاذ أبي الفرج محمد بن العباس

إلى البصرة موكلا به فورد أبو قرة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبالغ
الوزير أبو الفضل في إكرامه كل مبلغ وعظمه وجددت بينهما معاهدة ومحالفة بأمر عز الدولة
وسبكتكين إياهما واتفقت كلمة الجماعة ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمر زيادة خرجت
على دجلة وقلبه ظهرا لبطن فلم ير وجها غير إطماع عز الدولة في أموال ابن فخر فصح عليه
وقرب عليه أمره واتفق ورود أبي قرة وقد تمت الهزيمة فتحصن بحبار متقلدا وسار
في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرة انحدرا في الماء واجتمعت الجماعة
بواسط وذلك في شوال سنة ستين وثلثمائة وفي هذه السنة ارتفع أمر ابن بقية مع عز
الدولة وعلا شأنه حتى بلغ الوزارة كما سنحكيه بإذن الله

ذكر ارتفاع ابن بقية كان هذا الرجل من القرية المعروفة بأوانا وكان أبوه
مزارعا وجده بقية وإليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبة أهل الرستاق
على طريق دجلة العليا ودخل في عمارتهم وانتسب إلى بعض عياريهم وكان جرى بينهم تقلد
الماصيرين واتفق له أن اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بمملة وكان ضامنا للتربت

وما يجري معهما من المناصب العليا وابواب المال فلما خدم مملة توجه معه وخف على قلبه فتدرج
من حال الى حال حتى اشتمل على هذه الاعمال كلها وتوصلها اليه وكان فيه سماحة نفس
وخفة مع ابدائه وتهور في استعدادهما من الحال التي يتناء عليها ولعق على جملة اتفاق شيء
من علل اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع ابو طاهر ابن بقية في ضمان العمالة
وعني به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فتعقد الاعمال عليه الا انه لم ينفق على
معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده عنه ورقى بالضمانة وانقلبت حاله تتزايد وصدره
يتسع للبذل حتى غلب على الوزير ابي الفضل وقرب منه وتعلق منه بعنايه وتوفي معز الدولة
فنفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل بختيار منه
ذلك ورد اليه الوكالة وقلده المطبخ فبلغ بالمرفق الذي يبذله لبختيار عشرة الاف درهم في كل
شهر واشترط ان ينظره على الكتاب واصحاب الدواوين ويمنعهم من الاستقصاء عليه
ويشدد على يده في استيفاء اموال تسبيبات من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق
الذي ذكرته مشاهرة ثم تقرب به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح

كان يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلطف موقعه ودخل معه كل مدخل حتى صار يهاديه
بالخيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والعبيد ودخل في ضمانات اخر فعرض جاهه
عنده حتى صار شريكه ومن كان مع طالب امير وطالب حاجة فلما انقضت هذه الوزارة
الثانية التي نحن في ذكرها الى الفضل كان ابن بقية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل
منزلة شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على امره واحتاج الوزير ابو الفضل اليه ليحفظ غيبته
والحضرة الجماعة الى واسط لحرب عمران واستدعى الوزير ابو الفضل ابا الفرج محمد العباس
الى واسط وكان معتقلا بالبصرة واخذ خطه بمال عظيم لا يمكن به ونفذه الى بغداد فحبس
هناك وكذلك فعل باخيه ابي محمد فجرى عليهما بعد اد امر قبيح يجري مجرى التشفي من غير ضرب
ولا مكروه في الجسم بل ضروب من الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الهرب واستترا
عند بعض اسباب سبكتكين فعادت الوحشة بين ابي الفضل وبين سبكتكين واتهمه بانه يسفر
له في العود الى الوزارة والحالة الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين الغموس على
ان لا يستوزره ابدا ولا يستعين به في شيء من الاعمال ان لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين

فحلف له عز الدولة بحضرة القواد والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كل ما يكون
في ايمان البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وابو الفرج مستترا الى ان عاد عز الدولة
الى بغداد بعد سنتين ولم يظهر له ولا لاخيه امان فظهر بعناية سبكتكين وضعف امر الوزير
ابي الفضل وضعفت منته وتادى امره الى النكبة التي هلك فيها ووقع الاختيار باليمين وقلد ابا طاهر
ابن بقية الوزارة فكف عن ابي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد حاله ونفى
اخاه ابا محمد الى واسط واجرى عليه رزقا ه ثم ان ابا محمد اصعد الى بغداد بغير امره وذلك
لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن بقية فاغتاظ لذلك وقبض عليه ونفاه الى البطيحة فحصل
عند عمران مدة ثم اصعد سرا واستتر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن بقية
منه ومن اخيه وطالبهما ثم نفاهما ونفى ابا الفرج الى تيز من دلي واعتقله بعمان

ذكر ما انتهى اليه امر ابي قرة بعد حصوله بواسط وقوة امره وعتابه سبكتكين واصحابه

لما اتى اهل واسط من عز الدولة سيما وطال مقامه بينهم تظلموا اليه سرا ولقيه نفر
منهم واعلموه انه قد اخرب بلادهم وافقرهم وظلمهم وعسفهم وصادرهم وملك

عليهم ضياعهم ونعمهم وانه استحل منهم ما حرمه الله وتحقق عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة
ضياعه فاستعظم بختيار ذلك وغاظه فعله وتمكنه من النعم الكبيرة حتى ازالها واستبد بها
فصرفه عن واسط وتقدم الى ابن بقية ان ينظر فيها على سبيل الامانة فاتهم ابو قرة الوزير
ابا الفضل بانه عن رايه ومساعدته ولم يكن كما ظن وكتب الى سبكتكين الحاجب يعرفه ما جرت
ويحرضه على ابي الفضل ويعلمه انه قد حنث في يمينه وعهوده التي بينهما وعاد الى اسوا فعله
واعتقاده ثم عطف ابو قرة على ابي طاهر ابن بقية فخاطبه بكل ما كره وتوعده وهدده
بالنكبة وطالبه بالحسبانات لما يجري على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقية
واستخف به ونقره بختيار فاحتال ابو قرة واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين ازادرويه
وهو بالاهواز ما جرى على ابي قرة وضعف امره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار
يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقية فقبض على ابي قرة واسبابه واستصفى ماله وقبض ضياعه
وغلاته فسارع الى التزام مصادرة يقبلها عن نفسه واسبابه وبذل بعد ذلك اموالا
عظيمة يثيرها من محاسبات العمال واستمال ابن بقية وعاهده على ان يكون [illegible]

واحد منهما نامر الصحبه ٥ ثم ان بختيار مال الى ما بذله ابو قره فامر بان يخلع عليه ولم
يكره الوزير ابو الفضل ذلك لتزول التهمه التي سبقت الى سبكتكين في امره ٥

ذكر السبب في انتقاض امر ابي قره بعد تماسكها وبعد اشرافه على الخلاص من النكبه

كانت الخلع احضرت ليلبسها فكره المنجمون له الوقت واشاروا عليه بالتوقف ليختار له
يوم غير ذلك الوقت فاتفق ان سهل بن بشر على البريد برساله منه ومن بختيار ارادوه صاحبه بسلار
تسليم ابي قره اليه بمال بذلها وضمنه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعايتهم
به ولشدة عداوتهم بساط مهم فسعوا الى ابن بقيه به حتى اشار على عز الدوله بتسليمه الى سهل
بن بشر وعرفه انه لما ضمن تلك الاموال حيله في الخلاص ليعود الى الثغر ويغلبه سبكتكين
فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصودر هناك وتشفى منه وتلف
في انواع المكاره التي جرت عليه ٥ وقلد مولانا ابو احمد ابن حفص ما اقصى الوزاره الى ابن بقيه
فضعفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقيه على المملكه فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم
وفي هذه السنه قبض احمد ابن اخي ابي البركات ه

ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث عن قصد وغير قصد

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبه وتمام الصلح بينه وبين اخيه ابي تغلب ولم يلبث
الامر بينهما ان عاد الى فساده فانفذ ابو تغلب غلامه المكنى بابي البركات اليه حتى يدفعه عن الرحبه
فسلك طريق البريه يريد دمشق وملك ابو البركات الرحبه فخلف بها طائفه من جيشه مع غلام
من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا ولما انتهى حمدان الى بعض طريق البريه وجهد اصحابه
عطش ولم يمكنه الاتمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبه ليلا والقوم الذين
فيها غافلون نيام ووهب النفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلمه في السور غامضه كانوا
يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبه فدخلها واستتر بالسور وضرب بالبوق فبادر
القوم الى الباب متقطعين متفرقين وليس يعلمون بحصول حمدان من داخله فكان يوقع بهم
اولا اولا واسر عاملي الخراج والمعونه ووجد في ايديهم علائق فردوا في السفن
فغنمها وغنم سوادهم والاتهم وسلاحهم وكراعهم وصادرهم واصعد على الفرات في الجانب
الشامي الى قرقيسيا واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحاذاه
من الجانب الجزيري وخاطباه مراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن ابا البركات

المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع بريد الخابور فاتفق ان صار الى حمدان مايتا فارس
من بني نمير مستامنة وكانت عدته تلثمائة غلام فصار في خمس مائة فارس فتشجعت نفسه
العبور الى اخيه والتصال على عسكره وكان عنده جراه ولقلبه تخاطر وعبر في جريدة خيل
وسار حتى ادركه بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل امنه على فرسخين وبكر في الغلس
فزحف اليه فصادفه قد سبق سواده ونقض جيشه وهو ماض على غير استعداد لانه لم يقع
في ظنه ان حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما فلما قابله انتخب ولقى عطف اليه
في طايفة من الرجال ليلحق به الباقون فعبث حمدان باوليك العرب في الاغارة على
سواده ومنع العسكر ان ينتظم شمله وحمل على ابي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده
متسرعا في اول الناس فاجتمعا متصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فصار بالسيوف
ولم تكن على ابي البركات جنة فضربه حمدان على راسه فسقط الى الارض واخذه اسيرا
وبه رمق واستباح سواده واستامن اليه جماعة من اصحابه واسر جماعة وقتل بعض الاسارى
واستبقى البعض وانهزم الى قرقيسيا ليعالج اخاه من ضربته وظن انه يبرا فتلف بعد ثلث

فانفذوه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين اخيه ابي تغلب واختلف باقي الاخوة
وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في اعمالهم فبلغ ابا تغلب ان محمدا من بينهم المكنى
ابا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال
عليه واستدعاه واطمعه في الاحسان والزيادة فاغتر به وصار اليه فقبض عليه واعتقله
في قلعة اردمشت وضيق عليه هناك وثقله بالحديد حتى اطلقه عضد الدولة لما ملك
تلك الديار وكنت مندوبا للنظر فيما في تلك القلعة من الذخاير ما هو باعلى فيها فجرى
ما ساذكره اذا انتهيت اليه واستوحش باقي اخوة ابي تغلب لما جرى على اخيهم محمد واقبل
ابو تغلب يستميلهم فخرج عنه واحد واحد فصاروا اليه بعد احوال تقلبت بهم سوى ابي طاهر
ابرهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستامنا الى عز الدولة بختيار على طريق
دجلة. وسار ابو تغلب الى قرقيسيا وانفذ منها اخاه ابا القسم هبة الله بن ناصر الدولة في جيش
كثيف الى الرحبة تقديرا ان يكبس اخاه ويأخذه اسيرا فاحس به حتى اطل عليه فخرج
هاربا واتبعه ابنه وطايفة من غلمانه ولحقه هبة الله فابقى عليه حتى نجا. ثم وقعت

عليه سرية للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به
فتعرف اليهم وكان متعلقا منهم بذمام فكفوا عنه وبذلوا له من نفوسهم ما احبه فسالهم ان يسير
معه نفر منهم الى طريق غانة ففعلوا وعدل الى مدينة السلام واستقر الاخوان بها في الحجة
سنة ستين وثلثمائة وكتب بختيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه
في صفر سنة احدى وستين وثلثمائة وتلقاهما واكرمهما ولم يخل من الكثير اليهما وردهما
الى بغداد بعد ان حمل الى كل واحد عند رحيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب
والدواب والبغال والمراكب وسنذكر ما انتهت اليه احوالهما بعد ذلك ان شاء الله

ذكر تدبير دبره الوزير ابو الفضل على سبكتكين لما استوحش منه فانعكس عليه

قد قلنا ان ابا الفضل اتهم سبكتكين بانه ستر ابا الفرج وابا محمد وحامى عليهما ولانه يريد ان يسعى لابي الفرج
في الوزارة وكان سبكتكين اتهم ابا الفضل بانه دبر على ابي قرة حتى قتل بعد ذلك العذاب الطويل
فشرع ابو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصرف حيلته
على عداوته واخذ في التدبير عليه وكان من ذلك ان اشار على بختيار بان يستدعي
ازاذرويه من الاهواز ويزيد في جاهه ويجمله ويجعله كالضد لسبكتكين ليجذب الاتراك

185

الى هذا ويقلبهم عن ذاك فقبل بختيار ما اشار به عليه وورد بختيار واسطا فعظم ازاذرويه
وفخم امره اشد تفخيم وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقطاع
الاتراك عن سبكتكين وذلك انهم تنبهوا على المقصد وعلموا انه انما دبر على تفريق شملهم وايقاع
التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والاتفاق واتفقوا واشفقوا لسبكتكين لان ازاذرويه من
ان يغير كبيرهم وينفرد عنهم فصاروا لحدا منهم فانعكس تدبير الوزير ابي الفضل واضطر الى العود
الى بابه والنزول تحت حكمه وطلب سلمه بعد معاتبات جرت واسلاف ولما عاد
بختيار الى بغداد وزاد في منزلة سبكتكين وارتاب بان يخاطب بالاسفهسلار وتمكنت الوحشة
واندرجت على غير ثقة ولما عزم بختيار والوزير على الانحدار واستقدما ابا طاهر
ابن بقية الى سبكتكين ليصلح ما تشعث بينه وبين الوزير ابي الفضل ويستعد له جميل
رايه فجرى الامر ايضا في ذلك على نفاق ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى ان تم
على الوزير ابي الفضل الصرف والنكبة واتصل بقتله ابادته وفي هذه السنة هلك ابو طاهر
الحسين بن الحسن عامل البصرة وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم
على وجه الارض نافخ ضرمة

ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولغيرهم

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاطرة .:. والمحصل الجبار بواسط
أثرى الناس من جهته وما وصل إليه من الأموال حتى اتسعت فيه الظنون وكان الوزير أبو الفضل
يعلم أن ذلك باطل وليس يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير مال لعله كانت
النجوة معه له الحال مستقيمة الأمور فأغرى الجبار بالمصير إلى البصرة وأطمع في نفسه أنه يصل
منها إلى مال كثير ولم يمنعها فصار إليها . ولم يجد بها ما كان يؤمله من المستفادات ولا
ثم كثرت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وشجرها ولاطفه هذا العامل بالهدايا
والتحف ووافقه على من يرفقه به ومشاهرة يقيمها له وتجاوز ذلك إلى أن ضمن له
إثارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والمعاملين وأراد بذلك الدفع عن
نفسه ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن بث عساكره على طفوف البطيحة لأن المد
ولقي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج إلى الانتظار إلى وقت النقصان فأمره
الجبار بالخلع على أبي طاهر العامل ونقل ما بذله له ولم يستطب البصرة لعدم الصيد
التي ذكرته فعاد إلى واسط ورضي الوزير بتقويته يد العامل والزيادة في بسطته

والدفع عنه فاضطر الوزير إلى امتثال ما يرسم له وهو كاره ولا يستصوبه فبسط أبو طاهر
العامل يده في القبض على التجار والعوام وقاد عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالاً كثيرة
وظن أنه قد تمسك من الجبار بعهد يثق به وأنه ممن يعتمد على قوله وذمامه وحدث
نفسه بمنزلة أبي قرة وأن يرتقي منها إلى منزلة الوزارة فسار إلى الوزير أبي الفضل فيه وأخذ
في التدبير عليه والسعي على دمه وكتب إلى الجبار يعرفه أنه قد أخرب البصرة وأفسد نيات
أهلها وأنهم عرب لا يحتملون ما احتمله غيرهم ويزعم أن أموالهم الآن قد حصلت والصواب هو في
إرضائهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرته على ما ينضاف إلى مصادرتهم
ثم دس إلى عز الدولة من يغريه به ويعظم عليه جناياته ويطمعه في ماله إلى أن أمر بالقبض
عليه فقبض الوزير عليه وعلى أصحابه والمتصلين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه
كلهم وعقد البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القسم المشرف وسلمه إليه لعداوة كانت
يعرفه بينهما وأخذ خطه بأن يستخرج منه ومن أسبابه مالاً عظيماً وأصعد من البصرة لاستتمام
منازلة عمران بن شاهين وكان هذا العامل أعني أبا طاهر من أهل الشرف وفيه حصافة

وطلاب الطويل عنده فعسفه على الحسن وسلمه الى مستخرج كان قد دبره فنالته منه مكاره
عظيمة خاف معها ان يسلم فيلون بواره على يده فاتى على نفسه ثم الحق به اخاه واقاربه
وزوجته فاتلف الجماعة باسرها وعفى آثارها ثم عطف على الحسين على معامليه ونحا الطيبه
وقوم ماوك عليهم فصادرهم لصحه المال الذى ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا العفو وانكسر
الباقى وامتحن اثار راى طاهر من الامر فلم يبق له بقيه ○

ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ خرج من بغداد الى ان خرج عايدا اليها
وما تم لعمران من الطمع فيه والاستظهار عليه

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران اظهر انه يريد الخروج الى التصيد بناحيه الثعالبيه
مغالطة لعمران وظن انه يرهقه عن التحرز منه والاستعداد له وقد تفعل الملوك مثل هذا
ولكن مع اتمام العزيمه والصبر على مطاولة العدو وما لم يكابد الى تشبه هذا الابتداء الا بان يكون
مبدا التدبير صوابا يشبه الارا الوثيقه ثم يتبعه بالتعب والاشتغال عنه بالعبث ويترك
الاستظهار واهمال الجند حتى تنحرق الهيبه وتزول الحشمه ويظهر للعدو عصيان الجند
وقلة النظر في الحرب والتعويل على الجد دون الجد حتى يطلع على الحيره والتبلد وكان

العوره والضروره الداعيه الى معاودته في طلب الصلح منه والجنوح الى السلم بعد النزاع
الى الحرب فان بختيار عمل في المبدا ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب
التصيد الذى اظهره مكيدة لعدوه واقام بالثعالبيه شهرا مع عساكره الى ان علم معها عمران ارصده
بهم اياه لا غيره ثم امر وزيره ابا الفضل ان يجد دالى الجامده وطفوف البطيحه ويبنى لمره معه
على ان يسد افواه الانهار ومجارى المياه الى البطيحه ويعدلها الى غيره وان يبنى مسناه
عظيمه يمكن سلوك الديلم عليها مشيا الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه امره في الابتدا
ولا يشبه الحيله التى تؤدى الى ارهاق العدو ومنعه من الاستعداد للهجوم والكبس
والبيات بينهم بالمعاجله والركض الى الغايه دون التمهل والاخذ والتدابير البعيده والاعمال
الطويله فلما طالت المده في عمل هذه السدود وجرت في اضعافها وقايع لحقت المدود
وغلبة الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمامها الى حفظ
ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لا سيما وعمران مستدرك بذلك في اعادة جميع
ما يفعله ان يفسد عن عدوه حتى يتقوى ماله ويكثر رجاله فاذا اخبر بالمدد جى السيول

احتال في تخريب ما بني له من السكور ولما بقيه ابتداع ثلمة يسيرة في احد نواحي السكر ثم حمل
الماء فيتولى ذلك بنفسه في القلع والتخريب فربما لعسد في ساعة من الليل او النهار تعب سنة او نحوها
وذاك ان هذه السكور تكون من قصب حزم ابيد بعا في وجوه المياه الجارية عند ضعف
جرياتها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية وسمعت من حدودها كفى منها اليسير
من المعونة حتى تنبعث ويدفع بعضها بعضا وربما كان سبب انبثاق الماء بقب فارة ثم تتسع
الماء ويتمادى فيه الى حيث لا حيلة في سده ولا عمل الختيار و وزيره ما ذكرته من السكور في
المذكار فصار لما حفظ ما عمل بالرجال حتى لا تتم لعمران حيلة في هدمه فعدل عمران عن هدم
السكور الى الاشتغال الى معقل له من معاقل البطيحة ونقل غلاته وذخائره وجميع
امتعته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت اوائل الجفاف من السنة الثانية وجدوا مكان
عمران خاليا منه ولم تكن له اليه طريق بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فاخرج خائبا وضجر
العسكر من المقام على الشتاء ولم يصبروا على اذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد الى ان قوطا
فشغبوا عليه وتطاولوا الوزير بالشتيمة وهموا بالايقاع به وخالف الديلم والاتراك

على التعصب واتفاق الكلمة ولمئوا ان يقيموا اكثر مما اقاموا فاضطر بختيار الى طلب مصالحته
على مال يلتمسه منه وقد كان عمران بذل له في اول الامر فبذل له خمسة الف الف درهم فلما طلب هذا
المال بعد اضطراب الجند وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الفي الف درهم
بوساطة سهل بن بشر كاتب بختكين ازاذرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم عليه هذا
المبلغ ثم باسكاك عمران ولم يمتنع من التوثقة بما وافق عليه ولما فصر منه على اليمين ايضا
فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما حلف وانصرف بختيار عنه مع
عسكره خائبين عليهم الذلة وحدثت للعسكر زيادة على المعهود من سوء الحرمة وقلة
الطاعة والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه فاحسوا به
وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما امكنه ذلك ثم وثبوا ايضا على
محمد بن احمد الجرجاني وكان ينظر في امورهم ونكلف الوزير عليهم لاشيا كانوا انفقوها عليه
وابوا ان يكون متوليا عليهم فاحتاج الوزير الى ابعاده عنهم ووجد السبيل الى مصادرته فاستخرج
منه عشرة الف دينار كانت سبب حتفه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه

وقد كان قبل هذه السنة سير عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس
وكان سليمان هذا بخراسان وطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه
صاحب خراسان جيشاً وجاء الى كرمان فاستغوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم
المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يداً واحدة في شق العصا فلقيه
كوركير بين جيرفت وبم وجرت بينهما حرب انجلت عن قتل سليمان وبكر والحسين ابني اليسع
ابن اخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المنضمين اليه وحملت رؤوسهم الى شيراز
ونفذها عضد الدولة الى حضرة ابيه ركن الدولة ۝ واجتمعت المنوجانية وسائر
القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصي واولاده وغيرهم من الرؤسا على كلمة واحدة
في الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي
فسارا الى جيرفت فمن معهما من العساكر فوقعت الوقعة يوم الاربعا لعشر ليال خلون من
صفر سنة ستين وثلثمايه وانجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة الاف رجل من اشدائهم ووجوههم
وقتل ابنان لابي سعيد البلوصي وحصل المعروفان بابني الفوارس المنوجاني في الاسر وابن اخيه

ابو الليث وجماعة اخرون من اكابرهم ثم صمد عابد بن علي لقص اثارهم والتوغل الى مكامنهم ليبيد
خضراهم فتابع الايقاع بهم والاثخان فيهم وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد
التيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحرب الفا اسير من رجالهم ونسائهم وذراريهم
فلاذوا بطلب الامان وبذلوا تسليم المعاقل والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا
شعار الحرب ويشتغلوا بالاقوات التي تحل وتطيب ويتحلوا بسيما المسلمين ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة ويصوموا شهر رمضان ويتمسكوا بسائر شروط الايمان فعقدوا على انفسهم
بذلك عقداً وثيقاً ثم عدل عابد على الطوائف الاخر من الاسم الملقبة حال بها فيهم
يعرفون بالجرهية والجاشكية يخيفون السبل في البر والبحر وكانوا صاهروا سليمان
بن محمد بن الياس فاوقع بهم وقتل كثيراً منهم وحصل في يده رئيسهم ابو علي بن كالي فضرب
عنقه وقبض على جماعة منهم فانفذهم الى شيراز فتوطات تلك الاعمال وصلحت مدة
من الزمان ۝ ثم البلوص وكانوا اشد هذه الطوائف باساً واوعرهم جانباً
واشدهم كفراً ان يتشاغلوا الى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدما الحرام وبغض

ما كانوا تمسكوا به من تلك العهود فلما فعلوا ذلك اعتقد عضد الدولة الاحتيال في اصطلامهم
وبيّن منهم والى الابقاء عليهم وعزم على المسير بنفسه الى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ستين
وثلثمائة. فلما انتهى الى السيرجان وصل البلوص قد بسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد
ونصبوا الرياسة عليهم على محمد البارني ولقي الناس منهم عنتا شديدا في جميع اطراف كرمان
وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب
والاكراد والزط والرجال السبقية ونفذه اليهم فلما احسوا باطلاله عليهم اوغلوا في الهرب
وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان
عابدا انفذ اخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم
الى ما دونها الى جبال البارز من فتحها عنوة واستنزل عنها محمد على البارني وظفر بصهره
في دارهم وقد كانوا انفذوا طلائع لهم وعيونا لتاتيهم بالاخبار فتقربهم وقبض على
جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم وكانوا ساكنين غارين الى ان اطل الجيش في الموضع
الذي ظنوا انهم يامنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فثبتوا ساعة

يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة منذ طلوع
الشمس الى غروبها ثم انجلت الوقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذراريهم
ولما انهم وجانة الوقت ورئيسهم المعروف بابن ابي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من
بعد فقتلوا جميعا ودخل في نسبهم من بقي تحت الامان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا
عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والمزارعين والمستورين من اجناس
الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة اولئك المفسدين
ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجري مجراها من الدعار وكانوا ورا
جبال القفص مما يلي البحر ومكران في السواحل الى حدود عمان ولهم معرة شديدة وفساد
كثير وجنايات عظيمة على الناس وانفذ عابد اخاه في عسكر قوي من الديلم والاتراك
والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذاءات والمراكب في البحر من سيراف
الى ما يلي هرموز وسواحل كرمان وقطع عدة مضايق حتى وصل اليهم وهم غافلون
لا يظنون ان احدا يصل اليهم فاوقع بهم وقتل واسر واصطلم ولم يبق من طبقات

الدعارة في تلك النواحي جيرانه   وفي هذه السفرة تنكّر عضد الدولة لكوركير فقبض عليه
وردّه الى شيراز واعتقله اعتقالاً جميلاً فبقي به الى الهلاك
ودخلت ــــــ سنة احدى وستين وثلثمائة   وفيها تمكّن الاستاذ الجليل ابو الفتح
ابن ابي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة بعد ابيه وفوّض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه
وتمكّن من اعنّة الخيل فصار وزيراً وصاحب جيش على رسم والده الا ان والده باشر هذه الامور
في كمال من ادواته وتمام من الآلة على ما شرحناه فيما تقدّم وكان لوفور عقله يداري امره
مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يرعاها ويدبّر الجميع تدبيراً ملائماً
لوقته موافقاً لزمانه فلا يظهر من الزينة وابّهة الوزارة الا بمقدار ما يحفظ به مرتبته ولا
يتجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس فيه ثم يتواضع تواضعاً لا يخرج به الى غضاضة تلحقه
في جاهه او يحطّه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على اصناف
الناس وطبقاتهم وقيام هيبته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام نمواً وثباتاً
فاما ابنه ابو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله في ادب الكتابة وتيقظه وفراسته

نزق الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلّعت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام
الديلم والاتراك والاحتشاد في المواكب التي يركب فيها واتخاذ الاعوان لصاحبه وسائر عسكره
التي يلتمس منها الخلع والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبهاً
بندماء عز الدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما
همّة احدهم في تناول شهواته والوصول الى لذّاته واثارة غيظ حسّاده باظهار الزينة التي
فوق طاقته وليس يعلم ان اول من ينكر ذلك في نفسه وان لم يبده له صاحبه فهو يحسده
على مساواته له وعلى تمكّنه مما تمكّن منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع
وبذل الاموال التي يرى انه احق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجتماعهم على جوده وسخائه
واعتدادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمتهم   فكان ابو الفتح ابن العميد يسرع في
ركوب هذه الاهواء ويحبّ ان يبلغ غاية ما يقدر عليه منها فجلب عليه ذلك ضروب الحسد
من ضروب السلاطين واصحاب السيوف والاقلام وكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ
وسئم ملابسة امور الجند واحبّ الراحة والدعة ففوّض اليه الامور وراه شاباً

قد استقبل الدنيا استقبالاً فهو يحب اللعب الذي قد ساء ركن الدولة من ملازمته وتشاغله فيه
الأصحاب للعب واللهو ومخالطة الجند والركوب إلى الصيد ومشي خواص الديلم وكبار الجند
بين يديه ثم مشاربتهم ومؤانستهم والإحسان إليهم بالخلع والحملان فأول من أنكر عليه
هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكانا بهما أن سائر مشايخ الدولة
وراوه يركب في موكب عظيم ويعطي الدار والديوان فإذا خرج تبعه الجميع وخلت دار
الإمارة حتى لا يوجد فيها إلا المستخدمون من الأتباع والحاشية فعظم ترقي أمره في قيادة
الجيش والتحقق بها إلى أن ندب للخروج إلى العراق في جيش كثيف من الري للاجتماع مع عضد
الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذي وقع بينه وبين الأتراك المتغلبين
عليه كما سنشرحه فيما بعد بإذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بنبي
العباسيين من جهة الطائع لله وأخذ الخلع وأطلّ بختيار على أمور خالف فيها عضد الدولة
ولعهده وتأدّى أمره إلى الهلاك وإنما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تدبيره لنفسه ونحن
نشرحها مفصلة في الأمور التي حدثت في سنة خمس وستين وثلاثمائة ليعتبر بها المعتبرون

ويجري مجرى تجارب الأمم التي يتكرر مثلها فيتحرز منها فأما الآن فإنا نشرع في الأمور
التي حدثت في هذا الزمان الذي نحن في ذكره ونستقصي أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة
إلى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

ذكر السبب في تجاسر العامة على السلطان والفتن الثائرة بينهم حتى خربت بغداد

وذاك أن الكتب وردت عليه بأن الروم غزا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال
وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام فاستنفروا المسلمين
في المساجد الجامعة والأسواق وحكوا انفتاح الطريق للروم وأنه لا مانع لهم من ورود
ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما اجتمع معهم خلق من أهل بغداد انصاعوا إلى دار المطيع لله وحاولوا
الهجوم عليه وقلعوا بعض من شبابيكها فأغلقت الأبواب دونهم بعد أن كادوا يصلون
إليه ويأتون عليه وأسمعوه ما كرهه ونسبوه إلى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا
ذلك إلى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة متظاهراً بزيارة المشهد
وغرضه التصيد فخرج إليه وجوه أهل بغداد منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين

وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من اهل البطيحة واهماله الروم وهم اعداء الملة بتشاغله
بالصيد واللهو عن جميع مهمات المملكة فوعدهم بالعود الى واسط ومحاربة عمران والاكتفا
الى الثغور فسكتوا وانصرفوا فلما عاد كاتب ابا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه انه عامل على
الغزو ويلزمه ان يعد له من الزاد والعلوفة ما يسعه وجنده في الطريق وانفذ في ذلك
بعض خواصه فقضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمسارعة الى ما سال وهو يعلم انه لا
يفي بوعد ولا وعيد ولا يقول ولا يفعل ثم انفذ محمد بن بقية برسالته الى سبكتكين الحاجب
وهو ببغداد يستصلحه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو ويامره بان يستنفر
من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك بقبول المنافق ثم ركب ببغداد في الجيش واستنفر
المسلمين فبادر من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقنا حتى
استعظم ما شاهده منهم ولم يوثق لترتيبهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم
كالعدة لنفسه فصاروا بالالاف عظيما وصاروا على المحاربات بينهم واظهروا ضروب
العصبية واثاروا الفتن واقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والهجوم

على الحرم والفروج وتفاقم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحه
واطفاء ما اثاره من نائرتهم حتى صار ذلك سبب خراب بغداد وسنذكر شرح هذه الاحوال عند
دخول سنة ستين بعون الله وصالح بختيار عمران كما حكينا لما عرف بانقضاء وطمع
في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة
العامة وحدوث الحروب بينها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسا العيارين فيهم حتى حصل
في كل محلة عدة رؤسا من العيارين يحامون على محلتهم ويجبون لهم الاموال ويحاربون من
يليهم فهم لذلك يتحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا وليلا ويحرق بعضهم دور بعض ويعين
كل قوم على اخوانهم جيرانهم فاما الاتراك فمستحيون معترجون ما لا يمكن منه متجاوزون
حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان
لبختيار يقال له خمارتكين حقيرا كان حقده عليه بعض اصاغر الاتراك فلقيهم راكبا في موكبه
فحملوا عليه والجاوه الى الهرب والدخول الى دار بختكين المعروف بجعدويه وكان رئيسا
معظما في الاتراك فتبعوه واخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خنقا بالسيوف واللتوت

ثم سلموا جثته الى العامة فقطعوه آرابا حتى اخذ كبده بعض السقط وقلبه آخر وكل جارحة منه وجدت بيد سفيه ثم احرقوا باقي جثته بالنار وفتحوا السجون واطلقوا اهل الدعارة منها وقلعوا ابوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير امرهم وخاف معرة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحصروه بالسلاح وتظلموا الى المقول اخي بختيار وانكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك واصحابهم فتحرزوا واستعدوا وتعصبت العامة معهم فسكن بختيار تلك الفورة ولقي عن فعل صاحبه ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيبته كانت في نفوسهم اكبر فقلد سبكتكين الشرطة ببغداد حاجبا له فسكنت الفتنة مدة ايامه الا انه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فثار اهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت وكانت الاموال تنتهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا يتكرر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان وعطف بختيار على وزيره ابي الفضل العباس بن الحسين لمطالبته بالاموال واعطاء الرجال ولما ضاقت

للجند وكان لا ينظر في دخل ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره ولا يمنع احدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن ذلك بما يفسد حاله وشأنه ويحب ان تنقضي اوقاته في الصيد والاكل والشرب والسماع واللهو واللعب بالنرد وتحريش الكلاب والديكة والقباج فاذا وقفت اموره قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر ان يعود من الاستبداد والاختلال الى اسوأ ما كان فلما بلغ الامر بوزيره ابي الفضل هذا المبلغ ولم يبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الى طلب الاموال من الوجوه المذمومة التي يقبح الاحدوثة بها ولم يرد ولا يحل لاحد من الاديان فبعث بختيار على مطالبة المطيع لله بمال يوهمه انه من ذخائره ومن ماله وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام

ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين بختيار وما آل اليه امر ابي الفضل من الهلاك

اجابه المطيع لله بان الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا بيدي والي تدبير الاموال والرجال واما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي وهي في ايديكم وايدي اصحاب الاطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الائمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به

على ما رسمتم يسكنون به رعاياكم فإن أحسستم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار ابتداءً ولكم
والأمر كله ۝ وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى خرجنا الى طرف من أطراف
الوعد واضطر الى التزام أربعمائة ألف درهم يلح بها ونهايا به ونقض القاضي داره وشاع الخبر ببغداد
من الخاص والعام وعدمن ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الأقطار الى الخليفة
صودر وكثرت الشناعات ۝ وعوّل أبو الفضل الوزير فيما يحتاج إليه من مال الجند والإقامات
التي يلزمه للأتراك الحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال والبداءة
بأهل الذمة من ثم الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل الثروة والسعاة
والتجار في وسامهم العمال وأجرى عليهم الأرزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة
وفي المجالس والبيع وفي المحافل المجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الإغارة
والإقدام على النهب والحرق والسرقة في ذلك حتى بطلت الأسواق وانقطعت المعايش وتعذّر
على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الآبار وحصلوا في شبه الحصار ورام
الوزير أبو الفضل تسكينهم فتعذر عليه حتى أركب إليهم طائفة من الجيش فأوقعوا بهم

وكسروهم ونقضت الهيبة التي كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وأقام
فلم يقدر عليهم وكان في صحابه رجل يعرف بصافي ذميم الأخلاق بين الفقر متعصب لأهل السنة
فضرب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار بالنار فعظم الحريق وتلفت البضائع
وصارت المضرة على الرعية فبادرة سلطانها أعظم ما جناه سفهاؤها وكان بين أبي أحمد الموسوي
وهو الحسين موسى ويتولى نقابة الطالبيين وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى على الشيعة
فأظهر امتعاضاً وخرج في المناظرة الى المهاترة فصرف الوزير عن النقابة بأبي محمد الناصر
وهو الحسن أحمد العلوي ووصل أبو أحمد الموسوي من بعد الى الفضل الحاشية له المبرز
عليه ووصل أبو الفضل فريداً لا ناصر له أما سبكتكين فطلب عنده ثاراً لى فرده في
نفسه عليه ما كان منه في استدعاء بختكين ازاذرويه من الأهواز الى واسط لتقيمه مقامه
ويجعله ضداً له وشيء آخر كان عظيماً عنده مهيّجاً وهو أن سبكتكين كان يحظى غلاماً تركياً
من غلمانه فغضب عليه ولم يبعه في السوق فغصبه الوزير أبو الفضل من اشتراه له
بضعف قيمته وحظّاه ورفع عنده منزلته كان في نفسه منه عشق ثم موّله وأعطاه

شاباً كبيراً حتى صار أجلّ وأشهر من غلمان سبكتكين فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة
وحسد عليه غلمانه الذين في داره بما وصل إليه هذا الغلام فهذه أسباب عداوة سبكتكين
وقد حكينا عداوة الجرجرائي له وعداوة أبي أحمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقية له
وكان ابن بقية قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له أن أبا نصر المعروف بابن
السراج واسمه إبراهيم بن يوسف وهو من الأشرار المعروفين بالسعاية قد جمع بالمكسب
الخبيث مالاً عظيماً واعتقد ضياعاً جليلة فشعثها أبو الفضل تشعيثاً يسيراً أخرجه به
إلى العداوة والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف بمحمد بن أحمد الجرجرائي كانا شريكين
التي قد ناجزه وسبب عداوته لأبي الفضل وقد أعلى محمد بن بقية وتعرضاته للمكاسب
الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزل الأمر حتى غرّا بأنه في الوزير أبي الفضل وأوهماه
أنه ساعٍ عليه وأنه لن يعدل ضمنه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك إلى أن أشارا
عليه بتقلد الوزارة وأن يسبقه إلى القبض عليه والراحة منه ٥

ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة

لم يكن ابن بقية يستقل ولا كان يجد ذاته من يدي وزير ولا يطمع في شيء من هذه المراتب

ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وفره وخدمته في مجلسها
تمسخر وكان مستمحياً عسوفاً شديد القسوة جاهلاً لا خير فيه مع ذلك سماحة وسعة صدر
وهو في هذه السيرة متشبه بأهل الشطارة والفتاك والدعار لمن يسلك طريقة أهل
الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن
يسبقه إلى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه ٥

ذكر كلام سكبه لابن بقية في تلك الحال

لئن أجابهما بأن قال لا أصلح لي ولا توجه
فإنه عوالي إليه ولي عند صاحبي منزلة كثيرة تحتاج الوزارة إلى معها وأخاف أن أدخل فيما ليس
من عملي وأتهتك بقدح في منزلتي وأحطّ عنها من غير أن أنتفع بالوزارة فشجعاه وجسّراه
وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخلفه ويكفيه العمل كله ثم صارا إلى سبكتكين الحاجب
وذكراه بأفعال الوزير أبي الفضل وحملاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبته فقال لهما
إني لم أزل معتقداً لذلك وإنما كان يتوقف عنه طلباً لمن يقوم مقامه ويسد مسده
إذ كان محمد بن العباس قريب العهد بالصرف ولم يكن من صناعة كتابة ولا

كتابها دمن يتصل بهما من اسبابهما ٥ وكان ذلك في سنة اثنتين وستين وثلثمايه وفي
سنة احدى وستين وثلثمايه وقع الصلح بين عضد الدوله وبين ابي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان
ووقعت المصاهره فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدوله وعقد ذلك العقد بن علي مع عشره
انفس مختارين من الاشراف والقضاه والشيوخ المذكورين ونظم صاحب خراسان موونة
عظيمة للرسل والشيوخ وحمل هدايا كثيرة ثم حمل امثالها في الى عضد الدوله وكتب بينهما كتاب
اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم
وفي سنة اربع وستين وثلثمايه خلع المطيع لله على ابي اسحاق ابراهيم بن معز الدوله
وكناه ولقبه عمدة الدوله وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله
بن ناصر الدوله بناحية ميافارقين وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان لقيه
في مضيق لا يحول فيه العساكر وكان الدمستق في اول عسكره على غير اهبة تامة
فانهزم الروم واخذ الدمستق اسيرا وتمكن المسلمون منهم واعز الله دينه وكثر
القتل والاسر حتى انفذ الى بغداد الرووس والايدي وكانت كثيرة فشهرت وكانت

ناقصا بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان البيعه بان لا يقلده وزارته في خطابه
في تقليد ابن بقيه وضمانة عنه ان يتمم ويفي ويبلغ واليها بعضد انه وبتشاوران منه في
التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من ابي الفضل
وعساكر بختيار وتحشم احمال الغاضبة في توفيه محمد بن بقيه حقوق الوزاره بعد ان
لم يكن ممن يجوز ان يعده من اصاغر خدمه ولا يطمع في دخول داره وانما تجرع ذلك
وطابت به نفسه لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار
ساربه في ابي الفضل جدا فاستجاب اليه ٥ وقد كان ابو سهل ديزويه العارض مرسوما
بمال عظيم ولم يتمكن منه لمصاهره كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما بقي شيرزاد
لقيح اليه في تسكين الجند مده فلما لقيت نكبته ثم لزم ابا الفضل في هذا الوقت
بالقبض عليه فاحب ابن بقيه ان يتولى ابو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو ويستخرج
امواله فجرى الامر على ذلك فقبض ابو الفضل على ابي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض
ابن بقيه على ابي الفضل يوم الاحد وكان بينهما ثلثة ايام واستتم القبض على جميع

هذه الوقعة في آخر يوم من شهر رمضان سنة ست وستين وثلثمائة ٥ وحبس ابو تغلب
الدمستق الى ان خرج به خراج عظيم فبطّ وادت الحال به الى الموت بعد ان كان احسن
ضيافته واجتهد في علاجه وقدّر ان يبلغ به من ملك الروم ما يريده ٥ وفي هذه السنة
خلع ثاني يوم قبضه على ابي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ست وستين
وثلثمائة على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدّم الطعام اليه ويحمل الغضار بيده
ويتنشف بمناديل الغمر ويتذوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ
خدمته فلما وزر عاد زيّ الخدمة في ذلك فتناهى بختيار وتعجب الناس من وزارته
فانه كان دنيا لا ترتفع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل احد
فازدادت دولة بختيار به سقوطا واخلاقا وتضاحك صغار الناس به قربا
وبعدا واستخلف حين وزر محمد بن احمد الجرجاني وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج
واستقصى على ابي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر امره على مائة الف دينار
فلما صح اكثرها سلمه الى ابي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان اخرجه

الى الكوفة وحبسه عنده فتسلمه وعاش عنده مدة وتلف فلم يشك احد انه مات
مسموما وقبل ذلك توفيت زينب بنت ابي محمد المهلبي رحمه الله وقد كان اخوها ابو الغنائم
تقدمها واكثر اهلها وانقرضت الجماعة ثم تبعهم جميع من انتسب الى ابي الفضل قتلا
من غير ان طالت بهم الاعمار وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله ٥

ذكر ما دبّر به ابن بقية امره حتى تماسك مدة

انه جدّ في مطالبة ابي الفضل واسبابه من خلفائه وحجابه وغلمانه وكل من ينتسب اليه والى
دواوينه العارض حتى استصفى اموالهم واتسع بما وصل اليه مدة ومشت الامور بين
يديه فتبجح بذلك وادعى حسن الاثر وتوصل الى ان كناه المطيع ولقبه الناصح
وخلع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه وكثر ذمه لابي الفضل والمزري عليه
وادعى العدل والانصاف فلم تمض الايام حتى ارتكب من الظلم والعسف واثارة الفتن
ما صارت ايام ابي الفضل بالقياس الى ايامه جارية مجرى ايام العمرين وكان ذلك به
لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستثقاله مباشرة

التدبير حتى سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الأهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا ينقطع في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلوهم وارتفع المتميزون منهم فانقطعت مواد الأموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل طرف رئيس منها مستول عليها وتبلغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والخزائن معدومة والجند متهارجون.

ذكر تدبير دبره الترك والأكابر الحاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ثم عادت الحال أسوأ ما كانت

شرع ابن بقية في إصلاح الأمر بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والأكابر فترددت المراسلات ووجوه الكتاب والقواد واحتال كل واحد منهما على صاحبه بتمويه مودة على التصافي والتظاهر فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين إلى بختيار مع جماعة من الأتراك فلقيه وسلم عليه وانصرف ولم يعد إليه ولا اجتمعا إلا في الموكب وعلى سبيلهما الأول في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الأعداء والمتسوقون طريقا سهلا في الشر فسلكوه فعادا إلى التنافر.

ذكر سبب قوي في عودها إلى الحالة الأولى من العداوة

اجتاز ديلمي من سقط الجند سكران في فناء دار سبكتكين الحاجب مما يلي دجلة وهو ناير فرمى الديلمي أحد صواحبه الروشن بزوبين كان معه فأثبته فيه على سبيل العبث وظن سبكتكين أنه مدسوس عليه ليرميه فتقدم بأخذه فأخذ وسئل واستقصي عليه فلم يقر لذلك الظن بأصل فأمر بإنفاذه إلى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته لم يقتله فقتل وتحرك الديلم لذلك واستشنعوا فعله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم لم يستعطفوا فرجعوا إلى منازلهم والقلوب متنافرة.

ودخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفيها خرج بختيار إلى الموصل طمعا في تناول بعض ما في تلك الأعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه.

شرح هذه الأسباب وذكرها على التفصيل قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الأخيرة أطمع بختيار في الموصل وقدر أن خروجه إليها يشغله عن نفسه ومقصده ويرفعه عن نكبته ويشتغل بما يتناوله من تلك الأعمال عليه وما لا يستغنين بها في القصبة والأقوات فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبيل بعينه على المنهاج وحرض ابن بقية على الموصل

ذكر سبب ذلك

ورد كتاب ابي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب ابي تغلب وفي عنوانه مخاطبة دون ما
كان يكاتب به الوزراء قبل ذلك فانحطاط منزلته في نفوس الناس وليست نفس ابي تغلب لابن بقية جميع
ذلك الحق واغتاظ ابن بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه ابا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير
فتلافاه بالمكاتبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته واحب بختيار الخروج
الى الموصل للقصد التي ذكرناها وقد كان ابو المظفر حمدان وابو طاهر ابرهيم ابنا ناصر الدولة
حصلا ببغداد وطمع ابو تغلب في استصلاح اخيه ابرهيم بعد يأسه من حمدان لتوكيد العداوة
بينهما وكان ابرهيم راغبة لينقطع عن مصاهرة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار
ونظر ابرهيم فاذا احوال اخوته الذين اقاموا مع ابي تغلب مستقيمة منتظمة فكاتبه بالمصير
اليه واستدعى منه نفرا من الغلمان والاعراب ليصحبوه فانفذهم الى قرب بغداد على
سمت الحربية فهرب اليهم واخذ معه اخاه المسمى ذا القرنين وكان رهينة في يد معز الدولة
ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج مع اخيه ابرهيم فلما كان الصبح عرف بختيار
الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والبطش بما تقدم

ذكره وكان حمدان بن ناصر الدولة من اشد الناس بعثا له على الشخوص الى تلك البلاد طمعا
في التشفي من ابي تغلب فاستحلفه بختيار بغموس الايمان بعد هرب ابرهيم على الثبات معه والنصح
له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع
الاول من سنة ثلث ○

ذكر الحال في هذه الحركة وما آل اليه الامر

فوقع التدبير على ان يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة ويتلوه بختيار سائرا على
اثره وبينهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي ويستمر
سبكتكين سائرا في الشرقي ففعلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها ابو تغلب
الى سنجار بعسكره كله واخلاها من كل ميرة ومن كل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار الى مدينة
السلام وهو من الجانب الغربي ○ وتأخر سبكتكين بالحديثة واظهر الاشتغال بعبور السفن
فاتصل خبر ابي تغلب وخروجه الى بغداد ببختيار فكتب الى سبكتكين يأمره بالعبور الى الجانب
الغربي والمسير في اثر ابي تغلب وانفذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور
الجيش وانفذ محمد بن بقية في الطيارات والزبازب راجعا الى بغداد بعد ان يستخلف

بحضرة محمد بن احمد الجرجرائي فسبق ابو تغلب وانتهى الى قرية تعرف بالقادسية على نهر الدجيل
فيما بين بغداد ونحو ميلين منها فعسكر بها وعامل من اجتاز به من اهل السواد بالجميل ولم ياخذ
منهم شيئا الا بالثمن الوافر واظهر العدل والانصاف وصارت طلائعه ترد الى بغداد وخرج
اليه جماعة من عوام الناس واوباشهم مستقبلين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز
ابو اسحق ابن معز الدولة وكان خلفه اخاه بختيار الى باب الشماسية ونقل المطيع لله
ووالدة بختيار وجملة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب الشماسية
على طريق [illegible] وعقد ابو اسحق جسرا في هذا الموضع على دجلة وعبر طائفة من الجيش
الذي كان معه واظهر انه يريد الحرب والمدافعة من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى
ان يصل سبكتكين الحاجب فتعجل وصول محمد بن بقية سابقا الا ان الماء فسد من ابي اسحق
ولحق الجانبين الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر التجار
وتعطلت الاسواق وعبر اهل الناحية من الغربي الى الشرقي ونزل سبكتكين باوانا بازاء
عكبرا. فعدل ابو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل في قرية بينهما نحو نصف فرسخ

وتصاف العسكران ووقع الطراد بين فرسان الخيل وطوائف من الاعراب ثم ركنا وجنحا
الى الصلح

ذكر حيلة جرت في هذه الحرب والخداع من سبكتكين وابي تغلب على بختيار وحيلة بينهما لم يتمها سبكتكين وضيع فرصة فيها

كانت الموافقة في السر تجري بين ابي تغلب وسبكتكين على الموادعة واظهار الخلاف الى ان يتمكن
سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار وحرمه ومحمد بن بقية واظهار العصيان
عند ذلك ثم يعودا الى بغداد ويعود ابو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد
قليل فيتمكن منه ويتغلب دولته سريعا ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم
مولاه وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك وبادر محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين فاجتمع
معه وحضرهما رسل ابي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة الذي ذكرت من الحنطة
في كل سنة وعلى ان يطلق ابو تغلب لبختيار ثلثة آلاف كر حنطة عوضا عن مؤونته
سفرته. وانكفأ ابو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في نفر من عسكره فاتفق
الناس ان ابا تغلب لم يقدم على الحرب من سبكتكين الا على ثقة من انه لا يحاربه
وان ذلك الطراد الذي وقع بين اوائل العسكرين انما كان تمويها ودخل سبكتكين جميع

العسكر بغداد وسلم بختيار وقامت القيامة على محمد بن بقيه من ذلك وطالب سبكتكين بمعاودة
المسير واللحاق بصاحبه بختيار فتثاقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيبون للعود
ثم ذكر في العواقب فانفها على مضض ورجع وقد ظهر للناس ما كان هم به الا انه ما فعل
ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يمتنع عليه شي من التدبير الذي ذكرناه ثم
خرج سبكتكين وابن بقيه وساير الجند في المسير مصعدين وقد كان بختيار حين عرف
خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه اطرافه ورد قواده من النواحي التي كان فرقهم فيها
وخاف خوفا شديدا وعبى مصافه في الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب
ابو تغلب حتى نزل بسفح الجبل على حال الاهبة والتعبيه ولم يبق بينهما في المسافة الا
طول قصبة الموصل فتطاول كل واحد عن صاحبه وعن المناجزه الا ان ابا تغلب كان
الاظهر لكثرة عدده وتعصب اهل الموصل له وخاض الناس بينهما في حقن الدما وتتميم
الصلح الذي تقدم ذكره فاشترط ابو تغلب في الحكم والتمس النقصان من الحطيطه
وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان يلقب لقبا سلطانيا فاجابه بختيار الى
ذلك كله تفاديا من اللقا وجرى كلامه في معنى حمدان وان يرجع عن ضياعه واملاكه

بقلاتها وعن القلعة المفردة له المسماه وهي قلعة ماردين وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان
ومفردة له منذ ايام ابيه وقد ترك بها اخاه من امه مع ثقات له فيها فاحتال ابو تغلب على هذا الاخ
حتى رغبه في مال يتعجله وخان اخاه وسلمها فامتنع ابو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرايط الصلح
شيا منه وكان غليظا عن هذا الامر وحصل سعدان مع سبكتكين الحاجب فضعف بختيار عن الاستيفا
وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له ابو تغلب فخرجا الى موضع يقال له قرن الايل على خمس فراسخ من معسكره
في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه بما اخذها عليهما ابو احمد الموسوي وجماعة من السفرا
وانحدر بختيار الى الحديثة واهل الموصل يتبعونه باللعن والدعا عليه ويتبعون اصحابه ويتوثبون عليهم
وذلك ان محمد بن احمد الجرجاني خليفة ابن بقيه ظلمهم وعسفهم وكان انصراف بختيار عن هيئة
ظاهرة فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل ابو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من اصحابه
واهل الموصل فسمل عيونهم ووجد رجلا اعقلها يعرف بابي الفحل كان استامن من عسكره الى
بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فقطع رقبته ○ ولما وصل سبكتكين وابن
بقيه وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح ولقي محمد بن بقيه
من الحال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا امر حدقه هذا العقلي وسمل العمال

وورود أهل الموصل على حاشية بختيار وأتباعه عذراً في الرجوع وتحمّل على أبي تغلب في الفسخ وعطف
الجماعة بجميع العسكر إلى الموصل فهرب أبو تغلب عنها إلى ناحية يقال لها تل أعفر وورد كاتبه المعروف
بأبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون برسالة إلى بختيار يعاتبه فيها على النقض وينسبه إلى
الغدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتهنه واحتج عليه بما ذكرنا لحمدان من كون ما جرى
من القبض والسمل بأمر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الأمر بعد خطوب جرت
على إتمام الصلح وقومت الغلة وردت إلى الورق في وضع عنه ما استخرج بختيار من الموصل
وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الإفراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة
ماردين ودون ما في القلعة من ارتفاع الضياع وأن يسلّم القوم الذين قتلوا العقيلي
وسملوا العمال لتسعد عين بختيار بحكمه فأنفذهم أبو تغلب إليه على ثقة بأنه لا يبقي إليهم لعلمه
جميعاً أنهم مأمورون فعفا عنهم بختيار وعلى أن يلقب أبو تغلب ويزفّ إليه زوجته
وجددت الأيمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد
وكان في وروده مدينة السلام لعشر خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب
فاقتضى له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيبه فلقب عدة الدولة وأنفذ إليه

خلع سلطانية ونقلت إليه زوجته ووقع البدار به لصحّ المال . وفي هذه السنة هلك محمد بن
أحمد الجرجرائي وتلف في المصادرة . ذكر السبب في ذلك كان ابن بقية
لا يبقي على أحد يتهمه أو يسبق إلى قلبه منه شيء بل يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان
أهلك قوماً من أهل الكفاية والكتابة بالظن والتهمة وأنهم يستصلحون لمكانه ولما أفضت
إليه الوزارة وكان المتولي للبصرة علي بن الحسين الشيرازي المعروف بأبي القاسم المشرف وكان يعاديه
ويعتقد له ذحولاً بائنة فأراد القبض عليه واستصفاء ماله وإتلافه فدفع ذلك إلى أن عاد
من الموصل فعمل على أن ينفذ محمد بن أحمد الجرجرائي في ذلك طلباً لإبعاده عن الحضرة لأن حاله
كانت تمهدت عند بختيار لتقدمه على ابن بقية في الكتابة ولأنه عقد بينه وبين قهرمانة
بختيار التي يقال لها تحفة وكانت تحامي عليه وتتعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية
وابن بقية لا يعرف منها شيئاً فتطاول بهذه الأشياء على ابن بقية واستهان ببعض ما
كان يأمره به ثم بلغه أنه مهد لنفسه حالاً عند بختيار إن تفرد بخدمته بالموصل
فلما اجتمعت عليه هذه الأشياء أراد إبعاده عن الحضرة وإخراجه في القبض على علي بن الحسين
والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك نفر منه واحتج بتغيير نية له واجتهد

وان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه ولو صبر على ان يكون عامل البصرة
لما خرج به ابن بقية الى ما خرج ولكنه لما رآه ابى الا التشبث بالحضرة والتمسك بما كان ناظرا
فيه دون ما سواه اتهمه وازداد تشككا فيه وكان ابن بقية قدم كاتبه الى الصاحب لمن ينوب عنه بالبصرة
يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وكرمه
يعرفه نيته في علي الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجرائي على ان يصادره وينصب
مكانه ضامنا له او عاملا غيره ويعود فلما استقر بالبصرة ولقف على الحسين على مال التزمه
واضافه الى المال ضمان البصرة وجدد ابتياع العهد عليه ورده الى عمله من غير استبدال
لطمعه في بقية وكتب اليه بان الصواب اوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاظ من فعله
وراه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة وكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض
عليه وعلى علي الحسين ففعل ذلك فاما علي الحسين فانه قرر امره على تعفية المقاربة ورده
الى العمل بعد خطوب جرت فيه واما الجرجرائي فانه اقتصر على ان يقبل فصح له بالبصرة شيء يسير
واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه

بالعقد ماله التي كانت بعزه فسابقه محمد بن بقية اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمه
وحط بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن احمد المكي لابي غالب الصيرفي
بان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى ما الذي يسأله عنه فتسلمه ابو غالب ومكث في يده
اياما واظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل وفي هذه السنة
بدأت فتنة الاتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت

قد كانت الاضافة في المال والسبب من الجانب زاد على الحد حتى نثرته
الديار وتعذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يحتالون له فلا يجدون طريقا الى مصلحة
ولا يتجه لهم وجه لصواب وكلما املوا امرا خابوا او قصدوا اصلا انكبوا ونكصوا لان الابنية
كانت توضع على اصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان ينقض فينهار عليهم
المذاهب فاعتقد بختيار ومحمد بن بقية عند منصرفهم من الموصل بالحيلة ان يخرجا الى الاهواز
فيستقصيا على بختكين ازادرويه ويصرفاه عن البلد ويجعلا له اعمالا او يحطا لياه بمال
ويعمرا عليه النكبة ثم يفرقا الاتراك عن سبكتكين ولحقا بعد من يبقى منهم ببغداد

ويحيا الا عليه من البعد ليستر جانبه ويحصلا اموالا ولو لطاعة ونعمة ويتشاغل بذلك
فانحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ثلث وستين فلما صارا بواسط انفذ اليهما بختيار بمايه
الف درهم ثم سار الى الاهواز فحمل اليهما ما حمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في
المجاملة والموافقة فلم يتفق على ذلك الامر حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير
قد كان يجوز ان يسدد قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتنماه وجعلاه ذريعة الى تمام
ما كانا هما به واجرياه على التخليط وفساد من غير تحصيل ولا احتياط

ذكر الخطا الفاحش والتخليط الذي استعمل في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا

ان بختيار خلف ببغداد والدته واخوته وولده وحرمه وخزانته والذي سلاحه وقطعة من خيله
في قبضة سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه وكاشفه بالعداوة ثم اخذ يتطلب
عورة الاتراك الذين معه وينتهز الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين
على تدبيره عليه ⁘ وكان مبدا هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز
دارا لمجاورة بعض الديلم وكان على بابها لبن مشرج فاراد ان يبني به معلفا للدابة واحتاج
ذلك الديلمي ايضا الى شي منه فوجه غلامه لياخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا

الى التنازع والتهاتر فخرج التركي من داره لينصر صاحبه ويمنع صاحب الديلمي وخرج ايضا
الديلمي لينصر غلامه فاربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك
فثاروا بالديلم وتنادى الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة
قد ضرب فيها جماعة من حضره من الاتراك مضاربهم وذلك لعزة المنازل فاحاطوا به وهو سكران
وسمع الصياح فنهض وركب غلام على ان يلحق بغلامه فعارضه احد الديلم وشتمه فثنى عنانه
اليه وهو بغير جنة فرماه الديلمي فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالب الاتراك بثار صاحبهم
هذا ورموا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا باسرهم عن البلد
الى الصحرا وتبعهم غلمانهم واتباعهم وقعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف
عن الفتنة والتمسك بالطاعة واجتهد بختيار في تسكين النايرة فلم يمكنه ذلك بعد التهابها
فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك
فقالوا هذا امر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب ان تقبض على روسا الاتراك
المقيمين وتستولي على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتقلع عنها

سبكتكين وتستريح منه ومن الأتراك وكانت عادة بختيار أن يسمع من كل مخاطب ويتحدث
مع كل كاذب فيسرع الى قبول ما رأوه ووجه الى الجبلين آزاذرويه وسهلان بن كانبه
ومساتي الخوارزمي وبكجور وكان خال سبكتكين الحاجب فاحضرهم من منازلهم وقبض عليهم
وقيدهم وادخل يده في اقطاعات سبكتكين بالأهواز وصرف اسبابه عنها وكتب الى البصرة
بالنداء في الأتراك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها ٥

ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له

كان بين بختيار وبين والدته الاتفاق
على أن يظهر عند بعده عن بغداد الى الأهواز وحشة الأتراك المقيمين بحضرة سبكتكين أن بختيار
قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ولقن أخاه أيضا على مثل ذلك
فاذا حضر لمعاينته قبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤساء الأتراك على الأطيار
بالعمل على ذلك الاتفاق وانشاعا ورود نعيه وظنا أن سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان
أدون وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فان غلمان
دار المملكة لم يعماه سوى اتباعهم وسوى الديلم برمته وسوى حجابه ومن في جملتهم

وكان هذا الرأي من بختيار بعد أمن الفواد خليقا بالانتقاض فانتقض سبكتكين على اسلمها
بالمسلة عن الخبر ومن لم يصح وتوقف عن الركوب الى أن وردت رسل الحجابه وكتبهم بشرح ما جرى
على حقيقته فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد واعلمهم ما عوملوا به رفقاؤهم وأن السيف
قد اخترق وانهتك وأن دماءهم قد حلت وانهم دعوه الى أن يتأمر عليهم ليطيعوه فتوقف
عن ذلك وراسل أبا اسحق بن معز الدولة يعلمه أن الحال بينه وبين بختيار لعينه منفرجة
لتعرفها لا التيام له وأن أكثر الجيش بأمر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعته
موالية وأن عقوق أبيه وانه يعقد الأمر له ويجمع الأتراك على متابعته وينقل الديلم
عن بختيار اليه ويتكفل له بالأمر حتى يستقر عليه ٥

ذكر انتقاض هذا التدبير بعد استمراره حتى بدأت الفتنة العظمى

لما قبل أبو اسحق بن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحته علم أن بختيار أما لن يصير خالسا في
بيته مراح العلل فيما يحتاج اليه لم يصبر الى حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته فقص
عليها القصة فمنعته من هذه الحال وأشفقت من أن يؤول الى هلاك أهله وكانت قد صار
البهاء كان مقيما بمدينة السلام من الديلم ما أطمعوها في الاستقلال بمحاربة سبكتكين

ومن معه من الاتراك لجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح سبكتكين وقد نقض عليه ابرهيم ذلك
الاتفاق فركب يوم الجمعة لثمان خلون من ذي القعدة من سنة ثلث مع جميع الاتراك قاصدا
الحرب فاصطلاها يومين لحاربهم بها عاً فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بعد ان
حاصرها ونفد زاد من كان فيها واستسلم ابرهيم والبنه ودعا لله ابو طاهر ومن كان معه
وسالوه ان يفرج لهم عن الطريق ليخرجوا الى واسط ولا يفضح حرم مولاه واولاده فاستحيا
منهم فاجتمعوا جميعا في حديتي ولحدروا وتفرق الديلم ها هنا في رقعات الى الجبال
ولعامة منهم شرذمة في طاعة سبكتكين وكان المطيع لله اعد لنفسه حديدا استظهر
به عند حدوث الفتنة فانحدر مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزنابر حتى
ردوه الى داره ووكل به فيها توكيلا جميلا واستولى على ما كان للمختار بمدينة السلم
من السلاح والدواب والالات والمتاع ونزل الاتراك في دور الديلم وتتبعوا
حرمهم ودوابهم وسائر اسلابهم وثارت العامة من اهل السنة ناصرة لسبكتكين فقود
من رؤسائهم القواد وعرف العرفا ونقب النقبا وخلع عليهم وحملهم على الدواب

واستخدمهم وبسطهم وصار له منهم جند ٥ **ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده**
كان المطيع لله بعقب علته من الفالج قد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه فانكشف
حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع لله ففعل وعهد اليه وبرئ من الخلافة
وخلعها واشهد على نفسه سنة ثلث وستين يوم الاربعا لثلث عشرة خلت من ذي القعدة ٥

ذكر اسباب الفتن الهائجة بين العامة حتى ادت الى بوار بغداد

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة
استضاموا الشيعة وناصبوهم الحرب ودخل بين الفريقين وكانت عدة الشيعة قليلة فتحصنوا
في ارباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم
واحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في دار ابي الفضل فافتقر التجار وعليهم العيارون
على اموالهم وبضائعهم وحرمهم ومنازلهم واحتاجوا ان يحفظوا انفسهم ولمن كانت
الخفارة له قصد الفريق الاخر وانتشر النظام وانحل السلطان وصارت العصبية بين
هذين الصنفين في امر الدين والدنيا بعد ان كانت في امر الدين خاصة وذلك ان الشيعة
نادوا بشعار الجند والديلم واهل السنة نادوا بشعار سبكتكين والاتراك ٥

شرح الحال فيما أدّى إليه أمر بختيار بالأهواز وما دبّر به أمره

ادخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين آزادرويه بجند يسابور
واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الأهواز ثم صار بعضهم إلى سبكتكين ومال إلى بختيار بعضهم

ذكر السبب الذي دعا بختيار إلى استصلاح الأتراك بعد استفسادهم

لما استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الأتراك الذين هم من البصرة وعاتبوه
على ما ارتكبه منهم من غير ذنب وقال له الديلم إنه لا بد لنا في الحرب من فرسان الأتراك فاضطرب
بختيار في الرأي وتردد فيه ثم قرّره على أن أطلق بختكين آزادرويه وجعله في موضع سبكتكين
وسمّاه حاجب الحجاب وقدّر أن الأتراك يأنسون به ويعدلون عن سبكتكين إليه وكتب إلى
البصرة بإيقاع النداء بأنهم آمنون والأعراض لهم وأن يردّ ما أخذ منهم وأطلق سباشي الخوارزمي
ولقي المتحورين على جملة الاعتقال لمصاهرته سبكتكين وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في المحاربة
إلى واسط فسار إليها وكتب إلى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسأل أن يكشف عنه
وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان
يسأله الإنجاد بنفسه وعسكره وعمل على أن يعتصم بعمران بن شاهين فأنفذ إليه خلعا
وفرسا بمركب ذهب وتوقيعا بإسقاط ما بقي عليه من مال الصلح الذي كان صالح عليه

وخطب إليه إحدى بناته وسأله أن ينفذ إليه عسكرا من الماء ليستعين به على حرب الأتراك
وترسل إليه بذلك حاجب له يعرف بإبراهيم بن إسماعيل فلما أدّى إليه الرسالة قال له يا هذا
قد حببتنا في أمور غير متوجهة علينا ولا لائقة بأحوالنا

جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه إياه بكلامه وانفذ ما أجرى كما قال وفعل

أما هذا الدين المتروك فالمجد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لي أن أقبل ذلك
وأما الوصلة فأنا رجل لا أواصل أحدا من خلق الله إلا أن يكون الذكر عندي والأنثى من عنده
وقد خطب إليّ الطالبيون مع أنهم موالي فما أجبت أحدا منهم إلى ذلك لأن نفسي لا تسمح به وهو لا
لولا داخرهم لكانت بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن إن شاء أن يصاهر على السبيل الأخرى
فعلت وأما الخلعة والفرس فلست ممن يلبس لباسكم ولا أركب الخيل لأن دوابي هذه السفن
لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده وأما عسكري وإنفاذه فليس يسكن رجالي إليكم
لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع ثم قال للرسول قل له ينبغي
أن تتوقر وتترك ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصدني بحار كاملا فرجعت
عنه منهزما وقصدت الأهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة

بلغ

وانا اعلم ان امرك سيتأتى الى ان تجيبني وتلوذ بي وتحصل عندي وساذكرك هذا وتعلم
حينئذ انى اعاملك بالجميل واخالف ما عاملتني به انت وابوك قبلك : فتعجب الناس من
موافقة كلام عمران هذا المقدور الكائن فان الحال صارت الى المصير اليه والحصول
عنده مستجيرا به ومستندا ما على ما سنذكره ان شاء الله

جواب ركن الدولة عن رسالة ابنه

فاما ركن الدولة فانه اجاب بجواب صدر عن
نية صحيحة وشفقة عليه وتوان قال ان الفتق الذي انفتق عليه عظيم يحتاج الى رجال
واموال وسلاح وتدبير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازا اشغال
غائبة وامور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة اذ كانت تلك الادوات
التي عددها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من فارس اليه مع جيش كثيف
وخرج الى الحضرة من عنده الوزير ابو الفتح ابن ابي الفضل ابن العميد : ولما انتهى ركن الدولة
هذه الرسالة على ما كان يكاتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف اخبار العراق
يوما يوما ويطمع ان يملكها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور

هناك بسوء آراء الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الحبل وفساد الرعية وكان مع ذلك
فاسد الراي في بختيار مضطغنا اشيا كان يعتقد بسببهما من مناقشة جرت وقبض ما في يده
في مرتبته ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه خاصة من ذخائر عزيزة كان يضن بها
بختيار وجوار وصوانع محسنات كان لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له
ويحب ان يستبد بها من البادية وكانت هذه الاشيا مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يحب
ان يستحكم الفتق ويتنشر البلا حتى يزول امر بختيار ثم يقصد بنفسه وخيله وامواله
ويدبر امر تلك المملكة لنفسه ويضمها الى ممالكه فراسل اباه ركن الدولة بانه قد برز عن لها
الحروب ولا مال عندك وعندي منه كثير ولكنه في القلاع والخزائن وعظم عليه ما جمعه
ولعمري لقد كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في اصحابه وتدابير مصيبة ولكنه
احب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يقصده بصورة التخلف
وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة الى من لا يرجع منه الى
روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو

وهو مع ذلك يظهر له المنافسة ويمنعه من مطالبه ويغض من اقدار اصحابه الواردين
عليه في مهماته وكان يكاتب اباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي جمع الشفقة عليه
والمحاماة عنه وتقديمه بنفسه ورجاله في نصرة اخيه الذي هو ابن عمه وباطن رايه ان ذلك
الامر سيضطرب اضطرابا لا يبقى معه بقية الا باستصلاحه لنفسه دون غيره ٥

جواب عضد الدولة عن رسالته اليه

قد كان خطب اباه ركن الدولة عن الحركة
بنفسه واطمعه في النيابة عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب لاختيار تسيير عليه بان يقف
حيث انتهى والا يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه واقبل
يماطله بالمسير وزحف اليه الاتراك ومن انحاز اليهم من سائر انواع الجند فحوصر وبلغ
منه كل جهد ولعمري لقد صار لهم وطاة ولهم ولحق مصابره من يحتسبه عدوه ويبقي عليه
وذلك انه لما اشتد به الحصار وكان زمان لا يمكن الخيل الاتراك فيه واصحابه ديلم
ورجاله يستندون الى النخيل ويراوغون فيه ولا يخلوا في خلال ذلك من مواقف يصل اليه
فيها التركي المداخل المصالت فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالتهور والنعمة

وانه صنيعته وصنيعة ابيه يخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فيخرج عنه التركي
بعد التمكن منه ولجبان يجري قتله على يد عزه فلم يزل هذه حاله من الصبر على الجوع والعري
ويتقلد السلاح والخوف من عدو من لا يقتله ولا يحتشم عليه ويكاتب عمه وابن عمه ٥
وعضد الدولة يتوقف ويعده بالمسير مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضج من
ذلك ويستحثه ويستبطيه الى ان لم يجد عضد الدولة من المسير بدا فسار من فارس وسار
ابو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة ابي الفتح الوزير التي استصحبها يسيرة بالاضافة
الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك انه بالغ جدا وتانق في
الاحتشاد ولم يكن صورته في ذلك صورة من ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم
الانصراف بل صورة من يجاهد ويدافع ويقيم بعد الظفر ولم يخف على الناس هذه الحال
منه لكثرة ما استصحبه من آلات جيم المغير التي ... يستقر بها وتتلى في كل بلد
بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها المتوجه الى
معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرته من توجه لنصرته ٥

فاما جواب ابي تغلب ابن حمدان عن رسالته

فانه اجاب بالمسارعة والانفاذ وانفذ اخاه ابا عبد الله الحسين ناصر الدولة الى تكريت
في جمع من حبشيه فاقام بها مدة طويلة لانتظار ما يكون من انحدار الاتراك عن بغداد
الى محاربة بختيار فيرد هناك ولما اتى الامر بالخلف بعد ذلك سبكتكين كاتبه سار
لم يتعلق بجميع حبشيه الى مدينة السلم ليوجب على بختيار الحجة فما بذل له حظه من ابطال
ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه ان شاء الله

ذكر الرسائل التي ترددت بين سبكتكين وبختيار

ثم ان سبكتكين راسل بختيار بانك قد جنيت على نفسك جناية
عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما تفعله وتتصرف فيه خطا وغلط وان الامر الان قد
خرج عن اليد فاخرج لي عن واسط حتى يكون هو وبغداد في يدي بازاء اموال الاتراك التي
قد حصلت عليك وتكون البصرة والاهواز ونواحيهما في يدك بازاء اموال الديلم وتجعل
امري لمراك واحدا ولا تدخل بيننا احدا ولا تفتح للحرب بابا فلست من رجالها وانا
ناصح لك مشفق عليك حافظ وصية مولاي قبل الذي ما حفظت مثلها في ٥
فعرض بختيار هذه الرسالة على الديلم فانكروها واكبروها واستعظموا قبائلها وتحمل

لما وردت بالجنبة والمنابذة فجد سبكتكين واستعد للحرب وتقدم كتاب من الخليفة الى
بختيار ينذره فيه واجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا الكتاب الى الطائع
لله والى سبكتكين وقد انحدرا عن بغداد وانتهيا الى دير العاقول فيه وصول نوفي المطيع
لله وكان انحدر مع ابنه الطائع لله وحدث بسبكتكين علة الموت فمات فيها بدير العاقول
اربعة ايام وتوفي وحمل الى مدينة السلم وتماسك الاتراك وثبتوا واجمعوا على الفتكين
مولى معز الدولة وكان تلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الاتراك وحشمة
وتقدمة ولقاء في الحروب للاعدا فعقدوا له الرياسة عليهم وعمل على اتمام العزيمة في
اللقا وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربي ونزل الشرقي جمع السفن والزواريق اليه
ولم يترك من الالات الماشية في الجانب الشرقي ونقل البنا وطبقات الناس اليه وضرب مضاربه
في منازل واسط وعمل على مناجزة الاتراك ولقائهم بالديلم اما مناجزة ان تثبتوا له واما
مصابرة الى ان ياتيه الغوث من اليمن وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الاتراك من
موت زعيمهم وقدر انهم يضطربون وينتشر امرهم ثم عرف انتظام امرهم فتوقف

عن الأصاغر واجتمع الأتراك ورحلوا وعقدوا جسرًا بسفن كانت معهم من بغداد وكانت معهم
أيضًا زواريق كثيرة وحملوا أثقالهم وعلى مقدمتهم حمدان بن ناصر الدولة فاستأمن حمدان إلى بختيار
بكل من معه وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فأكرمه بختيار ووصله

ذكر السبب في تصيير حمدان مقدمة والسبب في استيمانه إلى بختيار

كان حمدان بن ناصر الدولة بعد ما عند حدوث هذه الفتنة فدعاه سبكتكين إلى طاعته فأجابه وأخذ
عليه العهود والمواثيق بالنصح والموالاة وإنما سكن إليه للعداوة التي بينه وبين أخيه أبي تغلب ولأن
أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فأنفذه سبكتكين على مقدمته
فلما توفي سبكتكين كتب إليه الفتكين يعرفه وفاته واستمالة به في موضعه ويستدعيه إليه
ليستأنفا ابتياع التدبير ويتفقا على المسير فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن
أمر الأتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير إلى بختيار وكان عرف
أيضًا مسير عضد الدولة وحصول ركن الدولة فأنفذ كتاب الفتكين الوارد عليه إلى بختيار
وأعلمه أنه سيعود إلى الفتكين ثم يتجرد إليه واشترط شروطًا واقترح أغراضًا في
أمور وذلك على بختيار وقد عبر إلى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتكين رده

على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنًا
إلى بختيار فتلقاه وأكرمه وحمل إليه مالًا كثيرًا وثيابًا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب
والبغال والجمال وضعفت نفوس الأتراك فتوقفوا يومًا ثم زحفوا بأسرهم ونزلوا على
دون الفرسخ من واسط وعبروا على جسرهم وتقدموا إلى مصاف بختيار وكانوا يواقعونه
بنوايب واتصل ذلك نحو خمسين يومًا وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاتمة
الفاحشة والمسابة المقذعة واتفق على حمدان أنه حمل على الأتراك في بعض هذه الأيام
فرموه ووقع بعض سهامهم في سماخ فرسه فرمى به وكان لبس كثير عده وعليه الحديد
فلم يتمكن من ذلك وعرفه الأتراك فأكبوا عليه بالدبابيس حتى أثخنوه وكادوا يتلفونه
ثم أخذوه أسيرًا لا فضل فيه فعولج وبرأ إلا أنه لحقه عرج ظاهر من وركه الأيمن
وبقي على ذلك بقية عمره ثم من عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعاده
إلى حاله فشهد معه الحرب يوم ديالى إلى أن انهزم الأتراك والجأ إلى عضد
الدولة ولم تزل الحرب بين الديلم والأتراك متصلة بواسط والاستظهار للأتراك

واسرف الديلم على الاشراف والهرب دفعات وقتل من الديلم خلق كثير لنقصان جننهم
واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد على بختيار الحصار واحدق به وصار في مثل
كفة الحابل واحاط به الاتراك من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم واتصلت
كتبه الى ابي تغلب يسأله الانحدار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويعلمه ان مملكته قد خرجت
عن يده وانه لحق بها من غلب عليها حتى انه كتب اليه في بعض كتبه البيت الذي كتبه عثمن
الى امير المؤمنين علي صلوات الله عليه

فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق

فاما ابو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدم اخاه الحسين كما اخبرت فيما تقدم
وصار الى مدينة السلم فالفاها مفتتنة بالعيارين فقمعهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد
الى الموصل اشياء كثيرة ظفر بها من الات فاخرة وانقاض جليلة وذخاير وودايع
واما عضد الدولة فانه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع مع ابي الفتح ابن العميد
بالاهواز **ذكر السبب في رجوع الفتكين الى بغداد وهرب ابي تغلب عنها الى الموصل**
لما سمع الفتكين خبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز خبث قلبه ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها

وراء ظهره وتكون حربه على ديالى قال صاحب هذا الكتاب كنت في جملة السائرين من الري
في صحبة ابي الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا وحذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا الى اسفل
واسط الى الموضع المعروف بباذبين وان يجعلوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا
حتى نقطع اليهم مفازة [illegible] ونلقاهم على اعياء وكلال في ابداننا وآلاتنا [illegible] ولا نجد ما نتزود عليه
فان طاولونا ايام كان الهلاك وان ناجزونا حين ورودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على
حال تعب وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فما اتفق فلم يوفق الاتراك لذلك
وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا بغداد ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون
حربهم على ديالى وكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسطا بغير مانع وقد كان بختيار واخوه
وحصلا بعقبه تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له واعظموه كما يستحق
وسار عضد الدولة في الجانب الشرقي وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي مترفقين
الى بغداد ه فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد انفذ سرية في اربعماية
غلام من الاتراك لكبس ابي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب

الى الموصل هربا فيجاد تنقطع عسكره وحصل الفتكين ببغداد في حصار شديد قد احدقت
به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من اهل عين التمر
كثير العشاير وقد جرت عادته بالتلصص بان يشن الغارات على اطراف بغداد ويمنع من جلب
الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الى بغيته فنهب السواد وقطع السابلة ثم انفذ في جانب الشرقي
ابن اخي لمحمد بن بقيه وزيره يعرف بابي الحرا وهو لقب غلب عليه مع طايفة من بني شيبان ليتطرق
بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري لبختيار متوجهين
اليه سايرين الحرب وبه وكان ابو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه
ورجاله فاشتد الحصار به وعزت الميرة وانحسمت موادها وثارت الرعية فنهبت الموجود
في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا او يتعيشوا واحتاج الفتكين الحاله في التماس
ما احتاج اليه وصار يتتبع المواضع التي يظن فيها قوتا او بذرا او عدة ويتناول ذلك حتى
انتهى به الامر الى ان ركب بنفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه واخذ ما كان فيه ٥
وسار عضد الدولة حتى حصل في الجانب الشرقي وبختيار بازايه في الغربي فلما صار بدير

العاقول عبى عسكره تعبية اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته ابا الفتح ابن العميد
وحبشي الري وفي ميسرته ابا اسحق ابرهيم معز الدولة ومحمد بن بقيه وطايفة من عسكر بختيار
ونزل المداين على هذه الحال من الترتيب :: وورد خبر الفتكين بانه برز الى ديالي ونزل عليه
مستعدا للحرب وعقد عليه جسورا ليعبر عليها واعتقد ان يلقى العساكر في ما بين ديالي
والمداين وظن انه يتمكن بالجولان فيه ما يريده وذلك في سنة اربع وستين وثلثمايه ::
وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر ديالي ولا انه يترك التحصن به والقتال
من ورايه فسار عضد الدولة على تعبيته وهيبته حتى انتهى الى قرية هناك وترااى مواكب
الفتكين وقد عباها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية موقع التشاغل به الى ان
عبر به العساكر وصاروا مع تلك الكراديس في ارض واحدة ٥

ذكر حيلة ومكيدة ظهرت من جيش بختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة فكادوا يكسرون العسكر

تقدم الجيش البختياري المرتب في الميسرة مع ابي اسحق وابن بقيه زحفا بغير امر وفارق
المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل وغناء وتشوقا الى اللقاء فاستلهم عضد

الدولة وبهاهم فلم يثبتوا على ما عادوه من الاستبداد حتى الجوار استجرهم الاتراك حتى
صاروا بالبعد من العسكر فعطف الاتراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات
عليهم واكثروا النكاية فيهم فحينئذ عرفوا الخطا الذي ركبوه وانفذ عضد الدولة طايفة
من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما راى ذلك زحف على نظامه وهيأته
حتى اتصلوا بهم بعد ان اشرفوا على الهلاك فلما قرب من جمرة القوم وجمعهم حمل
عليهم فلم يثبتوا واسر بعضهم وحكم السيف في الباقين فقتل خلق منهم والجاتهم
الهزيمة الى تلك الجسور التي عقدوها على ديالى فازدحموا عليها وارهقهم الامر
فهلك منهم ومن العيارين الذين وازروهم بالقتل والغرق خلق كثير وركب عسكر عضد
الدولة اكتافهم وعبروا تلك الجسور على اثارهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
والقوا النار في خيمهم وخركاهاتهم وادركهم الليل فافلت هولا وهربوا اولئك لا يلوي
احد منهم على صاحبه وانفذ عضد الدولة ساعة الفتح بشيرا الى الخليفة وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمايه واقام على ظاهر

المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في احسن زي وعدة ثم طواه مجاوزا
الى باب الشماسية وبختيار يسير بازايه ويعسكر بحياله واقام بموضعه الى ان بعد
الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا اليها على حال قبيحة من التقطع
والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ انتقل الى النزول في داره واستقل عليه بالطايع لله
وحصوله مع الاتراك وتصرفه على ما يحبون والتنقل معهم فبعث اليه رسله وقد كان
راسله قبل ذلك ولم يزل معه باللطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة وموطن الايمة

ذكر ما جرى بين بختيار وبين حبشيه وما كان من اغترار الباقين وما كان من انكار ركن الدولة لذلك وما تم من الحيلة عليه ثم انتقاضه وعوده الى منزلته وحاله

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك احد ممن راه وبعد في انه يستولي على هذه المملكة
ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر
الديلم والاتراك عليه فقد في حديث الناس وعلم ان اباه ركن الدولة لا يصبر على
ذلك ولا يحتمله له فاتخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسائر عسكر
بغداد وخلع عليهم وزاد في الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع واظهر

الرحيل الى بلدين وامر باعداد الميرة في المنازل ووقف في السر رؤسا الجند ان يشغبوا

على بختيار ويستعفوا عليه ويطالبوه بان يطلق لهم اموالهم ويقرر لهم ويحسن مجازاتهم عن

صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الاتراك دونه ففعلوا ذلك والحوا

في الشغب والاحتجاج وبختيار صفر اليد لا يملك ذخيرة ولا يتصل به مع خراب النواحي

وانقطاع المواد درهم واحد فراسل عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالتشدد والغلظة

والصدق عن الحال وانه لا يعدهم ما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستعفا من الرياسة

وانه قد برئ اليهم منها ووعده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على الجند فلم يجد بختيار

عند عجزه عن ذلك وجه حيلة سوى ما اشار به عليه فبادر اليه واستعفاهم

من رياسته واغلق ابواب دوره وصرف كتابه وحجابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم

وتدبيرهم فاجاب باني لست اميرا عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا

لمن شاءوا واتصلت هذه الحال ثلثة ايام والشغب يتزايد الى ان اعلنوا بالقبيح وكادوا

يزحفون اليه ويأتون عليه فاستغاث بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به

من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وامرهم بالتفرق ووعدهم بالنظر في

امرهم ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى اخويه على طريق الاشفاق

عليهم والحذر من ان ينصبوا احدهما علما للفتنة فبعثوا به ابا الى الفرقة وراسلهما بختيار ايضا

بمثل ذلك حتى حضرا جميعا ثم جمع الرجال وجماعة الجند واعلمهم ان استعفا بختيار من النظر

واعتزاله اياهم وانه محبة منه للنظر في امورهم وضمهم الى نفسه وانه خالطهم بعسكره

وشملهم باحسانه وانه المتولي لذلك وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الان

قد استعفى فاعفي وبرئ فابرئ فسكنوا وتفرقوا وشغبوا به وانه من وراء ذلك واسر

بالاستظهار على بختيار واخويه ووكل بهم ثقاته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين

من جمادى الاخرة سنة اربع وستين وثلثمائة وجمع بينهم وبين الوالدة فاما الخليفة الطائع

لله فانه كان نافرا من بختيار للحرب التي جرت بينه وبينه ولان اسبابه في الخلافة

جرى على يد عزه وعز ابيه وسكن الى عضد الدولة وذمامه فلما اتصل به ما اختاره

بختيار لنفسه من الخلع سكنت نفسه وهو حينئذ مع الاتراك وعند الفتكين بتكريت

بلغ

فجرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسالوه الامداد معهم الى الشام فلم يمكن
ذلك لان القوم متهمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبت اقدامهم وكان له
فوق عقيبهم منعة ان يحتال لهم ويعود اليهم ليدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك
وانكفأ الطائع لله الى داره ورحل الاتراك الى الشام وتقدم عضد الدولة بعمارة دار
الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها والتها وترتيب اسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا
جليلا واخرج الجيش اليه متلقين واستقبله بنفسه بنهر الحطيبي لثمان خلون من رجب سنة
اربع وستين وكان اول اجتماعهما بالجند معه في حديدي كان انفذه اليه ودخلا بغداد
وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسي وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس
على الكرسي واطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة
ودخل الخليفة داره واستقر على سريره وانفذ عضد الدولة الى خزانته مالا كثيرا
وثيابا وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والالات
ووفر عليه في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشتتة قد لحقها اسباب

معز الدولة من اسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها ومنهم من استقطع الحكيمة
بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه واستسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة
ذلك كله الى حقه فامر الطائع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة احوال السلطان
وتعفي اثار الفتنة وتالف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

ذكر عصيان المرزبان بن بختيار بالبصرة وعصيان ابن بقية بواسط

اما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكاتبه بالاصعاد وكان متوليا البصرة لما
رضي به ابوه من خلو الذرع من تدبير الجند والرعية وكفايته وانفذ كاتبه على يد ثقة من ثقاته
يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز رجل ... لموافقة ... وكان اسفهسلار
جيش البصرة وهو قريب الحسن بن ابرهيم وهو متقلد حبشي عضد الدولة وامتنع نفس
الصراك المرزبان يمتنع وتحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه وكان حبشيه من
الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رايه خلف علي بن محمد
الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري وكان احمد
عن البصرة فعرف الصورة واستعجل اخراج هذا الحبشي اليه عن الرأي والصواب

فثنى وجهه عائداً الى البصرة وسبق الى المرزبان بالخبر فاستشعر الوحشة وعلم ان اباه مكره
ولقبه العصيان فلما ورد الجوهري على باب البصرة بدأ بمحمد بن درهم واوصل ما كان معه من الكتب
اليه فصار به والى المرزبان وعند بما الى عاقل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً
واظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح واعلمه ما جرى على ابيه بختيار وعمومته وان جميع
ما كان بين جهة عضد الدولة ووزيره ابي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الحيلة
استمرت وتمت لهما على القبض على ابيه ولما اتسع نفقه بتدارك اباه وعمه وانفذ ما صير عدة
يكتب سوالهن وكان لمحمد بن بقية خليفة بالاهواز من جنبة في الاسباح من صناعة الكتابة يقال له
محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ما جرى احتوى على ما قدر عليه من المال ولبس عدة من الرجال
وصار الى البصرة واجتمع بسواد اهل العصبية فغلب على المرزبان وتجرد بنصرته في العصيان
ودخل في دار به ووعده الكفاية ولما محمد بن بقية فقد ذكرنا حاله في التعبير كل فضله وكان
يسمو لمرتبة الباب بختيار فاما في دولة عضد الدولة فما كان ابعد من ان يكون عمن يبغا
من غرضا الدخالة بابه فضلا عن ان يخلطه بوزرائه وكتابه ولكن اظهر مساعدة كثيرة

لعضد الدولة فيما كان يدبره وخدمة بما كان يراه وانما فعل ذلك حذراً على نفسه وخوفاً ان
يرد الى مرتبته وعلماً بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به
وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل ابي نصر هرون
وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب بفدسلم لم صناعة الحساب خاصة فيشبه الناس الى
قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكتابة وكره ايضاً ان يصرفه صرفاً
قاطعاً فيكون قد خيب ظنه والذي تأمله فاستوزره لابنه ابي الحسين بن عضد الدولة وعرض عليه
ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختار واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال
ووفر على ما كان العمال يحملون فيه زيادة عظيمة فامر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك ففرح
ابن بقية لمكان اللقب والكنية السلطانية ولباس القبا عليه فاجيب الى ذلك وخلع عليه
خلع نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب ولقطع فيما بيه الف درهم ورسم له حضور مجالس
المؤانسة والمنادمة واستعمل جميع عادات الاسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن سولاها على
رسوم الوزراء فخاطب بها فاظهر سروراً عظيماً وشكراً كثيراً ودعاً متصلاً وكل ذلك على دخل

٢١٩

وعلى قدر أمره وانحدر إلى واسط وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فأحب أن يتعلق مع
ذلك بعضد الدولة بزمام فأنفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا ويتقرب بالإجابة
إلى ذلك. والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما
إلى بختيار فأجابه عضد الدولة إلى ما سأل وأعفاه من حمل المال لمكاتبة قديمة كانت بينهما ومودة
سالفة. وعقد أعمال الأهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه متحصل النهار وكان محبوسا
في يد بختيار وقد جار فيه وصادره. وقرر أعمال السواد على العمال ودبر الأمور كلها أبو منصور
نصر بن هرون ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه إلا انتزاع البصرة من يد المرزبان
فلما حصل ابن بقية بواسط خلع الطاعة وأظهر الخلاف وقبض على من ضم إليه من القواد
وأظهر أنه استعفى لصاحبه بختيار وكان هو المشير بجميع ما جرى من متابعة رأي عضد الدولة ثم
كاتب عمران بن شاهين يستدعي منه المعاضدة ويحذره تدابير عضد الدولة وأنه ليس ممن
يصبر له على مجاورته بتلك الحال فأجابه عمران إلى ما سأل وكاتب المرزبان بن بختيار يلتمس منه
أن يمده بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما أحب لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه

٢١٩

وعلم أنه يريد أن يتمم سوءًا لنفسه واحتج ابن بقية عن المصير إليه لقلة الأهواني وثقته في أمره
علمًا منه أنه متى وقع الطلب له هرب إلى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فتغلب عليها. وكتب إلى سهلان
يغريه بالعصيان حتى استجاب له وسلك سبيل إرادته وقد كان عضد الدولة عزم على إنفاذ عسكر إلى الفتح
البحر فلما عصى ابن بقية حول همته كلها واسطا فأنفذ إليه عسكرا قويا فخرج إليه الآن ما في
أمدهم به عمران من رجاله

وورد كتب ركن الدولة على المرزبان بأن يتمسك بالبصرة ويشجعه على مقاومة عضد الدولة
ويعده بالمصير إلى بغداد بنفسه لا أن عاجه وتمكين بختيار وكذلك نقل مكاتبة ابن بقية وأبي تغلب
ابن حمدان فاضطربت هذه النواحي على عضد الدولة وضاق به الأمر وتجاسر عليه الأعداء
من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر والمسوق في بده الآصبه ببغداد وتجاسرت
العامة عليه وأشرف على صورة قبيحة فرأى أن ينفذ أبا الفتح ابن العميد إلى أبيه ركن الدولة مجملا

ورسالة عنه يحذر فيها عما جرى ويعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي انفقها
وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر بوزيره واكثر جنده ولانه قد هذب ممالك العراق
واستقاد الخلافة الى ممالكه وان يختار الهين من يستقر بنظره دولته ولا يعتمد على
بدء مملكته وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن
تلافيها وتسليه المدد والامساك عن نصره من يفسد على يده مملكته ومما كتب معا
وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان يتيقظ للامر ويجمع فيه هذا القول واشباهه فاقتصر عليه
وان رايته معجبا على رايه فزد في الرسالة وقل له اني اقطعك على اعمال العراق واجمل البلد عنها
تلتمس الف الف درهم ولست عبقرا لما لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت البلد والا اعجل
لك من جملتها عشرة الاف الف درهم وابعث بختيار واخوته اليك لتجعلهم بالجبال فان شئت واقاموا
في اوساط ممالكك وتمكنهم من اي البلدان اختاروه وان شئت ان يصيروا الى فارس ويختاروا
من اعمالها اي البلدان احبوه الى ذلك وسعت عليهم في النفقات وارغدت عيشتهم
في اوساط ممالكنا ولم تتركهم في هذه الديار التي استضعفه اهلها وعرف جنده سيرته

فيها وان الحال لا تخرج عن يده وايدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعمل في التدبير
على الجبايات والمصادرات وتمكين من ينتفع له في الوقت على يده ما لا ينفع موقعا من حاجته
ثم تضطر الى نكبته ولاعتياد عجزه على ان هذا الباب ايضا قد انسد ولم يبق فيه بقية باعماله
قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر. وان احببت ان تحصل بنفسك
العراق لتلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت المال وتلي الامر وترد بختيار الى الري
وانصرف الى فارس كان ذلك وجها من الراي صحيحا. وقال لابن العميد وينبغي ان تنبسط
في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعا فان الملك عرف صواب قولك والا فزد في
الرسالة فصلا اما انا فجبهته به وهو ان ابي وان السيد مقبول القول والراي والحكم
ولكن لا سبيل الى اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار العداوة لهم
فانهم لا يحلون لي ابدا ولا تشفى جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيقابلوني بعداوة ما يقدرون
عليه فيضطرب الحبل وتنتشر كلمة اهل هذا البيت ابدا وان ابيت ان تقبل هذه الخصال
التي عددتها لك وخيرتك فيها وحكمت بما تراه على هذه الجملة فاني ساضرب اعناق هو

اللهم الاحوط يعني بختيار ولحوقه واقبض على من اتهمه من حزبه واخرج وليترك العراق بساغره
ليدبرها من يتفقد له فقال له ابو الفتح ابن العميد هذه رسايل صعبة لا يمكنني ان القي
ركن الدولة بها وانا صاحبه ومدبر امره فاني اعرف نصرته لمن نصره من الغرباء وتصميمه عليه
وبلوغه غاية جهده فيه فكيف لبني اخيه ولكن الصواب ان تنفذني اليه من يفرغ جميع
ذلك اذنه من جهتك ثم اكون شافعا له ومعينا ومشيرا فتقرر الامر على ذلك ونفذ
فيه من جهة عضد الدولة   ومن جهة ابي الفتح ابن العميد ابو العباس
سندار وكان الامير ركن الدولة بالري فقدما فتوجهت الرسل وتحمل ابن العميد على جمازات
عددها مايه بلوها فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تادية الرسالة
وعرف الغرض الاخير منها لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلي مجلسه فتناولها
وهزها وهرب الرسولان احضارا من بين يديه فلما سكن غضبه استعادهما وقال
قولا للفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه خرجت الى نصرة ابن اخي او الطمع في مملكته
اما عرفتني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مرارا كثيرة اخرج فيها كلها عن

ملكي واخاطر بنفسي واحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد
سلمتها اليه وعدت من غير ان اقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلبا للذكر الجميل ومحافظة
على الفتوة ثم تريد ان تمتن انت علي بدرهمين انفقتهما علي وعلى اولادي ثم تطمع في مماليكهم
وخرج هولاء الرسل لا يملكون ارواحهم اشفاقا مما راوه منه وما ظهر من غيظه وغضبه وبلغ
ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامير المتمكن وعند نفسه ان صورته كما كانت
فحجب عن دار الامارة ووقعها لقتح ردد وروسل بانك خرجت من عندنا ناصرا لبختيار
ومدبرا لعسكرنا وعسكره فاخترته حتى تستعبر ابن اولاد اخي ثم تاتيني الان في صورة فيج
تحمل رسالة فاخترته فيما تهواه حتى يكون مكان اخي واولاده ويطمع مني ان ارضى له
في القبض عليهم وازالة نعمتهم ويتهددني بالعصيان اما انت فقد عرفت واني احرته على وسواسك
لا هلكك وزارة العراق ونزهة دجلة ارجع اليه على حالك فوالله لا صلبنك امامك واهلك
على باب دارك ولا تبرن عشيرتك ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركن ذلك
الفاعل يعني ابنه تجتهد ان ثم لا اخرج اليكم الا بنفسي في ثلثماية جمازة لا تصحبني الا من عليها

من الرجال بما لا يسوا لي ان سيتم وحلف ركن الدولة محلوفة اني اذا بلغت بعض طريقي في قصدي
اياكم لا ابقي معكم رجلا واحدا الا تلقاني وحصل عليّ ولله لا يقرب بلد ويعضد الدولة الا الفقر
لولي اباكما ولو عبيد كما في انفسكما ولنا الى ذلك الآن والسبيل الى ان يعود الى موضعه ويعد
رسالتي وكلامي فينظر صحة علي وعيني ولم من هذا الكلام ما هذا اجملته وان كان اكثر من هذا
واشنع وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال ابي الاد اخيه من القبض عليهم رمى
بنفسه عن سريره واقبل يتمرغ ويزبد ويمتنع من الاكل والشرب اياما ومرض من ذلك مرضا لم
يستقل منه باقي حياته وكان يقول اني اخي معز الدولة متمثلا ان كنت اعض على انامله
ويقول يا اخي هكذا ضمنت لي ان تخلفني في اهلي وولدي وكان ركن الدولة يعز اخاه عزا شديدا
ويراه بصورة الولد لانه رباه ومكنه مما تمكن منه و توسط الناس بينه وبين ابي الفتح
ابن العميد يشفعون له ويقولون انه لم يرد بما ظننته وانما احتال في الخلاص من عضد الدولة
بتحمل رسالته وغرضه ان يجتمع معك ليدبر الامر برأيك ويضمن ضمانا بطل في تبعته
لتدبير الامر على رضاك بعد ان تسمع كلامه ويمضي له ما يعمل به في هواك فاذن له

حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على ان يعود ويفرج عن بختيار واخويه ويقر الملك في
ايديهم وينصرف كل واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة
وعلى اكثر ما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فاذن له حينئذ ورجع الى عند عضد
الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة
فلما راى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفد ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه
شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار واخويه ففعل ذلك وتوسط ابن
العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط
عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على ابي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي
امر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تدبيره لهم وزوال الهيبة
مرة بعد اخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره واصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة
من غير انتظار ساعة واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون واثاروا الفتنة
وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة حفظ عليهم خزائنهم وجميع ما وجد

لهم من الدواب والآلات ما لم يشذّ منه شيء حتى تسلّموها بأسرها يوم فارقوها وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة اربع وستين وثلثمائة عن مدينة السلم قاصداً أعماله بفارس ولقيه ابن العميد على المسير في اثره والاقامة ببغداد بعده الى ان يلحقه بعد ثلثة أيام

ذكر ما جناه ابو الفتح ابن العميد على نفسه وميله الى اللهو واللعب حتى ادى امره الى الهلاك

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابي الفتح ابن العميد وأحب الخلاعة والدخول مع الحدثان في افانين لهوه ولعبه ووجد خلوة وفراغاً من اشغاله وراحة من تدبير امر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زيارات وردت على الشرط وسار الى غنى بمحسنات وتمكن من اللذات وعرف لبختيار ما صنع من الجميل في بابه ولما خلّصه من مخالب السبع بعد ان افترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي ردّ عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه الا يعارضه في شيء يدبّره ويراه فلم يجبه الى ذلك وقال لي والدٌ واهلٌ وولدٌ ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقته ولا يحسن بي ان يتحدث عني بمثل هذه ولا يتم ايضاً لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني

أُعاهدك اذا اقضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه ان أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فاني أعلم انه لا يقوى وركن الدولة مع ذلك في هذه الايام او عليل وليس يتأخر أمره ويستقر بينهما ذلك سراً لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما واخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن عمر بعد هلاك ابي الفتح ابن العميد ولكن الغلط الفسيح من ابي الفتح كان انه اقام مدة طويلة ببغداد وطمع في املاك اقتناها هناك وإقطاعات حصّلها واصول اصّلها على العود اليها ثم التمس لقباً من السلطان وخلعاً وحُملاناً ما لا شبه مما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض اولاد الناس ممن يعرف بابي الحسن ابن ابي شجاع الارجاني من غير اختيار له ولا خلطة قديمة تكشف له امره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تَرِد كلها على يده ويتوسطها ويُنهي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة ابي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصّله وبنوده الخلع ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عند مكاشفته اياه بالعداوة

وكتم ذلك في نفسه الى ان تمكن منه فاهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

ذكر ما جرى عليه امر ابن بقية

كان محمد بن بقية مستوحشا من بختيار لما يعرف من سوء معتقده فيه فتوثق بوسائط ترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد بن عمر العلوي و[illegible] السراج فاستحلفا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ ولما منّ على بختيار بانه لما استعفى على عضد الدولة بسببه ومن اجله فقبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين ابي الفتح ابن العميد مودة ومعاهدة. وفي هذه السنة لقب ابو الحسن علي بن ركن الدولة فخر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب محمد بن بقية نصير الدولة مضافا الى لقبه الاول ولقب ابو الفضل العباس ذا الكفايتين وخلع على جميعهم خلع من جهة امير المومنين وانفذت الخلع الى عمران. وبنى محمد بن بقية امره على تمكين الوحشة وتوكيد العداوة بين بختيار وبين ابن عمه عضد الدولة واكثر من الشوق والشغب والبذخ والبجح واطلق لسانه اطلاق من لا يترك للصلح موضعا فارت الفتن من العامة وترك السياسة الى ان تسنى بها عضد الدولة من جميع العيارين وظفر ابن بقية بالمعروف بابن عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين

وكان من اهل السنة وقد قتل طائفة من اهل الشيعة فامر بقتله فقتل في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف التجار على انفسهم واموالهم واصعد ابن بقية بحرمه الطائع لله ومصاحبته وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار وتجددت لبختيار رغبة في الخروج الى الكوفة على ان الظاهر فيه زيارة المشهد بالغري والباطن التصيد فتحمل اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب ومحمد بن عمر العلوي واقام محمد بن بقية ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر وقبض عليه لنكبته فلم يطلق ذلك لبختيار ولم يترك في يده الا ساعة من النهار حتى انتزعه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته وخدمه والطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقية وقيل له قد سعي بك ووافق بختيار على نكبتك فاستوحش ابن بقية واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند ثم شرع عند والدة بختيار في اصلاح الحال وكتب بختيار بالصورة فتنبه ومضى مبادرا الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوي بالتلطف وانكار كل شي بلغه عنه واحتج لكل واحد منهما على صاحبه ليبنيا على التصافي والتراضي ثم خرج حينئذ محمد بن بقية متلقيا له وعائدا الى طاعته واتصل

محمد بن بقية وبختيار ان عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقية الى واسط لجمع
المال واعداد نادر وعتاد واستعمل ضروبا من القبح في الكلام والبحر ومنع سنان كانت هناك
من الاجتياز واطاعم ان على منع اجتيازها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك لحينه المتاح له والشقاء
المصبوب عليه حتى تأدى امره الى اقبح صورة في الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سنذكره
في موضعه ان شاء الله . وتجددت بينه وبين بختيار وحشة اخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت
الحال القبض على سهلان بن بشر النصراني عامل الاهواز ونكبته الى ان ادت الى القتل

ذكر السبب في ذلك

كان ابن بقية لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع
التحرز منه ونصب العيون عليه ولشدة ما كان يتصور منه اذا حلف ووثق له فانفذ للسعاية
الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلات لهم ونصب الموائد وعمل الدعوات ولم يمكن حمل المال الى
خزانته . ووقف بختيار على شيء يقيمه له وصار كالحاجر عليه ثم طالبه بزيادة على ذلك وبعث
الجند على مطالبته والحاجهم عليه فضاق ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته ومن شيوخ قواده
في تدبير موقعه عليه حتى تمكن من نكبته . واستكتب سهلان بن بشر وهو مقيم في عمله بالاهواز
فاخرج اليه جماعة من كبار قواده منهم الحسن احمد بن بختيار والحسن غلبيار وبكيران الحلي

وجماعة مثلهم . وراسله على ايديهم بايقاع الحيلة عليه فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار
وعلامات تقرر الرأي على ان يقبل الجيش عنده الذين ببغداد ويظهر سهلان ومن معه بالاهواز الشغب
عليه وتدارك الرضاية . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد صعد بختيار عن استعمال العزيمة
وقد استشعر ابن بقية الجند بهذا الامر فاظهر حسن ما في نفسه وعاتب بختيار وتجمع وذكره
الايمان التي لا يزال يحلفها ثم يتعود نافضا لها ونغاضب عليه وسأل عنه فرق بختيار في بره
وانكر ان يكون ما جرى اليه بالاهواز بامره وعلمه فقال فاطلق يدي فيهم فاجابه الى ذلك وامضى
حكمه عليهم فالزمه ان يقبض على سهلان بن بشر وتسليمه اليه وان يبقى القواد الذين اظهروا ما اظهروه
ففعله ولنفذ ابرهيم بن اسمعيل الحاجب الى الاهواز ولعمله تحتال على سهلان بن بشر حتى يقبض عليه
ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز ولطف حتى حضر سهلان بن بشر في منزل
احد القواد فقبض عليه وغرقه سائر جميع الامر الذي كان جانيا فيه وحمله للوقت فسلمه الى
ابن بقية وقد كان الحسين غلبيار سبق الى مدينة السلام فلقي محمد بن بقية واستصلح
نيته ولما الحسين احمد بن بختيار وبكيران فانه استدعاهما علما فركبا من بغداد طردا ونفيا عن

العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق بكبراد بعضد الدولة ووجد محمد بن بقية في مطالبة سهل بن بشر
بالاموال وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما امكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة من الناس
سنذكرهم ○ وذلك ان القبض على سهل بن بشر قلد الحسنار اخاه ابا اسحق اعمال الاهواز وانفذه
اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسعاية محمد بن بقية لانه كان يستعان بابي اسحق ودله على
الحسنار فلما اتاه ويلقاه ما احب فقضى حقهما بهذا التقليد وقبض ابن بقية على صاحبه ابي نصر
السراج وعذبه حتى قتله ○ **ذكر السبب في ذلك** هجمت على ابن بقية علة من
حرارة فافتصد في اليوم الثاني فما امسى الا وقد هاج العقل مستحي لخور خوار الثور ولا يسيغ
طعاما ولا شرابا ولا يسمع كلاما ولا يحير جوابا وظهرت في همه دعوة واختلج وجهه
وعلا نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه اعراض الموت التي لا اجتماعها فقد كان
لابي نصر السراج نعمة فانشعت في ايامه وعظمت بالدخول في الامور المنكرة وضروب
الشر والسعايات في اعداوه كثيرة وكان ابن بقية اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الرخجي
وكان في الاصل نصرانيا من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل ودخل في الاسلام الذي ظهر منه
وخاف فاسلم ثم خاف خوفا ثانيا فهرب الى بغداد واتصل بمحمد بن بقية وحظي عنده وقرب

منه ودرج فعد من حال الى حال حتى قلده واسطا ثم استدعاه الى بغداد فقلده خلافته وتولدت
بينه وبين ابي نصر السراج منافسة ومغاضبة فلما وقع الياس من محمد بن بقية استتر ابن الرخجي
وبادر ابو نصر ابن السراج الى الحسنار فضمن له من جهة اسباب ابن بقية اموالا عظيمة وكتب اسما
اقاربه واصحابه وكتابه وسائر اسبابه فركب الحسنار الى ابن بقية في مشاهرة في علته ○

ذكر اتفاق طريف في سلامة ابن بقية من علته ثم من قبض الحسنار عليه

ان الحسنار ادركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال
والعساكر فاشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستتروا فوقف عن ذلك
والح عليه الحاحا شديدا فلم يتبعه ذلك واحس غال ابن بقية واسبابه بما فعله ابن السراج
فحقدوا عليه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علته بعد ان تردد اليه الحسنار دفعتين
في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت اطرافه ورجي رجاء ضعيفا ولم يبرح تلك الحال الى
ان افاق وهو ساكت حرصت لما به بسيره فنهض وراجع الى عاداته وظهر ابن الرخجي
صاحبه واجتمع اسبابه والمتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الرخجي
منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصح من امواله وودائعه واثمان غلاته والماخوذ من

اسبابه اكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المكاره واصناف العذاب وحبس في صندوق ومنع الطعام حتى مات لخمسة ن وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

ذكر السبب في ذلك

كان في اعمال كرمان خلق من الرجالة الجرومية لهم باس شديد وهم متمسكون بالطاعة واحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصمة وكان واسع الحال والمعاملة مدخل في ضمانات ضمنها وبياعات ابتاعها فحصلت عليه اموال طمع فيها وشره الى كسرها وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالاتراك وخرج وزيره ابو القسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بها احد من العساكر الا نفر يسير فخلع طاهر بن الصمة الطاعة وجمع الى نفسه هولاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم واتفق ان كان في نواحي خراسان امير وجيه من امرا الاتراك السامانية يقال له بوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالباس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابرهيم سيمجور صاحب جيش خراسان وتفرد منه فكاتبه طاهر بن الصمة واطمعه في اعمال كرمان فسار اليه وصارا يدا واحدة في الاستيلا الا ان الامارة لبوزتمر فبعد مدة شغبت الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه

تعصبهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديدا فظفر به بوزتمر واخذه اسيرا وقتل خلقا من رجاله واتصل ذلك ببعض اولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض اعمال خراسان وطمع في الاستيلا على كرمان وجمع جمعا وصار اليها وانضم هولاء الرجال الجرومية اليه واشباههم من كل ضرب من الدعار وقد كان المطهر بلغ من اصلاح عمان ما اراد وفتح جبالها واوقع بالشراة وانكفا راجعا الى ارجان عاملا على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان لتلافي تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال بقين من رجب سنة اربع وستين وسار على طريقه مسير السرايا لا يلوي ولا ينثني فاوقع بكل من وجد في طريقه من اهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل بكل مثلة وبالغ في القسوة لاقامة الهيبة واسرع المسير حتى انفق على بوزتمر فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فانهزم الى البلد وهو بم وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها مطهر الى ان اعطى بيده واستامن واحضر معه طاهر بن الصمة اسيرا فتسلمه المطهر ثم امر به فشهر ودير عليه ثم ضرب عنقه واعناق

جماعة يجرون مجراه والتقد بو بشر الى بعض القلاع فاعتقل بها وكان آخر العهد به
ثم خرج المطهر في طلب الحسين على الناس وكان قد جمع عشرة آلاف رجل في السلاح التامة مستعدين
للقتال فلما أشرف عليهم استكثر عددهم وهاله كثرتهم ولم يجد من الحرب بدا فأصبح الحرب على باب
جيرفت فحملوا عليه حملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فأثرت فيهم وألجأتهم الى سور المدينة وقتل
رجاله منهم وأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهربا فقتلوا بأسرهم ووقع الحسين
وطلب فجيء به أسيرا ولم يعرف خبره بعد ذلك وتطهرت كرمان منه

ودخلت سنة خمس وستين وثلثمائة فيه ذكر ما جرى من ركن الدولة بسبب ذلك وحكايتها

انصرف عضد الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاشه من أبيه لما كان منه في مكاشفته
ونقض بني عمه ولتجاسر الأعداء عليه واختلال هيبته في صدور أوليائه ولم يأمن أن يموت
ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكهم ولا يجتمع له ما أحب فراسل أبا الفتح ابن العميد وكان
قطع مكاتبة أبيه استيحاشا منه وتجنيا عليه وسأله أن يتوسط بينه وبين أبيه حتى يعود
له كما كان ويتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويعهد إليه ويشهر ذلك في ممالكه ويبين

وجوه الديلم والجند وكان أبو الفتح ابن العميد متمكنا من ركن الدولة ومن الجند أيضا وكان يحب
بلاغي في قلب عضد الدولة لما كان منه إليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده
فخاطب ركن الدولة وأعلمه ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته باستيحاش
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى يستمر ويتمكن من النيات والقلوب ولم
يزل به حتى وقع لان عرف صلاح حال أولاده وممالكه وممالك أخيه فيما دعاه إليه
ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورود عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صبيا وشاهده
الجند بحضرته ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من أعراض الوحشة ويجعله ولي عهده
إذ كان أكبر أولاده وأجمعهم وأوسعهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة ورجالا فأطاعه
ركن الدولة بأن هذا الرأي صواب ولكن ليس في خزانته ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد
معه من الجيل والقواد والغلمان وإنه لا يطيق الجماعة بإقامة الأنزال والنثار أعوان
وإفاضة الخلع والحملانات والهدايا على الجماعة افتضح وتحجج فقال له أبو الفتح فيسير
لنا إليه لنجتمع رأي النظر في تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولياءك العسكر

الذين يثق بهم قديما وحديثا فيها ويلزم عضد الدولة الكرّ والجيل وجميع حاشيته ما استحق من
الزيادة لهم ويقيم السياسة التي لا بد للدين أن يقاموا بها بين أولئك وما الكلف فقال له هذا
يقبح في الأحدوثة وعند ملوك الأطراف ويقبح بأي بعد ما من الأمر أن يحدث الناس أن فلانا
لم يحتمل ابنه في العز الذي احاط به وبادية فيه ثم قصده بنفسه وكتب عضد الدولة بجميع
هذه الفصول وكتب أن هاهنا خلة أخرى تسلم فيها من جميع هذه الأشياء التي تنكرها
وهو أن تقصد أصبهان فإنها من أعماله وانفق أنا من فارس فاقصد لخدمته وعيادته
من مرضه ويلزمني حينئذ تفقد أسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لأحد ممن يصحبني شيء ولا
يتحدث بأنه قصدني لعداوة فيقف الرأي على ذلك وقسم أبو الفتح ابن العميد له حتى
تمت العزيمة ونهض ركن الدولة مع ضعفه من مرضه وحضر أصبهان واستدعى الأمير
فخر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة مقيما بأصبهان وهو ابنه بويه وحضر
عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقيه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الأرض
حتى ترجل له عضد الدولة ليقبل الأرض مرات ثم تقدم إليه فقبل يده

ثم تتابع القواد والأمراء وكبار الحاشية بتقبيل الأرض والخضوع له فرأى لنفسه منظرا
يسر مثله الآباء والأولاد ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة بعقبه
في دار الإمارة في الأبنية التي كان استجدها مؤيد الدولة ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع
فيها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الأمراء والقواد والحاشية وخاطبهم ركن الدولة بأن عضد
الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وأن مؤيد الدولة وفخر الدولة خليفتاه في الأعمال التي بيدهم
فيها ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل إلى كل واحد من ركن الدولة والأمراء أولاده وقواده
وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الأقبية
والأكسية وانصرف القوم وقد تقررت الرياسة من بين أولاد ركن الدولة على عضد الدولة
واعترف له مؤيد الدولة وفخر الدولة به وخدماه بالريحان على الرسم المعروف لمن وجده
بعد هلاك كل كبير وقائد ممن حضر وكتب بذلك عهد قرئ وكتب فيه القوم خطوطهم وكان
بختيار سيء الظن شديد الحذر مما تقدم له وخاف من مكاشفة عضد الدولة فهو يحب
أن يصلح أمره معه فتابع كتبه إلى ركن الدولة يسأله أن يعصمه من الحال التي خافها

بلغ

وانفذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ونحو ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع
الجماعة باصبهان فتكلم ركن الدولة في ذلك بما اظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط
عليه ان يقلع عن ابي حبشي من بعد ولا يعاود شيئا مما ذمه منه فعلا او قولا وكان بختيار يسكن
قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية يغريه على دوعه وتحذره ويحمل بختيار على مكاتبة سهلان بن مسافر
وكان بعد عسكر فخر الدولة وحسنويه بن الحسين البرزيكاني وكان مجاهرا بالاعادة ومكاهرا
له وحمله ايضا على ان يراسل فخر الدولة حتى يدخل في منابذة اخيه عضد الدولة فترددت الرسل
بينهم وتأكدت العهود بينهم واستعدوا جميعا للمعاونة واتفقوا على التعاضد والتوازر
ان نابت احدا منهم نائبة وحضر كتاب لهم وعقدت موافقة في امور مستورة ظهر منها تقليد
كل واحد من فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في ايديهما من الاعمال رياسة من قبل السلطان
وكتب لهما العهد ولقب سهلان عمدة الدولة وكني وانفذت الخلع الى الجهتين ووعد
حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه الخلع احجموا عن لبسها وتوقفوا عن
اظهار المنابذة لعضد الدولة فمكثت الخلع مع الرسل مطرحة لا يلبس ولا يتلقب سهلان
ولا يكتني وجرى الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة ووصل بختيار وابن بقية عدة الدولة

ابا تغلب بن حمدان ومعز الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع سائر العراق
عن ابيه عضد الدولة وزعم بختيار ان الرياسة له بعد ركن الدولة وشرع ابن بقية في تلقيب
ثان مضاف الى لقبه الاول وان ينشا كتاب عن الخليفة بالزيادة في المخاطبة والمكاشفة
وليشيع ذلك على المنابر واطلق للناس الكلام الفسيح وعظم بختيار وان امر ركن الدولة
بالعراق والممالك المجاورة له وزعم انه يلتمس تلك المنزلة من عضد الدولة من دونه وتلاه
ابن بقية في هذه المرتبة وحد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه
وبما كانوا عليه ولسرار البراءة منه والسلامة وكان يظن انه بلغ ما احب بالتدبير
الذي دبره فقد صار دائرة العكس عليه كان بختيار الهالك وهو الناجي وظن خطأ لانه
سلك مسلكا لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه
ودخلت سنة ست وستين وثلثمائة وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة
نحو العراق ورحل من فارس لحرب محمد بن بقية وبختيار في مكاتبة الجماعة المذكورة وكان
حسنويه بن الحسين الكردي خاصة يغري بختيار من نفسه ويطمعه في انه سائر اليه لمعاونته

بنفسه واهل بيته ومن يطيعه من الاكراد وكان يحب ان يشتت الالفة ويفرق الكلمة لان نظام
امره كان في انتشارهم وهو كالملوك وكان بروز بختيار وابن بقية يوم الاثنين لليلة بقيت
من جمادى الاولى ببروز البارز من التصيد ثم الانقلاب الى واسط فاصعد من الاهواز على
نية المحاربة فانتهيا الى واسط في السلاح حتى الاخرة ووقعت بينهما وبين عمران بن شاهين
مصاهرات فتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران بابنة بختيار وفي هذا
الوقت هلك ابن الراعي بامر ابن بقية خنقا ثم كان يتهم فيه المعروف بابن عروة وهو ابن
اخت لي قرة وكان من وجوه العمال وعنهم علي بن محمد الزطي وكان اليه شرطة بغداد
ومنهم المعروف بابن العروقي وكان ايضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرون مجراهم
وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل وراسل بختيار من
واسط الطائع لله وراسله ابن بقية يسألانه الانحدار اليهما والمسير معهما فامتنع من ذلك
وترددت المكاتبات في ذلك الى ان قرر عنده انهما يريدان الحشمة للصلح لا الالفة
فحينئذ انحدر الى واسط وسارت الجماعة عنها الى الاهواز والمكاتبات تتردد في خلال ذلك

بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو بعد بالمسير فبيناهم كذلك اذ ورد خبر عضد الدولة
في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعا الى
السلم والكف عن الحرب وانفذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على انه من جهة الخليفة وكان
الطمع في الصلح في هذا الوقت محالا فاستقر الراي بعد مناظرات بين بختيار واصحابه على ان
يكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا
مضاربهم على شاطئ سوراب ونفذ ابو اسحق بن معز الدولة في طايفة من الجيش الى عسكر
مكرم لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت العساكر من الاعراب والاكراد
وغيرهم الى رامهرمز وذلك ان المقيم كان بها والضامن لها ابو الحسين يوسف اسامي رأى
عضد الدولة ولما رأى الطائع لله ان الحال افضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها
الى بغداذ واجتهد بختيار وابن بقية الجهد كله في ان يقيم فابى ذلك وسار الى دجلة
البصرة واصعد فيها الى مدينة السلم مجتازا في اعمال البطيحة ثم ورد خبر نزول عضد
الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي نفذ اليها فزاد قلوب القوم ضعفا واتفق

عليهم راجلهم في كرومه شاطئ نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى افنية سوق الاهواز وقطعوا
قنطرة اربق وكوتب ابرهيم بن المرزبان بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم واقبل بختيار
اوسلار بن باعدالله سرخ هو مع جماعة من وجوه قواده وجماعة اخرى عاملون على ان يستامنوا
ويقصدوا عسكره واشير عليه بالقبض عليهم وتقييدهم وحملهم الى واسط فضعفت نفسه عن ذلك
وخشي اضطراب باقي عسكره وضعف عن المحاربة بالاهواز وعمل على ان يرجع الى واسط فهو
فجعل الحرب فيها مع ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام وطالبه العسكر بالمال
فظهرت خلته وفاقته واشار ابن بقية بمصادرة اهل البلد وكسر بختيار اواني الذهب
والفضة والحلي المركب وضرب منها عينا وورقا فضعفت امال جنده وعقد على دجيل جسرا
ضيقا ضعيفا في اسفل البلد وعلى طريق لا يصلح للعساكر عدة للهرب وورد الخبر
عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح وجمال موقرة بالازواد
والالات وعدة قبول مقاتليه وكان على ثقة من استيمان جماعة من البختيارية اليه
منهم سلار سرخ الذي ذكرناه وذلك ان كتبه وصلاته كانت متصلة اليهم
فقدم عضد الدولة ابا الوفا طاهر بن محمد بن ابرهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف

بالكاذي الاهوازي مع جيش من رجالة القفص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن
وصاروا بها الى الناحية المعروفة فعقدوا جسرا وورد عضد الدولة فعبر عليه وجميع
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن بقية فلا يكون فيهما فضل للممانعة عن العبور
وثبات ثبات المتحيرين وذلك لان من عجز عن رد بعض العساكر عن العبور والزحف في
المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت لجميع العساكر في الفضاء ونشب عضد الدولة بالماء
فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ست وستين وتلقاهم به على التعبية ونظام وعدة
واستظهار واحتياط وصاف بختيار مصافة مضطربة وجعل الفرسان امام الرجالة
وهذا شيء ما فعله احد قط ولا يجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج فاستامن سلار
سرخ والحسن خرامذ ونيال بن شيرك وهو من اشد الديلم وشجعانهم وعدد كثير
من الخواص وكان دبيس عفيف رئيس بادية بني اسد في ميسرة بختيار فاستامن
وانهزم جيش بختيار وتبعهم الاعراب والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر

واستأمن بختيار السفر حلق وانهزم الباقون يطلبون الجسر الذي وصفناه فغرق اكثرهم بالمضايقة
والمزاحمة وافلت بختيار واخوه ابو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجلة واختلفت بهم المذاهب
فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التقوا بمطارا وكان بختيار القى سلاحه عن نفسه وتلثم وبيده
عكاز طيار بالزوبيات. واما اخوه وابن بقية وجماعة من كبار قواده فانهم وردوا الجوزه
نصف الليل في نحو خمس مائة رجل وباتوا فلحق بهم تمام الالف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما اسفر ساروا وانجر بهم الامر عن هلاك الى مطارا واجتمعوا مع بختيار وقد كان ابن بقية
عبر صاحبه ابن الراعي مع خزانته وخزانة بختيار وعدة كانت معه الى المأمونية التي
بازاء سوق الاهواز وعول في حفظها على بعض بني اسد فنهب جميعه ٥ فانفذ عمران بن
شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زوارق والات الى بختيار وحمل اليه والى
ابن بقية مالا وثيابا وحمل المرزبان بن بختيار الى ابيه من الابلة وقد كان بعث اليها
مالا وثيابا وصارت الجماعة الى الابلة في الماء بعد ان تاثوا ثم وردوا الى واسط
وصادف بختيار وابن بقية البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر فان مضر كانت

233

داخلة في اقطاع عضد الدولة بتدبير ان دبرها واصول قدمها واما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا رغبة فيها ولكن مضاغنة لخصومهم من مضر فانفلت الفتن ودامت الثورة
واحترقت المحال وانتهبت الصنائع ودخل ابن بقية الى البصرة ليسكن هذه الفتنة فزادها
اشتعالا وفسادا واحرق بعض خطط المضريين وانحدروا الى الشرباق واستفتت الجماعة
من ان يسير عضد الدولة الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الهرب ان ارادوه فاصعدوا
في الماء واخترقوا البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره والاته وقبل يد بختيار وتطاول
لبختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو ابو محمد الحسن فانزله فيها للوصلة بينهما
ولانها كانت احسن دار بالبطيحة وانزل محمد بن بقية عليه فاقاموا عنده اضيافا
ثلثة ايام فتعجب الناس من موافقة ذلك لما كان عمران سبق اليه بالحكم كما حكيناه
فيما تقدم ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران معهم الى واسط ٥ وفي هذه الحال
هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابيه في الشذاءات والزبازب
والسفن بحليته وحرمه واسبابه ٥ ذكر السبب في ذلك ظهرت بمصر على

وبعد وضعف نفوس من معه بهزيمة بختيار ولحق المرزبان وخاف ان يوخذ فبادر الى واسط
موقرا وحينئذ كتب وهو بالبصرة الى عضد الدولة بانفاد من يتسلم البصرة فانفذ ابا الوفا
طاهر بن محمد فدخلها ولما حصل بختيار بواسط نزل لابن بقية وقد تم مشورته وندم على
قبوله منه وقال قد عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب بجيش كثيف ولهم مستقيم وعسكر
وافر وسلاح فان مكنت من المقام بواسط او ببغداد ولحقني المعونات الى ان ننظر ها
من سائر الجهات والا كان اقل ما يجب ان انصرف عن هذه البلاد بعسكر سالم وان اركب
فلم يتعذر علي ان اغلب على غيرها فابيت الا اخراجي من جميع ما يملكني ولعمرك
ما بيني وبين اهل الهلاك فثبت ابن بقية وقال قد بان الملوك مثل ما نالك واعظم منه
فما سكنوا وعلي ان اصلح امورك وابذل نفسي دونك ومساعدة الجند على ذلك ودفع
الى بختيار كثيرا من الديلم والاتراك ولا سيما ذكرا كان له ببغداد ومسجد سلاحا وجمالا
و... وصار اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند واحوالهم حاصلة فصار في عسكر
قوي وورد عليه كتب حسنويه بن الحسين الكردي يغريه ويعده انجادا وتعذر الذي

التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه اولاده وولده ببغداد ثم يصير اليه بنفسه في جميع
رجاله وعادت المكاتبة بينه وبين فخر الدولة على ركن الدولة وابي تغلب بن حمدان ورجع ابن
بقية الى حيلة كانت له بواسط فانتشر منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع
حتى مالوا اليه واثروه على بختيار ٥

ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال حتى اسلم بقية ملكه

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان اسر له
في الوقعة بالاهواز غلام تركي يعرف بتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا ظهر منه محبة
له فجن عليه جنونا وتسلى عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث له من الحزن عليه
ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار والسكون وانقطع الى النحيب
والشهيق والعويل واحتجب عن الناس اخلادا الى البكاء وتصح بالحديث وتبرم بحضورهم
واطرح التدبير وزعم ان فجيعته بهذا الغلام فوق فجيعته بالمملكة والانسلاخ منها
ومن النعمة ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم
عن ذلك بالشكوى بما حل به والنوح ثم لا نفسه ونقضت اوقاته في مجالسه بهذا

الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست ومن استعمال التمهّد
بالمخادّ وما أشبه ذلك فحقر مَن أنه عند الناس وسقط من عيونهم فلم يبال بذلك وصار القوّاد
يجتمعون إلى ابن بقية ويقولون دبّر أنت أمورنا فإنا معك ومطيعون لك فاستهان
به ابن بقية واستحقره وجاهر بذلك بعد أن كان يستره وعدل إلى الأخذ بالحزم لنفسه
وأما بختيار فإنه أسقط التجمّل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب إلى عضد الدولة
والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسأله ردّ هذا الغلام عليه وكتب إلى
جماعة خواصّه المطيفين به والخدم منه يسألهم معاونته فيما رغب فيه إليه فاستزاد بذلك
فضيحة في العساكر والأمصار وعابه الأقارب والأباعد فأغرى بل بالغ في ذلك وأنفذ
أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي رسولاً إليه في هذا الباب وبذل له على يده في
فدية الغلام جاريتين عوّادتين محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الحذق
والبراعة وقد كان أبو تغلب ابن حمدان بذل بإحديهما مائة ألف درهم فأبى أن يبيعها وقال
لمن يقف عليه أمر هذا الغلام من دليل ولا أفكر في شيء مما بيني وبينه فقد ضيّعت

أن تحرزه ولعمري إلى أن قضى الأرض ولسلّم إليه ما في يدي فشخص وأدّى الرسالة وقد وجد
ذلك الغلام وقد اختلط مع غيره من غلمانه المأسورين يوم الوقعة ولم يكن له فضل ولا
تميّز من بينهم وأنفذوا إلى شيراز هدية للأمير أبي الفوارس بن عضد الدولة فلما أدّيت
الرسالة دفع الملك ما عنده لبختيار من الفضيحة به عجب كل العجب ولم يردّ الغلام
إلى حضرته فرده ثم أعاد لأبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم إليه أبا سعد كاتبه بن
لودشير الكاتب رسولاً وأعلمه أنه يجيب له إلى ما سأل وأرشده مع ذلك إلى بعثه
على الطاعة وحمله رسائل أخرى أمرهما أن يؤدياها إلى بختيار سرًّا عن ابن بقية
وعلى غير مشهد منه ولا من أحد فلما وردا امتثلا الأمر وطويا عنه ما حضرا فيه
وأدّياه إلى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن بقية استيحاشًا شديدًا واتّهم
أنه التمس القبض عليه وتسليمه إليه عوضًا عن الغلام وأن بختيار يفعل ذلك لشغفه به
فهمّ بالقبض على الرسولين جميعًا ومكاشفة بختيار وأن يظهر العصيان وكان نازلاً
من واسط في الجانب الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآلات متعلقة به

وبختيار في الجانب الشرقي في حال من ذلك كله ولما كان ابن بقية تجري عليه قوته ويعوله كما
تعالى من لا امر له وعمل على ان يراسله باعتزال التدبير وان يصعد الى بغداذ ويخلي بينه وبين
الحرب فان فعل والا حاربه وطرده وكان ذلك مما لو امضاه فعدل بختيار الى
ملاطفته والرفق به واظهره على الرسائل المطوية عنه حتى سكنت نفسه وطاب قلبه
واراه انه راجع الى رايه ومتدبر بتدبيره وعاجز عن ادارته الى ان تم له القبض عليه

ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقية

كان ابرهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه
ووثق به صاحبه وكان نقيا حاملا فمضى عنده الى ان استحجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة
الى فارس ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية اشار باعلام بختيار انه على خطر من وثبة
يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتهازا للفرصة مع تمكنه من الجند والمال فقال له بختيار
اني اخاف شغب الجند ان يستفقدوه من بين يدي ويطالبوني بالاموال فقرر له الامر ان
شي من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضيهم بما يوجد من اموال ابن بقية
واسبابه واطمعه في كثرتها وان يسفر الحال في القبض عليه فما بينه وبين عضد الدولة
ويصير ذلك طريقا الى المطابقة وصلاح رايه واشار عليه الا يستوزر وزيرا بعده

وان يقرر الكتاب على اعمالهم ودواوينهم ويخرج ابا العلا صاعد بن ثابت من محبسه فيرد اليه
استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة ٥ فقبل بختيار مشورته واطلع
الحكيم ابن ادريسه عليها فاستصوبها وكان في ضيق شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس
من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلثين رطلا ووجد في خزانة شرابه يوم القبض عليه ستة الاف رطل
كان اعدها للسماط يتخذه للجند فلما كان وقت العصر من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة عبر
ابن بقية في زبزبه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة فقبضوا على الحسن بن بشر ابن الراعي صاحبه
فحين حصل في ابريقه امر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد
له من مال وكراع واستخلص ابا العلا صاعد بن ثابت من محبسه وكان امر ابن الراعي
بقتله في الليلة المقبلة فتلافاه الاجل والمقدار ووجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف
بالكراعي وكان صادره ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الراعي ليطالبه
بما اخذه من يده فاستوحش الكراعي وهرب الى البطيحة فنزل الجند بعد ايام يسيرة من
القبض على ابن بقية وطالبوا باموالهم وعرضوا بذكره والتاسف عليه فهم

لبختيار بقتله في الوقت فلما عرف الجند عنه لتفرقوا في الليل مغذا الى بغداد متوكلا به واخرج
معه ابا العلا صاعد بن ثابت ليطالبه وتمكن الاحتياط ووقع على القابه لان بختيار عاجله
كما حكيته ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق احد الاطيار وحمله صاحب
البريد الى ابن بقية على الرسم فخرج الذين لهم فوقفوا عليه ولتدبر بعضهم بعضا فهرب
من هرب واستتر من استتر فالتجا اخوه وابن اخته المعروف بابي الحسن الى جماعة منهم
الى بني شيبان ثم الى بني عقيل والعامرة في البادية ۞ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط
الى ان صاعد الى بغداد ∴ كان قبضه على ابن بقية قبل رده ابا احمد النقيب وبهلوي
بن اردشير الرسولين الى عضد الدولة فتشهد الدعاء ثم لبعدهما وانفذ الحاجبين
ليلتقي بهما عند الامر بالبرين ووافق ابا احمد العلوي على ان يبذل جميع ملكه ان دعته الى
ذلك حاجة ثم خطوه لسمعونه على ان يسلم الحاجبين ويسلم القلاع وتواترت البشائر
بحصول القلاع بالبصرة فاظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى
الظفر بجميع خيرات الدنيا والاخرة ولم يشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود

الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة وخاطبهم ابن اسمعيل حاجبه ولم يرد عليه في اللوم
والتقريع واشار عليه ان يقيم بواسط للمقاومة والمدافعة وجاء عبد الرزاق بن حسنويه
ثم اخوه ابو النجم بدر بن حسنويه في الف فارس وورود كتب حسنويه بانه سائر على
اثرهما فاظهر المقام بواسط على مباينة عضد الدولة فاتصل ذلك به وانه نقض الشرط
فبادر برسله الى ابي احمد النقيب يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع القلاع الى ان يرحل بختيار
عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فورد كتب العلوي بذلك فاضطرب
واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك امر بتقليد سواده وعمل على الاصعاد
ليلا واعلم عبد الرزاق وابا النجم انه عازم الى ان يكون الحرب ببغداد لان بها تغلب لمن جاز
صار اليه لمعاونته وسألهما الاصعاد معه ففعلا ذلك على استضعاف الراي
فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذه القلاع فكتبا الى ابيهما حسنويه بصدقه فانه
عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجرجرايا رحل منصرفا وتوقف ابو النجم بدر على سبيل
التذمم والحيا وتلوم بختيار في طريقه حتى لحقه ابو احمد العلوي وبهلوي بن اردشير

ومعهما بابتكين فسلماه اليه فتمم المسير الى بغداذ ه وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن
الراعي اظهر البلد في المطالبه بعد مكاره عظيمه لحقتهما والتمس ابن بقيه كتبا بالامان
لاهله الهاربين وكتب وحضروا وتجدد لابن بقيه طمع في ان يخطب الوزاره ويبذل
لبختيار بلثمايه الف دينار يصححها من جهات كتابه واسبابه وذويه ومن البقايا في
النواحي وان يرد الى مرتبته ليقوم بامر الحرب وتدبير العسكر فبلغ ذلك اصحاب بختيار
والقواد الذين اشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار واعلموه انه ليحتال
بابذاله للحكام وان تمكن من الاستبداد لم يتيسر القبض الى الاستدراك ه وفي هذه
السنه قبض على ابي الفتح ابن العميد بالري ه ذكر السبب في ذلك

موضع

ودخلت سنه سبع وستين وثلثمايه ذكر السبب في قتل ابن بقيه وابن
الراعي وسمل عيونهما كان بختيار رسول عضد الدوله يخاطب بختيار في تسليم
ابن بقيه اليه ليحمله الى عضد الدوله ويعوضه عنه ما كان من خزائنه فاتصل ذلك بهولا القوم
اعني القواد فحضروا عند بختيار واقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه صح الرسوم ان يصطنعه
ويبقي عليه فيكون قد حصل له بحضرته عدو من قبله وكثر المشيرون بقتله والراحه
منه فتقرر الراي على سمله وتسليمه مسمولا فسمل ليله الجمعه الثلث ليال خلون من شهر
ربيع الاول سنه سبع وستين وحد ابو اسحق ابن معز الدوله الحاد صاحبه المعروف
بابن الراعي بشي كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره

الناس فيهم ايضا ورجح الراي بعبيدهم الدخول في طاعة عضد الدولة دون المقام على
معصيته ومحاربته وكان الرسولان مع جماعة من اصحابه يشيرون عليه بطريق السلامة
ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال وكان جماعة اخرى من قواده
وخواصه فيهم الحسن فلبار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر
واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها واعطى
صفقة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام
ويثبت على اعلامه ورايته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في اي بلد دخله : ولما
صار ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه ايسا منه ولحق بابيه وبذل له عضد الدولة مالا
جليلا على ان يقيم في [illegible] ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن
اليه فاشترط عليه شروطا كثيرة كان فيها الا ينابذ ابا تغلب ولا يبوح له الا بقدر
الاحتياط في اعماله فقطع المراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة والمقام على العهد
القديم واطلق لبختيار مالا وعقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته ٥

ووقع الى اهل مدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة ولما سلم عن محاربته خرج نحو الموصل
فاول ما نقض من شروط عضد الدولة ان تعرض على ابي تغلب بن حمدان وعمل على [illegible] ومحاربته
ودفعه عن الديار ذكر السبب في ذلك كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه
وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره لنفسه ووعده باموال بني ناصر الدولة وما جمعوه في
القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة اكبر احدا وزعم له انه لا باس بمكانه [illegible] تسهيل
شوكة من مملكة ابي تغلب وانه يتولى حربه ويثق بمصير خلق من رجاله اليه ولكثيرين اخوته
ولسابقه فعاهده حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه دينا وحماية وحلف له بايمان البيعة
وعرف منها شروط التزمها ودخل فيها فلما صار بتكريت صار اليه علي بن عمرو كاتب ابي
تغلب بهدايا يسيرة ونزل اليهم من قصبه وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه
الى القبض على حمدان وتسليمه الى ابي تغلب على ان يجمع معه ويعول اموالهم ويبذل سلاحه
والاته وذخايره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد
الدولة فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه

من اليمين القموص ومعاً عليهم من عهد عضد الدولة فلم يزل يقاوده ويستعين عليه بابن الدنة
واخيه ابي اسحق وحاجبه ابرهيم بن اسمعيل وجماعة ممن يستولي عليه من اسبابه واستولى كاتب ابي تغلب
هذا المعنى ابو الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمى بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة
ابي تغلب واستحلوا عليه ابنه واجتهد في الرجحان والسلامة وذلك ان ابا تغلب واخته المسماة
جميلة كانا طالبين عنده بثار ابيهما ابي البركات ولعام بختيار على الامتناع الى ان صار ابو اسحق
الى الموصل واجتمع مع ابي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك
لئلا يحنث في يمينه فرجع الى الحديثة وعسكر بختيار في المخاطبة واعلمه انه متى لم يفعل ذلك
قصده ابو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه واعاده الى بغداد
ولنفق امواله وذخايره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مما عنده من الاستقلال
بعسكره ورجاله فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة ولين العريكة فقبض
على حمدان واسلمه الى خصومه فحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى ابا السرايا الى عضد الدولة
وجمع ابو تغلب الرجال من كل فج وقلعة واجتهد وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب
متحالفا وتعاهدا فلما تكاملا الاستعداد انحدرا من الموصل وكانت عدة اصناف

الرجال معهما خمسة وعشرين الف رجل وبلغ عضد الدولة اخبار الجماعة ولم يكن ممن يخفى عليه امور
اعدايه ولا لم يبالي بهم ابى بهم فبرز عن مدينة السلام في جيوشه المنصورة وقدم مقدمته
مع ابي القسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت وكان اول التقوا اليها جيشا مع ابرهيم بن
اسمعيل حاجب بختيار فاوقع به ابو القسم وقتل كثيرا من رجاله وكاد ابرهيم يوخذ اسيرا
الا انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض اهلها ثم هرب منها ولحق باصحابه وفي هذا
الوقت قتل ابن بقيه وصلب ببغداد **ذكر الحال في ذلك** كان حمل مسمولا
على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية فتقدم بان يشهر في العسكر على
جمل ثم طولب بالمال فلم يذعن بشيء منه فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة
واغريت عليه فقتلته شر قتلة وصلب لوقته على شاطي دجلة في راس الجسر بالجانب
الشرقي وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة
ثم نقل الى الجانب الغربي فصلب بازا ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه وعاد
الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع وبين عضد الدولة بقصر الجص

اتصل بعضد الدولة ان القوم اجمعوا على ان يتفرقوا بعد عبور النهر المعروف بالاسحاقي وياخذوا في
عدة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره الى قصر الجص حتى نزل فوق العقبة الى عزمهم لئلا يتفرقوا
منها وذلك بعد ان استخلف وزيره ابا القسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ببغداذ والتقى القوم
غداة يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدت الحرب ووثب القوم بعضهم الى البعض
وتصايح الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون
ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه اصحابه وخاف من الحصول في الاسر
او القتل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بعض الاكراد من العسكر واخذ سلبه وهو لا يعرفه
ثم عرفه فغلبه تركي يقال له ارسلان كوموش فضربه بلت واراد ان يثني عليه فعرف اليه
باسمه واستاسر له وقال احمل الخبر لابن عمي وخذ جائزتك ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه
الى القرب واستاذناه فيه فتوقف وكان ابو الوفا طاهر بن ابراهيم حاضرا فاشار بالفراغ منه فلم تطب
نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة واراد استبقاءه فالح عليه ابو الوفا وقال ما ننتظر
به ان يعود ما لنا والى من يشهر علينا هذه الفتن الى لعلنا نكون من صرعاه في بعضها

اقرّ عنه وعلا صوته وظهر من النصح في هذا الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز
فرفع عضد الدولة الى عينيه يمسحهما من الدموع وقال انتم اعلم وكان هناك ابو القسم سعد الحاجب
حاضرا فبادر اليه مع صاحب له واحتز راسه وكان قد جهده العطش حتى كاد ياتي عليه
الموت لو تركه لحظة ○ وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والاكراد من واساه بنفسه
وفيهم ابو ابراهيم اسمعيل صاحبه وحاجبه واسر خلق كثير سوى من قتل ولحق ابا تغلب ضربة
في منهزمه ولم يكن باشر الحرب بل طلب تلعة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بان يقفوا
كراديس فكلما حمل منها كردوس وولى وتعب عاد وحمل كردوس آخر فغره كثرة القوم
وكان بختيار عبى خيله تعبية الديلم ليلقى بنفسه ويباشر الحرب ويلحقه المعونة من كل وجه
فجرى الامر على ما ذكرت ومن عجيب ما جرى في ذلك ان احد الاكراد من عسكر بختيار يعرف
بالحسن بن فيلسار اشار عليه وهو ببغداذ ان يخرج عنها ولا يسلمها الا بالحرب وابلا
كثير فاتهم عليه بختيار واعتزله وشخص الى جسر النهروان مع طائفة كانوا يرون رايه فلما
اجتمعوا هناك عقدوا الرياسة على انفسهم وحدثته نفسه بالمسير الى جهة بغداد

او طرف من الاطراف فبلغ عضد الدولة خبره فلما بلغ الى الحربي من بغداد جرد خلفه خيلا فلحقوه ووقف
للحرب فانجلت عنه اسيرا وبه ضربات فلبث يسيرا ومات ولبس كثير من اصحابه وانفض ذلك
الجمع فاما عضد الدولة فانه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمم المسير الى الموصل فملكها وسائر
ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن ابو تغلب انه يلبث فيها يسيرا ثم يضطر الى العود الى بغداد
على سيرة من كان قبله وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى قلاعهم وينقلون الكتاب والدواوين ايضا اليها
ويخرجون في اصحابهم الى حول الموصل متفرقين في اعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم
لم يجد بها شيئا غير ما عند الرعية فيضطرون الى العلوفات والميرة ويخرج من يخرج في طلبها فيقتطعون
عليهم من امكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيحاصرون بها ثم يحتالون ويقتلون
ويأسرون من يمكنهم فاذا صبروا على ذلك اياما يسيرة فوجهوا او لم يجدوا حيلة ولا معينا
من كاتب بلدي ولا عزه طلبوا الصلح وتغلبوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه
فيعودون الى اعمالهم ، ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل
من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين

ببغداد من يكتب وسائر الاطراف من يرشد ويحتج وكذلك كتابا ببغداد كان عندهم من اهل الموصل
وعرف وجوه الاعمال فضبط واقام الى ان سار ابو تغلب الى الشام بعد نوائب نابته وقتل هناك
كما سنشرح امره ان شاء الله . وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة
الحرب بينه وبين اولئك الذين قدمنا ذكرهم اعني بختيار وابا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى
معسكره بباب حرب من اعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال سنة سبع
وستين وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وابو تغلب من الوقعة
بحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل
الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذي القعدة ودخل الدار يوم الجمعة الثاني عشر
وترددت الرسل من ابي تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة
وقال انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصالح عليها وتشدد في ذلك
ثم صرح لرسله بان الموصل وديار ربيعة احب اليه من العراق وانه ليس يبيعها ابدا وكانت
الموصل واكثر اعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه ان يتابع اصحاب المعاملات
من التناء واصحاب العقار من اهل البلد ويحاسبهم ويتاوى عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشتري

لملاكم باوكس الاثمان وطالت حياته ولعدت ايامه حتى استولى على الناحية ملكا وملكا فلما صار
جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يخرج عنها وطلب ابو تغلب واسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاولة
ولا ان يسير بسيرته الى حلبا ما بعا تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلفه ابا الوفا طاهر
بن محمد على طريق سنجار وكان في ظنهم انه معه المرزبان بن بختيار ووالده بختيار وابنا ما اخوا
بختيار ومن لقلت من وحقه في الحبس فلما لحقهم ابو الوفا تقضوا منهم مبين الى ميافارقين ثم
افترقوا فاما والده بختيار واخواه ولبنه ومن نهض معهم من اسبابهم وبقية الديلم والاتراك
المرسومين بهم فانهم ساروا الى دمشق لاذين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة
ببغداد وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير اولاد مولاه وحرمه واسبابه اليه تلقاهم
في حشو فتجهر وظن انه يتقوى بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم في مجرى الامر بالعقد
وذلك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو اربع سنين ودفع
جيش المعز عنها وثبت لعساكر صاحب مصر الى ان جهزها اليه واستولى الاستيلاء وابادها
العرب وطار اسمه هناك فلما صار اليه هولاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على
الرسم متضاعفة على العدة الى تقدمت فسار اليها الى الرمله ومعه الجماعة للحرب

والمقام عندهم حين نوافت الفرسان انسامر المرزبان بن بختيار فظهرت المعاندة على الفتكين
وكثرة عددهم فانهزم وقتل ابو طاهر ابن معز الدولة واسر ابو اسحق ابن معز الدولة
في اخر الامر ووقع الطلب على الفتكين فلحقه المفرج بن دغفل الجراح الطائي وجاء به اسيرا
وكان صاحبه جعل معرفة منه ومن الاتراك الذين معه على طول الممارسة ما شاهد وشاهده فابقى
عليهم وعليه واحسن اليه واليهم واتخذ عدة وصاحبه ثم اشترى منه ذلك وصار كالعهد
له وحصل اصحابه محل الجند واحسن اليهم واما ابو تغلب فانه اقام بميافارقين ومعه اخته
جميلة وكانت وجدها شريكة له في الامر الذي وسائر اخواته الاناث وحرمه
وعياله معه فلما بلغه مسير ابي الوفا اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد
الى الحصن بدليس لاحقا باسبابه ووصل ابو الوفا الى ميافارقين وهي مغلقة دونه ولها سور
وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم ولتشتيم العزيمة فطوى ها
ابو الوفا طالبا ابا تغلب وانتهى ابو تغلب الى اردن ثم الى نهر يعرف بحو سور ثم عدل
من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المجاسة
فعاد الشيخ ابو الوفا الى ميافارقين لمنازلتها ولفتحها وانتقل عضد الدولة لمخالفة

وتوجه بنفسه ايضا

ابي تغلب الى ذلك واخذه ما اخرجناه فيهم من اهل الموصل بنفسه وهرب ابو تغلب من بين يديه وفارقه
جمهور عسكره واعيان رجاله مستامنين الى عضد الدولة منهم بختكين ازادرويه ونقباء الغلمان
المعزيه والغلمان السيفيه فعاد الى الموصل وقد ترك ابا تغلب مسلوب القوة والعدة وسلك
ابو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة في اثره ابا حرب طغان الحاجب وامره باتباعه
ومناجزته فسلك ابو تغلب الطريق وتعسف الرجوع الى بدليس وظن انه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرد ابو سعد بهرام بن اردشير في عسكر مددا له فسارا خلفه فهرب من بدليس ودخل
بلاد الروم فاتصل بملك الروم المعروف بورد الرومي وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش
عليه بقسطنطينية ونصبوا اخوين من اولاد ملوكهم وافترقت كلمة الروم وطالت الحروب
والمنازعات بين الفريقين وكان ورد هذا قد صاهر ابا تغلب وواصله واعتضد به على
خصومه فانعكست الحال بان صار ابو تغلب هو اللاجي اليه واتفق لابي تغلب ان كان مسيره
في مضايق بين جبال ولحقه عسكر عضد الدولة هناك

ذكر غلط اتفق لجماعة جاهلها ابو سعد بهرام على العسكر حتى كسر وهزم
بعد التمكن من اسر ابي تغلب والظفر به وبمن معه

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد ابي تغلب واشتد طمعهم فيه لعلمهم بما معه
من المال الصامت الذي اخرجه من القلعة وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس او در ثمين او متاع
او عين يخف محمله الا وهو معه وراوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة من القلعة فحمل
الاتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه مسرعين الى غنيمة تلك الاموال فاذا هم
ابو سعد بهرام يامر باقبال العسكر احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا وكرر ذلك ونادى بهم فانكسر
القوم وفتروا عن الطلب ونظر اليهم اعداؤهم متخاذلين وهم لا يعرفون السبب فحمل عليهم ابو تغلب
في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم خلق كثير وضرب طغان ضربات تعطل
منها كثير من اعضائه وافلت مع ابي سعد وقد اشرفوا على الهلاك بعد ان اشرفوا على الغنيمة
والظفر وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلثمائة ثم ان ابا تغلب بعد كسره
طغان وابا سعد انهزم وصار الى حصن زياد واقام وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى
ورد فشغل عنه بنفسه وانفذ اليه ميرة كثيرة واشار عليه بان يلحق به ليجتمعا على حرب
خصومه فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره ولم يشك في ابي تغلب الى ان يلقاه فانفذ

اليه طايفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة واقام بحمزن ينتظر فالتقى الجيشان من الروم
وانهزم ورد واتصل ذلك بابي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى ان
فتحت ميافارقين ۞ **شرح الحال في ميافارقين وفتحها** قد ذكرنا تجاوز
ابي الوفا ميافارقين طالبا لابي تغلب فلما هرب الى بلاد الروم وتفرد ابو حرب طغان الحاجب بطلبه
والمسير في اثره عاد الى ميافارقين ليه هزارمرد على ان يواقعه فلم تكن له به طاقة فعاد الى التحصن
في المدينة فاقتضى الراي عند ابي الوفا ان كر الى ارزن فحاصرها ثلثة ايام وضعف من فيها عن
المقاومة ففتحوها له ودخلوا في امانه وطاعته ولم يزل يسابر الحصون المقاربة لها حتى استغرقها
وانكفا حينئذ الى ميافارقين ونصب فيها الحرب ثلثة اشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج
فاحتمل وصبر ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات فنصب لها وقابلها بمنجنيقات مثلها
ورماهم بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستامن اهلها ومن فيها
من غلمان ابي تغلب المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب ابو تغلب بذلك فكتب بان ينصب مكانه
غلاما من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس وكان بالبلد قاض جاهل من ثمود ليس

فيه من ادوات القضاة شي يقال له ابو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن ابي ادريس فاستولى
على تدبير امر مونس هذا وجمع كلمة اهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحمله السلاح على الثبات
في المدافعة فكاتبه ابو الوفا ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغايب فابى الا العناد وكان يصعد
الى برج من ابراج السور فينادي العسكر ويسمي القواد وصاحب العسكر ومن يلي امرهم ويشتمهم
ويبالغ في ذمهم بالفحش ويجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فعدل ابو الوفا عنه الى مكاتبة شيخ
من ميافارقين كان وجهها ومطاعا فيها يقال له ابو الحسن احمد بن عبيد الله ۞ **ذكر الحيلة
التي تمت لابي الوفا في فتح ميافارقين** ووجد ابو الوفا لابي الحسين احمد بن عبيد الله
خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فراسله ووعده بالعلم ووصله بجعله وبعثه الى صاحبه
ولم يزل به حتى استجاب للطاعة واخذ العهد والميثاق على اهل البلد سرا فنمي خبره الى القاضي
الذي ذكرناه فسعى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا ان اهل البلد حاموا عليه ومنعوا
منه ولم يزل امره يقوى واهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر
بهم فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ثلث وستين وثلثماية نادى وا...

على اصحاب ابي تغلب فالتجا مونس ومن معه الى الامان لهم وقبض احمد وعبيد الله على القاضي ابن ادريس
وعلى جمع ممن كان في حصن ميافارقين من اصحاب الحسن وحاشيته وفيهم غلام الهوج معروف بالتمور
والجهال كان قد دخل الحصار على طريق المنادمة الى تلبق بمثله يعرف بابن الطبري فسلموا القاضي
على سبيل توجيهه وذكر الملول وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني يلتمس مفاتيح الباب
منه ويتهدده حتى اخرجها وساعدته الجماعة على ذلك فانفذها والتمس الامان فكتب احمد
ويلتمس الامان — وعبيد الله الى ابي الوفا يعرفه ما عمله مونس ومن معه من الحمدانية فامنه واستثنى بهذا القاضي
والمعروف بابن الطبري وانفذ ابا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة من الجيش فدخل الى البلد
وملكه واحسن ابو الوفا الى اهله وفرق فيهم اموالا وتصدق على ضعفائهم بامر عضد الدولة
اياه وحمل الى حضرته القاضي وابن الطبري فامر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على
البرج الذي كان يظهر منه ويسب الدولة فيه ○

فتح آمد

كان ابو الوفا انفذ اليها في اول الامر ابا علي التميمي الحاجب لافتتاحها فتعذرت عليه لحصانتها ومنعة سورها
الذي هو اشد من سور ميافارقين فرجع عنها ثم عاد اليها ابو تغلب من بلاد الروم على ما

ذكرنا وظن انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميافارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه لا
يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليهم من الجوائح فانفذ اخواته سوى جميلة مستامنات الى ابي الوفا
وتبين اصحابه ضعفه فالتاثوا عليه فهرب الى الرحبة ومعه اخته جميلة ومن يمسه امره من حرمه
وقعد عنه المعروف بالجوتكين وهو من نجباء الاتراك المعروفين بالشدة والثبات في المعارك
وله قوة على حمل لتّ لا يقل يعجز عنه غيره واذا حمل به لم يثبت له احد وقعد معه جماعة من الاتراك
وقصدوا حضرة عضد الدولة مستامنين اليه ثم تتابع الناس الذين كانوا مع ابي تغلب من الغلمان
والجند والكتاب والولاة والاتباع وسلك حينئذ اهل آمد بعد انصراف ابي تغلب عنها سبيل اهل
ميافارقين ففتحوها سلما وطوعا واشتمل ابو الوفا على ديار بكر باسرها وعاد الى الموصل بعد
الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال
الخراج والمعاون ○

ذكر ما عمله ابو تغلب بعد مسيره من آمد

لما انصرف من آمد وقصد
الرحبة انفذ من طريقه ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وسلامة البرقعيدي وهو من كبار الحمدانية
الى عضد الدولة برسالة يتضمن الاستعطاف ويسأله الصفح والاصطناع ووصل الى الرحبة

ولعلم بها على انتظار الجواب فورد أبو عبد الله وسلامة البرقعيدي الموصل وأدّى أبو عبد الله ما حمّل فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصّله وبذل له إقطاعا وفضلا على أن يطأ بساطه ويدخل في ذمامه وتبيّن أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذاك أنه مع إحسانه إليه وتوسعته عليه منع أحدا من الوصول إليه فلم يشاهد بعينه إلا الموكلين به فقط وعرف من جهته أنه لا يستجيب لما دعاه إليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتعلّق بعصمة باطنه احتمى بها واعتقد أن يفارق أخاه ويعود إلى حضرة عضد الدولة فمضى إليه وأعاد الجواب عليه وكان الأمر على ما ظنّه من مخالفة أخيه لرسوم عضد الدولة فتوجّه إلى الشام لاجئا إلى صاحب المغرب وسار معه أخوه الحسين إلى بعض الطريق ثم فارقه قبل تدمر على غير استئذان فأنفذ خلفه من يتبعه فشغف سواده ولم يلحقه في نفسه فنجا ووصل حضرة عضد الدولة على حال جليلة

فتح ديار مضر

كان الوالي عليها سلامة البرقعيدي فأنفذ إليه سعد الدولة وهو ابن سيف الدولة جيشا لينزله عنها فجرت بين الفريقين حروب وكان سعد الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه

وتعلّق منه بعصمة فأنفذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب إليها فسلّمها بعد حرب ودخل أهلها في الطاعة ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفى منها الرقة وأعمالها خاصة وعوّض باقيها إلى سعد الدولة وحصل في يده سائر ما في يده من أطراف الشام ثم فتح الرحبة وتفرّغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب دجلة الشرقي وهي عدة كثيرة منها أردمشت ومنها الشعباني وقلعة أهرور وقلعة ملبصي وقلعة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالأمتعة الفاخرة من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصياغات والحلي وسائر أصناف العدد وكان أبو تغلب رتّب فيها رجلا من الأكراد بينه وبينه قربى من جهة والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن باذويه وضمّ إليه مملوكا له كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشم فأنفذ إليه عضد الدولة أبا العلاء عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازلة القلعة والاحتيال في فتحها وأنفذ أبا القسم سعد بن محمد الحاجب إلى الشعباني وأنفذ صاحبا لأبي نصر خرشيد بن دادار الحاجب إلى أهرور فعرف أبو العلاء حال أقارب لابن باذويه الكردي خارج القلعة فدعاهم إلى خدمة عضد الدولة

وارغبهم فيها وعرّفهم اضمحلال امر ابي تغلب ووقوع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة
ابي العلاء عبيد الله في الحديث وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة
واشاروا عليه بالقبض على طاشم وتسليم القلعة وذلك ان طاشم كان شديد الطمع
في عود صاحبه ويحب ان يظهر امانته عنده فتقبل ابن بادويه ذلك وبذل الجهد وساير من
حفظ القلعة البذل الكثير وحملوا امر القبض على طاشم والتقييد وحصلت القلعة
بما فيها وظهرت نجابة ابي العلاء واحسانه وحسن تلطفه وكان قيمة ما في القلعة على ما حزرناه
وكتب فيمن اخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة وبيع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين
الف الف درهم. قال صاحب هذا الكتاب كان عضد الدولة امرني ان اصير مع خواشاذه الى
هذه القلعة واحصل ما فيها ثم استلم طاشم مقيدا واحمله على بغل باكاف مجردا لا وطاء
عليه ومعه اصحابه الذين قبضوا وسلموا القلعة بالخلع والدواب والمراكب التي حملوا عليها
مع لبسهم البدرة والثياب التي حبوا بها ثم اطوف بهم تحت القلاع الممتنعة التي لم تفتح
بعد لينظر من فيها الى حال طاشم مجردا واشباهها خبرنا لحال الباقين فيطمعوا في مثلها

ففعلت ذلك وحملت رسائل الى اصحاب تلك القلاع وجرت احوال يطول شرحها الا ان جملتها
ان القوم لما نظروا الى هيبة طاشم واصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشم فتحت فلما راوه عيانا وحاطوه
عرفوا وهاء امر ابي تغلب وقوة عضد الدولة وسلموا القلاع بعضها بعد بعض. ورايت انا من طاشم
هذا في طريقي حصافة وقياما على الصلوات ودعاء كثيرا وقد كان لزمني على وجه حفظ فسالني في
الطريق المعونة وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من امر القلاع
على ما وصفت تكلمت عن طاشم هذا بحضرة عضد الدولة وعرّفته سداده وانه يصلح للخدمة
فقال هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب اصطناعه فقلت وكيف قال لانه مانعنا
ثم تقرب به الينا عن عجزه فان وقع منا احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه
فتخبث نيات من خدمنا من اعدائنا وظنوا انا لا نميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين
المجيب والممتنع ومع ذلك فان بين ايدينا قلاعا ما فتحت بعد وان بلغ اصحابها الممتنعين
فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل عاقبة هذا فجدوا لهم

في ايدينا ان حصلوا وسلاحهم في مواضعهم ان سلموا الآن قال ولكن لي فيه راي وهو ان انفذه
الى صاحبه ابي تغلب فانه سيموه على صاحب مصر به ويقلعه ويدعي انها حيلة وفيها ذخايره
وثقاته وان ماله في هذه القلاع بقي بموضعه ان لعبد بالرجال ولا اثر المحاربة مشبهة وحايرة
هناك الى ان يطلع عليه هذا ويتقدم الاخبار بما جرى عليه ويجدد تسلط بموبهاته وتظهر
فاقته ولننظر ببسوقنا وانما افلت لحشاشته وليس وراه عدة ولا ذخيرة ولا قلعة فلما
سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطا فامسكت
وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسييره الى صاحبه معبدا الحالة تلك فقلق جدا وراسلني يسلني
المصير الى مجلسه فحضرت اليه فندما فوجدته كثير البكا لا يستقر على الارض فلما فقلت ما
شانك فقال ان الملك كان امنني على نفسي واراه الان قد بدا له لمن لا يبقي علي واطال
هذا المعنى وسالني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته
فلم يرجع عن رايه الاول وقال انما امنته على نفسه مني والا اصيبه بمكروه وانا الان على
ذلك ولست اضمن الا يصيبه صاحبه بمكروه ونترا ما جرى عليه من صاحبه ونقلع

بالاسراع به • فلما بلغ ابا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله والله اعلم بصحة
ذلك الا ان موته شاع بعد زمان قليل ذكر ما دبره عضد الدولة من امر هذه الممالك
وعوده الى بغداد خلف ابا الوفا بالموصل لتهذيب المعاملات وترتيب العمال
في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلم يوم السبت اسلخ ذي القعدة
سنة ثمان وستين وثلثمايه • وخرج الطايع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وساير الخواص
والعوام ودخل يوم الاحد لليلة خلت من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على قبة من الجسر وبعد
ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي نزله من اخر
البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر بها ٥
ما اكرم به عضد الدولة من جهة الطايع لله خرج امر الطايع لله الى خلفايه على
الصلوة في جوامع مدينة السلم بان يخطبوا لعضد الدولة الدعوة تالية لاسمه على
منابرها ونفذت بذلك الكتب البرية • ورسم ان يضرب على بابه بالدبادب في اوقات الصلوات
وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بهما دون من مضى من الملوك على

مقيما لابابه وحرسها له   ودخلت سنة تسع وستين وثلثماية   وفي هذه
السنة ورد الحضرة اخ لسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش
قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وانفذ اخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا
وباذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة ∴ ولما كان الملكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا
ما فعله انفذا رسولا وجهاها الى عضد الدولة لنقض ما شرع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على
بساطه خاصين يتنافسان فيه ويتباريان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه
ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة تسع وذلك ما لم يكن مثله قط وهو من مآثر عضد الدولة
وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة فجاة يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم
وكان ركب في غداة هذا اليوم للنزهة على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة
وفاظت نفسه بعد ان نصبت له الارصاد اربعين سنة وانفقت على حربه الجرايد بعد
ان ذل الجبابرة وارباب الدول وطواهم اولا فاولا وقدمهم امامه على غصص تجرعها ونكال
ودخول لحلولها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوايلهم متكابر بها فلما اطرد

الله لم يكن له مستقدم ولا مستاخر   وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع حاجبه وثقته ابي القسم
علي بن جعفر الواداري وضم اليه ابا العلا النصراني لطلب بني شيبان ذكر السبب في ذلك
كانت هذه القبيلة اعني بني شيبان مستعصين قد تعودوا النهب والغارة والتلصص واعيا الحيلة
في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا يعولون عليها في الهرب اذا طلبوا وكانت سير ابلهم تبلغ في الليلة
الواحدة ثلثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه المسافة البعيدة
وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا يتيح للسلطان خبرهم ولا يتاتى له طلبهم
وكان لهم رئيس يعرف   وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور المتغلبين
عليها مصاهرات وذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يذعن اهلها بالطاعة
المعيبة ولا يهن في انفسهم عناة ذوو باس وجلد فاراد عضد الدولة ان يبدا بشهرزور
ليقطع بين اعراب بني شيبان واكرادها فاتفق شخوص ابي القسم الواداري وهو عقيب
علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب ابا العلا
واقامه مقامه وامره باستكمال الخدمة فيما توجه له ففعل ووفى وظهر في نجابته المعرفة
منه ونهض نهوضا كفى المهم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على

طاهرها فتحت له فدخلها في عدة من عسكره على سوء ادعته لاهلها وقبول الطاعة منهم وترك القصد
الاول اليهم ولا المراد لقلبهم فهرب بنو شيبان في اثر مضيقهم الى نواحي الزوابي على سمت الاجفال اذا
طلبوا

ذكر ما دبره ابو العلا من امرهم حتى ظفر بهم

سار ابو العلا الى دقوقا واقام
بها اربعة اشهر وشرع يعمل ضروبا من الحيل والمكايد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والترفيق
والاطماع حتى سكنوا اليه وانسوا به ولم يعجل مع ذلك حتى قربوا واجتاز بهم منه فاسرى حينئذ
اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة اتت على نفوسهم واموالهم وذراريهم واعتم وغنم غنيمة عظيمة
وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتين من بعض القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم
جماعة من وجوههم ورؤسائهم فدخل بغداد يوم الخميس لثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى
على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه واودعوا الحبوس والمطابق
وتفرق اولئك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جمرتهم وزالت عن اعمال بغداد والسواد
معرتهم. وفيها قبض على ابي احمد الموسوي نقيب الطالبيين وعلى اخيه ابي عبد الله وعلى قاضي
القضاة ابي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف وانفذوا الى فارس. وقلد قضاء القضاة ابو سعد بشر بن الحسين
وهو شيخ كبير مقيم بفارس واستخلف له سعد ادارة خلفاء على ارباع بغداد وهم ابو بكر محمد بن عبد الله

المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه.
وابو الحسن عبد العزيز بن احمد الخرزي وصير خليفته على ما بقي من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف
الاسفل. وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني خليفته على مدينة ابي جعفر المنصور وما
يتصل بها من الجانب الغربي الى الطرف الاعلى. وابو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة
التي تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي السواد على هذه العدة
بينهم. وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة.

ذكر شرح الحال في قتله وحرقه

كان قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق
وكان بلغه ان عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البوادي هناك من بني كلاب وغيرهم
بمعارضته في مسيره واخذه وحمله الى حضرته فاستوحش وعدل عن نهج الطريق واوغل في البرية
فنالته مشقة عظيمة ووصل الى دمشق من ورائها فوجد فيها من اهلها رجلا يقال له قسام
قد تحصن بها وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها ونزل في ظاهرها وانفذ
كاتبه على عسكره الى مصر يستدعي من صاحب المغرب النجدة ووقعت بين اصحابه وبين اصحاب

فسار هذا نوره فرحل الى موضع يقال له نوى وفارقه من هناك ابن عمه ابو الغطريف مستأمنا
الى عضد الدولة وبعد عبد الغطريف بنوى ورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان صاحب المغرب يقلّده
ووعده بكل ما احبه وانه التمس منه ان يصير اليه زائرا فامتنع ابو تغلب من ذلك وترددت الرسل
والمكاتبات بينهما فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من هناك
اخوه ابو طاهر ابن ناصر الدولة على النفاق واستبداده مستأمنا الى عضد الدولة وكان صاحب المغرب
انفذ قائدا من وجوه غلمانه يقال له الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد فصار
الى طبرية وقرب من ابي تغلب وترسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه ابو تغلب بنفسه في
الموكب ووعده عن صاحب المغرب بكل ما احب وبذل له ابو تغلب المسير معه الى دمشق
لفتحها وذكر ذلك للفترة التي كانت جرت بينه وبين قسام لئلا يوحشه وكان يسلك في امره
اللطف والحيلة لا طريق الحرب والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل
الفضل الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها وكان بالرملة دغفل المفرج بن الجراح الطائي
وهو متطاول ابدا يستولي على هذه الناحية واظهر طاعة صاحب المغرب من غير ان ينصر على
اخذها ويستفحل امره وكثرت البوادي معه فسار الى اخي عقيل المقيم بالشام ليوقعها

ويخرجهما عن تلك البلاد فلجأ الى ابي تغلب وسألته نصرتها ومتّت اليه بالرحم التي بينه وكتب ابن
الجراح اليه يسأله الا يفعل ذلك ومتّ اليه بالحلف الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن
فتوسط بين الجهتين على التكافؤ الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمتثل ما يرد منه في الامر
الذي شجر بينهما ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء بالشر فاوحش ذلك
ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه وظنا انه اجتمع مع بني عقيل الذين على اعمالهم
فسار الفضل عن باب دمشق على طريق الساحل الى الرملة وضجر ابو تغلب من طول مقامه
واتصال كتب كاتبه اليه بالتسويف والتعليل فسار الى الرملة مع اخي عقيل وذلك في المحرم
سنة تسع وستين وثلاثمائة فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حتى بعدا وكتب الفضل
يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وكاتبهم وجمع ايضا ابن الجراح الرجال
واحتشد فوافت اليه طوائف كثيرة واستأمن الى ابي تغلب من كان معهما اسحنكين التركي
المعزي وغيره من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل
وابن الجراح فيمن جمعا فوقعت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة خلت من صفر

سنة تسع وستين وثلثمائة فلما رأت عقيل كثرة الناس انهزمت فضعفت نفس ابي تغلب وفارقه العسكر
المغربي طالبا العراق ومستأمنا الى عضد الدولة وعاد كثير من المستأمنة من المغربيين الى الفضل والى
ابن الجراح ولم يبق مع ابي تغلب الا نحو سبع مائة رجل من غلمانه الحمدانية فانهزم وانهزموا وتبعهم
الطلب فثبتوا وجوههم يحامون عن نفوسهم بالمكافحة والمجالدة فضرب بعض العقيليين ابا تغلب
على راسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي
وقتل بعض غلمانه واسر اكثر اصحابه وحصل ابو تغلب في عشيته تلك في يد ابن الجراح فذكر ان رجلا
جاءه وعسكره يسير بين يديه على ناقة وقد شد رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه
ولا يبقي فبلغ ذلك الفضل فبذل ليأخذه من يد ابن الجراح فالقاه قد سار فاتبعه فلما قرب خاف
ابن الجراح ان يسلمه منه ويصير به الى مصر فيجري معه مجرى الفتكين في اصطناع صاحب المغرب
له والسعي به لاياه وقد عيره بالجرب والاسر واناخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف
فسقط قتيلا واحتز راسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب ابن
له عند ما تعسر عن نفسه فاطنها ولحق الفضل وقد قضي الامر فاخذ راسه وانفذه الى مصر
وصلب جثته ثم احرقت وقد كان خلف اخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة

في احياء بني عقيل فلما قتل حملوها مع سائر عياله الى حلب فاخذ سعد الدولة اخته اليه وانفذ جميلة الى
الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل وسلمت الى ابي الوفاء فكتبت بيده الى
ان احدرت الى بغداد فحدرها معه وحصلت معتقلة في الدار في بعض حجرها مع جواري عضد الدولة
وبنا بين

ذكر بدائه في بغداد بالعمارة بعد الخراب

وفي هذه السنة امر عضد الدولة
بعمارة منازل بغداد واسواقها وكانت مختلة قد احترق بعضها وخرب البعض فبدأ
بالمساجد الجامعة وكانت ابنيتها في نهاية الخراب فانفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
من ابنيتها واعادها على احكام وشيدها واعلاها وفرشها وكساها ودفع بادرار ارزاق
قوامها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن يأوي اليها من الغرباء والضعفاء وكان
ذلك كله مهملا لا يفكر فيه ثم امر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلفة واعاد وقوفها
ووقع في هذه المصالح على عمال ثقات اشهد عليهم نقيب العلويين ثم الزم ارباب العقارات
التي احترقت ودثرت في ايام الفتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن
والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ما يرتجع منه عند الميسرة ومن لم
يوثق منه بذلك او كان غائبا اقيم عنه وكيل واطلق له ما احتاج اليه فعمرت بغداد

وعادت كأحسن ما كانت ثم وقع الشنع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فثبت
مستبانها وجددت واشبهها بعد ان كان الخراب شاملاً لها وتقع الى من سميت له دار على
الشط من دار الاولياء والحاشيه ان يجتهد في عمارتها وتحسينها وكان السبب في خراب هذه
الدور والقصور على الشط ان جسراً كان بقرب دار ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت
على الصراة ودجلة حين وضعته ولم ار لها نظيراً ببغداد في الاتساع والحسن وكان الحد فيها
بستاناً نحو سبعين جريبه مملواً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف الغروس الغريبه وانشا
فيها المجالس البهيه والمساكن الفسيحه فارتفع له من اثمان النقض جمله استكثرها واستطاب
بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجليله التي لا يمكن لو قصد لاعادتها فامر عضد الدوله
بن فخسته الاخراب جميع الانقاض ولما عاد عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين
وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد ففعل ذلك فامتلأت هذه الخرابات
بالزهر والخضره والعماره بعد ان كانت ماوى الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجلبت
اليها الغروس من فارس وساير البلاد وكان ببغداد انهار كثيره مثل نهر العاره ونهر مسجد
الانباريين ونهر البزازين ونهر الزجاج ونهر القلايين ونهر طابق ومن انهار الدجله

والصراة ونهر عيسى ونهر ناحية الحربية ما خذه من الدجيل وكان منها مرافق للناس لسقي البساتين
والشرب السقه في الاطراف البعيده من دجلة فاندفنت مجاريها وعفت رسومها ونشا قرن بعد قرن
من الناس لا يعرفونها واضطر الضعفاء الى ان يشربوا مياه الآبار الرديئه او يتكلفوا حمل الماء من دجلة
في المسافه الطويله فامر بحفر عمرانها ورواضعها وخرق كانت على عمرانها الجبار المعروفه بنهر عيسى
والصراة والخندق قناطر قد تهدمت واهمل امرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل اصلاً
وربما عمرتها الرعيه عمارة ضعيفه على حسب احوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجيه
فلم تكن تخلو من ان تجتاز عليها البهايم والنسا والاطفال والضعفا فيسقطون فبنيت كلها
جديده وثيقه وعملت عملاً محكماً وكذلك جرى امر الجسر ببغداد فانه كان لا يجتاز عليه الا
المخاطر بنفسه لاسيما الراكب لشده ضيقه وضعفه وتزاحم الناس عليه فاختيرت له السفن
الكبار المتقنه وعرض حتى صار كالشوارع الفسيحه وحصن بالدرابزينات ووكل به الحفظه
والحراس فاما مصالح السواد فانها قلدت الامناء ووقع الاستدراك في السنه المتقدمه لهذه
التي نحن في ذكرها فغلبت الزيادات وجمعت البعد من القصب والتراب واصناف الآلات

وأعيد كثير من قناطر الصراة والأنهار والمعابر بالآجر والنورة والجص وطولبت الرعية بالعمارة مطالبة
رفيقة واحتيط عليهم بالتتبع والإشراف وبلغت الجباية إلى أقصى حدودها ولم يرض افتتاح الخراج
في النيروز المعتضدي وكان يحتسب سلفا قبل إدراك الغلات وأمنت الرعية الرسوم الصحيحة وحذفت
عنها الزيادات والتأويلات ووقف على ظلامات المتظلمين وحملوا على التعديل ورفعت الجباية عن قوافل
الحجيج وأدرّ ما كان يجري عليها من الفلاح وضروب العسف وعمّت لهم السواقي في مناهل الطريق وحفرت
الآبار واستنبطت الينابيع وحملت إلى الكعبة الكسوة المستعملة الكبيرة وأطلقت الصلات لأهل
الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من نفي الفاقة وأدرت لهم الأقوات من البر والبحر وكذلك
فعل بالمشهدين بالغري والحائر على ساكنيهما السلم وبمقابر قريش فاستراح الناس في الزيارات
والصلوات بعد عداوات كانت تنشأ بينهم إلى أن ... وغرست الأشجار
التي كانت تجري الجراير ونصبت النوائب ما أطلقها من السلطان القامع والنظر الجامع
وبسطت نعمه للقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسابين والشعراء والنحويين
والعروضيين والأطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في داره عضد الدولة لأهل
الخصوص والحكماء الفلاسفة موضعا يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب وكانوا

فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل إليهم وكرامات
تصل بهم فعاشت هذه العلوم وكانت سوقا أنا ودرس أهلها وكانوا أشتاتا ورغب الأحداث في
التأدب والشيوخ في التأديب وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كاسدة
وخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الأبواب وفي غيرها من الصدقات على ذوي
الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم إلى أهل الذمة وأذن للوزير نصر بن هارون في عمارة البيع والديرة
وإطلاق الأموال لفقرائهم وكنا بعرض الزيادة من هذه البركات إلى أن يتم الله التي لا تدفع
وإنما شرحنا لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك ويفرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك
ويسيرون بها لينتشر ذكرهم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن معونتهم
فلولا خلال كانت في عضد الدولة يسيرة لا يستحسن ذكرها مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا
مناه ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح ويغفر له
ما وراء ذلك ○ وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلم إلى البطائح
وانبسط لطلب الحسن بن عمران فأقام على حصار لم ينجح فيه وانتقض عليه أمره فقتل نفسه ○
ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة

من الأعداء الكبار وقتل الجبابرة أبو تغلب وملك ديارهم ورجالهم وحصل بمدينة السلام وكانت
نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وكان لا يكره أن يجاوره
النبط مستعصية ويتطاول له صغار أصحاب الأطراف ومن يلوذ بالقصب والغياض والآجام
ولا استئصاله فعرض في مجلسه بين الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب
له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه وتقرر الرأي على إنفاذ المطهر
فجرد معه عسكرا فيه أصناف من الرجال وأزاح علته في السلاح والأموال والعدد والآلات
وضم إليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع
معه بها وخلع على المطهر وأكرم وسار في النصف من صفر واستخلف له عضد الدولة على
الوزارة وتدبير الأعمال وجمع الأموال أبا الريان حمد بن محمد الأصبهاني وذلك للدربة لا للصناعة
ولأنه عرف بطول الممارسة موارد الأمور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه
وكان كالشريك لهم فاستقر به وصمويه من أول العزم عند سفر المطهر بالبريوني من أعمال
الجامدة وشاور الناس ومحض الرأي فتقرر الأمر على تدبير فاسد قد كان جربه من درج قبله
مرارا فلم ينفع بعد وهو أن يسد السدود على أفواه الأنهار لتنشف البطيحة الى أن يلحقها

عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالأفراس الى نفس معاقلهم فأطلق في ذلك أموال ضاعت
وانقطعت المسالك في دجلة وبطل انتفاع الكافة وارتفعت سور الحصار وأثبتت الرجال في جاءت
المدود فحملت على السدود وتوصل الحسن بن عمران الى بثق تلك السدود وتبثيقها فامتلأت البطائح
بالمياه ∴ وكان المطهر إذا سد جانبا انثلمت عليه جوانب وإذا حفظ وجها أتاه الخلل من وجوه
واتفق مع ذلك أن حدث بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء علم بها ما قدره من اصطلامه
وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة وإعادة المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة
وكد ولا مطاولة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجري
بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطفات في السر منه وأنه يطلعه على أسرار التدبير
عليه ويهديه الى مصالحه وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخبث وكانت أفكاره
سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصعاب ما استصعب
عليه من هذا الأمر عائد عليه بانخفاض منزلته والانحطاط عن رتبة الوزارة وأن أبا الوفاء
يجد مساغا للطعن عليه وإظهار معايبه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة
فاختار الموت على تسلط الأعداء عليه وتمكنهم منه فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت
من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل إليه الكتاب والقواد وطبقات الناس

مستأمنين عليه فتقدم المطهر بالحقنة والاشراف ونهض الى حجرة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وامره
بان يفصده وظن انه اذا انصرف الطبيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى ان يتلف وكان قريب العهد
باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من اجل علة نالته قد اخرجته من الحجرة فاعلمه الطبيب انه
غير محتاج الى الفصد فزجره وطرده ثم صرف من كان في الغفاير بين يديه من غلمانه حتى خلا بنفسه واخذ
سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وادخلها الى باطن ثيابه فخرجت نفسه في مقابلة ودخل
اليه فراش كان يختص به فرأى دسته التي كان جالسا فيها مملوا دما فصاح وتوافى اليه الناس فادركوه
وبه رمق وظنوا ان انسانا اوقع عليه ثم تكلم بان لم يكن له تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه
الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا
المعنى وعزره ومات من ساعته وحمل الى بلده بكازرين من اعمال فارس فدفن هناك وكانت
هذه الحادثة من عجايب الزمان اذ قتل هذا الرجل نفسه خوفا من تغير صاحبه له
ونسأل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته ۝ وانفذ عضد الدولة عبد الله
الفضل الى معسكر المطهر لحفظ اسبابه وتقرير امر صاحب البطيحة على الرد العاجل من حمل
مال ومواد عنه له الى ان ينظر في امره وكان ذلك عقيب عوده من الايقاع ببني شيبان

فانحدر وهو في البر وحاربا لامن قبل الحسن عمران وتسلم منه رهينة وانكفأ بجميع ذلك ودخل
الحضرة يوم الاربعا للنصف من ذي القعدة ۝ وفيها انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان اصل
الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرد نصر بن هرون بوزارته
وكان مقيما بفارس يدبر اعمالها استخلف له عضد الدولة ابا الريان حمد بن محمد ۝ وفيها ورد رسول
لصاحب المغرب برسايل اداها وكان دخوله في شعبان وانصرافه في ذي القعدة ورد معه القاضي
ابو محمد العماني لتادية الجواب ۝ وفيها توفي حسنويه بن الحسين في قلعته المعروفة بسرماج
وفيها قبض على محمد بن عمر العلوي بالبطيحة وانفذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر
قبل وفاته فيه وانفذ ابو الوفا طاهر بن محمد الى الكوفة لقبض امواله وعلاقه فوصل الى شي عظيم
فيه كثير من المال والسلاح وضروب الذخاير التي لا يظن بمثله انه جمعها ودخلت البلد
وضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقي الفرات بل قد تجاوز ذلك الى غيره من اعمال السواد
ابو الفتح
واقطع اخوه احمد بن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعا سنيا ۝ وفي هذه السنة اخذ
عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي اسيرا وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى
جانب صاحبه ۝

شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل

كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبقته عن كل نباهة ولم يستحق في وقت في نفسه قصبة الكراع ولذلك
عُرف بالكراعي ثم اتصل بمحمد بن بقية وجمعتهما عامة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قلده
خلافته بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأثرى وتمول وكان منه في أيام عصيان ابن بقية من الوسائط
سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم في بعض ثم تنكر له ابن بقية فقبض عليه
ونكبه فلما قبض بختيار على ابن بقية استخدمه ولما عزم بختيار على الهرب منه ما هرب به منه وصار
إلى البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الأدب فقرر عضد الدولة تدبيرا ثم سطوة
5 عليه ولو قال جميعه ثم اتصل على صاحب البطيحة ما يستغني معه عن محاربه وبذاك جبود ذاك
انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوههم بأن يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يوقعونها إلى هذا
الكراعي ويوهمونه أنهم يوالونه ويضافرونه فإذا قربوا منه أثاروا الفتنة ثم واطاه من
سلطان البصرة ثم يسلموا إليه البصرة حتى إذا اغتر استدعى الحسن بن عمران ليتقوى به
فإذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع إلى البطيحة وحاشيته الكماة أعلى وأسفل
وأخذ. فبلغ به الجهل أن صدق بهذا الوعد وعجل بخروجه وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر
عسكره وقال لي بالبصرة أولياء وإخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدينا فاغتر به الحسن بن عمران

وخرج معه عسكره فلما صار في البطائح أثار عليهم من كان فيها من الرجال وقاتلوهم وأظهروا الآن
تمام التدبير كان في أن يتركوهم حتى يوغلوا إلى البصرة فأما القوم فقاتلوهم ثم ظفر بالكراعي
وانهزم الحسن بن عمران بعد أن ملك عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله وحمل الكراعي إلى البصرة
فشُهر وعوقب وطولب بالمال ثم أنفذ إلى بغداد فشهر منصوبا على نقنق في سفينة وعلى
بلغ
رأسه برنس وفي الأيام الحبس لعشر ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا
من ذي الحجة طرح إلى الفيلة فخبطته وصلب إلى جانب ابن بقية وفي هذه السنة نفذ عسكر
إلى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الأسدي وقد مر ذكره وأنه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك
الدماء ويخيف السبل وينهب القرى ويبيح الأموال والفروج واستهلك حرمة المشهد
بالحائر فلما أظل عليه العسكر المجرد هرب بحشاشته إلى البادية وأسلم أهله وحرمه وحصل
أكثرهم في الأسر وملكت عين التمر وفيها دبر عضد الدولة أن يقع بينه وبين الطائع لله
وصلة بابنته الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة
والقضاة على صداق مائة ألف دينار ونوى الأمر فيه على أن يرزق ولدا ذكرا منها فيولى العهد
وتصير الخلافة في بيت بني بويه وتصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية.

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل واعمالها ودوّخ همذان والدينور ونهاوند
لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدبير فخر الدولة وتفريق الكلمة ومعاضدة بختيار
وابن بقية وقد كان اظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير ه ولما هلك
حسنويه بن الحسين امّل عضد الدولة ان يكون الشيطان الذي نزغ بينه وبين اخوته قد زال
وانفذ ابا نصر خرشيذ يزديار الخازن برسايل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن
وشمكير اما الى مؤيد الدولة فاحمده على طاعته التي ما غيّرها ولا كدّرها واما الى فخر الدولة
فبالمعاتبة والمداراة والزيادة في الاحتجاج بالحجة واما الى قابوس بن وشمكير فبالمشورة
عليه بحفظ الذمة التي تعلّق بها وحفظ نعمته وترك التعرض لما يورطه ويهلكه: فاما
مؤيد الدولة فانه اجاب جوابا سديدا وانه وقف على حدود طاعته وتابع له في رضاه
وغضبه ه واما فخر الدولة فاجاب جواب النظير الذي لا يرى لربه الملك مزية ولا لكبر
السن وعهد الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جميل الطاعة نية واما قابوس فاجاب
جواب المتهيب المحجم المراقب: وتفرق اولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب
وهم ابو العلا وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار

وعبد الملك فطايفة منهم الخازن الى فخر الدولة مظهرة لمشايعة عضد الدولة وطايفة وردت
حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقامه في قلعة سرماج ومعه الاموال والذخاير
فابتدا بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم ذلك اليه وذكر عنه الاعتصام به والدخول في
كنفه ثم تلوّن عليه فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب اعمالها وابتدا
فقدّم عساكره يتلو بعضها بعضا فجرّد ابا الفتح المظفر بن محمد الحاجب وابا نصر خواشاذه
وابا الوفا طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر بالمصلى من الجانب الشرقي بعد ان قرر
ابا الريان بالحضرة على جملته من خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع
امور المملكة وطال مقامه بالمعسكر الذي برز اليه الى ان توغلت تلك الجيوش السايرة
على مقدمته وقد كان ابو نصر خواشاذه وطّا الامور عند خروجه بان ادار الرسايل
مواقفة القواد والوجوه لمن تحصّنوا عن عضد الدولة ببابهم فاذا سار استامنوا اليه
وضمن لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا والى طائفة في السر فلما
سار تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همذان واستيمان العدد الكثير من قواد

فخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم اياه بمخازن البلد ووافاه ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن
حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير حاشيته ووجوه قواده وغلمانه فانجلى الامر بفخر
الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه واللحاق ببلد الديلم فمضى ونزل دار الكار ... نها معز الدولة
بهوسم ولجأ الى الداعي العلوي المستولي على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الى نهاوند
ولفتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد والقت اليه الحصون
مقاليدها واوجبت الارض اثقالها ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت
شبيهة بالصرع وتبعه مرض في الدماغ يعرف بليثرغس وهو النسيان الا انه اخفى ذلك
ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر لغيره لاحد

وهذا اخر ما عمله الاستاذ ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه
رضي الله عنه

والحمد لله وصلواته على محمد النبي واله اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

نقله ونامله علي بن حنظلة
... عمر ...

فرغ من النساخة محمد بن ... ابو طاهر ...
في ... ربيع الاول ... وخمس مايه

فرغ من نقله ... منصور في
... سنة ثلاث ... حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول
سنة اثنين وخمسين وخمسمائة

... ...